جيانغ زيمين رئيساً للصين والراسمالي الاحمر نائباً له!

■ بكين - رويتر - اعلن مسؤولون ان مؤتمر الشعب العام (البرلمان) انتخب جيانغ زيمين الامين العام للحزب الشيوعي الصيني رئيساً للبلاد امس السبت. ويخلف جيانغ الرئيس يانغ شانغكون (٨٦ عاماً). وبانتخابه يصبح جيانغ اول زعيم للحزب الشيوعي يتولى ايضاً رئاسة الدولة، وذلك منذ تخلي زعيم الصين الراحل ماو تسيتونغ عن الرئاسة في ١٩٥٨.

كما يعني انتخاب جيانغ بروزه كالشخصية الاقوى على الصعيد الرسمي للصين. اذ انه يجمع الآن مناصب رئاسة الدولة والامانة العامة للحزب ورئاسة اللجنة العسكرية فيه، التي تعني السيطرة على القوات المسلحة.

ويدين جيانغ بمناصبه الى دينغ شياوبنغ (٨٨ عاماً)، الشخصية الاقوى في السياسة الصينية وزعيم حركة اصلاح الاقتصاد التي بدأت مطلع الثمانينات. وكان دينغ تخلى عن كافة مناصبه الحزبية والرسمية الا انه لا يزال المحرك الرئيسي للسياسة الصينية. واطلق منذ اواخر العام الماضي موجة جديدة من الاصلاحات الاقتصادية واحبط محاولات المحافظين للتصدي لها.

وفي اشارة واضحة الى الحضور الساحق للاتجاه الاصلاحي انتخب اعضاء البرلمان رونغ يرين، وهو مليونير يراس شركة الاستثمارات الخارجية الصينية، نائباً للرئيس خلفاً لوانغ جين الذي توفي عن ٨٥ عاماً عشية بدء الدورة السنوية للبرلمان.

ويعرف رونغ في الصين بلقب «الراسمالي الاحمر». ويذكر انها المرة الاولى التي يتولى فيها مسؤول غير عضو في الحزب الشيوعي الصيني منصباً رفيعاً بهذا المستوى.

وعلى رغم مناصبه الرسمية، يرى المراقبون يرون ان جيانغ لا يتمتع بشعبية في صفوف الحزب. ويعتبرونه شخصية انتقالية يرتهن بقاؤها باستمرار نفوذ دينغ. ويتوقعون ان تثير وفاة دينغ صراعاً على السلطة بين اجنحة الحزب من دون يكون لجيانغ الرصيد السياسي الكافي لاحتوائها.

وتسلم جيانغ الامانة العامة للحزب الشيوعي الصيني بعد ايام من بدء الحملة الدموية لقمع الحركة المطالبة بالديموقراطية. وبدأ الجيش الحملة عندما شن هجوماً على عشرات الالوف من المتظاهرين العزل في ساحة تيانانمين وسط بكين ليل ٣ - ٤ حزيران (يونيو)1989 . وقتل في الحملة حسب التقديرات الرسمية، مئات من المتظاهرين، في حين رجحت تقديرات غير رسمية ان عدد الضحايا كان بالآلاف.

كما انتخب مؤتمر الشعب الصيني امس رئيساً جديداً له هو الرئيس السابق للشرطة السرية كياو شي (٦٩ عاماً). وهو يخلف وان لي (٧٧ عاماً) الذي كان والرئيس المتنحي يانغ آخر الشخصيات في السلطة التي كانت شاركت في المسيرة الكبرى مع ماو (١٩٣٤ الى ١٩٣٥) التي تعتبر البداية الحقيقية للثورة الشيوعية التي جاءت بالحزب الى السلطة.

ويدعو كياو لتعزيز دور البرلمان الذي كان دائماً مجرد بوق لقرارات الحزب الشيوعي الصيني. ومن المقرر ان يتولى البرلمان حتى الاثنين تجديد المناصب الرئيسية للدولة والحكومة لمدة خمس سنوات.

واحتفظ كياو بسيطرته على الشرطة السرية. وهو عضو، شانه في ذلك شان جيانغ ورئيس الوزراء لي بنغ في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب. ومن المقرر ان يعاد انتخاب لي بنغ (٦٥ عاماً) رئيساً للوزراء على ان تعلن الحكومة الجديدة الاثنين المقبل.

وتعتبر اللجنة الدائمة للمكتب السياسي المؤلفة من سبعة اعضاء والتي انتخبت خلال المؤتمر الرابع عشر للحزب في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي القيادة الحقيقية للصين.

AL HAYAT SUNDAY, 28 MARCH, 199

قراءة سياسية بين السطور

مناقلات الجيش الصيني ترسم ملامح التغيير وصراع خلافة دينج

بقلم: شيريل وودن*

اكمل الحزب الشيوعي الصيني منذ ايام حركة مناقلات عسكرية قد تكون الاوسع من نوعها منذ اربعة عقود. ويبدو ان هذا التحرك يرمي، من ضمن اهدافه، الى تجنب اندلاع الصراع على السلطة، وهو صراع يحتدم في الخفاء حتى الآن. وقد يتفجر علنا بموت الزعيم دينج هيساو بينج الذي يبلغ الآن الثامنة والثمانين من عمره.

لا يوجد في الصين حالياً سوى النذر القليل من المؤسسات التي تضاهي «جيش التحرير الشعبي»، من حيث اهمية لمستقبل البلاد، وايضاً من حيث غموضه وشخصيته الضبابية. لكن من الواضح ان واحداً من اهم الاسباب التي دعت الى حركة المناقلات التي شملت المئات من كبار ضباط الجيش هو ان تعود المؤسسة الى اعطاء الاولوية الى التحديث بدلاً من الالتزام الايديولوجي.

المحللون الصينيون والاجانب يتفقون على ان المطلوب من التغييرات الجارية ايضاً هو راب الصدر الآخذ بالاتساع منذ صعد الى السلطة الفريق الذي تقوده «اسرة» يانج بعد القمع العنيف لحركة ساحة تيان آن مين عام 1989.

وقد تم الآن اخراج هذه الاسرة، الا ان عملية المناقلات التي بدات بعدما اقرها المؤتمر العام الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني في اكتوبر (تشرين الاول)، جرت بشكل تدريجي بخطوات صغيرة، جداً. ولكن صحيفة تابعة لبكين تصدر في هونج كونج وصفت الوضع الراهن على انه يشمل اوسع حركة مناقلات في الجيش منذ الثورة الشيوعية في 1949.

من جهة اخرى وصف بعض الدبلوماسيين الغربيين المناقلات بانها خطوة نحو اعادة تقييم ما حدث في ساحة تيان آن مين، إذ تعرض بعض الجنرالات الذين رفعوا وقت القمع الى خفض رتبهم او عزلهم من الخدمة، بينما اعيد الاعتبار لضابط واحد على الاقل من الضباط الذين عارضوا القمع الدموي. ويتحدث دبلوماسي غربي عن هذا الامر بقوله «هناك حالة من نقض الاحكام وعكس القرارات، لكن

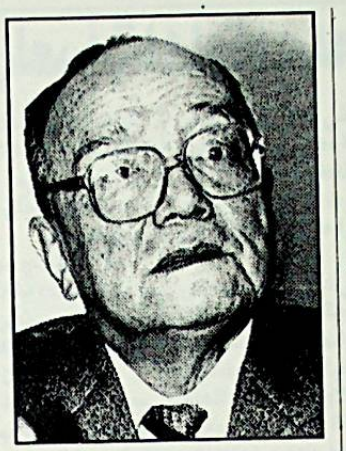

يانج شانجكون

دينج هسياو بينج

احداً لا يفصح عن ذلك تحديداً وعلناً». ويضيف مشيراً الى احداث تيان آن مين «ان ما نراه اليوم لهو فرصة لتطهير الاسماء المرتبطة بتلك الاحداث وتجاوز واحدة من القضايا التي زرعت الانشقاق في الجيش».

غير ان احد الباحثين الصينيين المختصين في الجيش ينفي صحة هذه الاستنتاجات قائلاً ان ذكريات تيان آن مين تتضاءل مع الوقت في اذهان القادة العسكريين وليس ثمة من يندم او ياسف على الطريقة التي اتبعت مع المتظاهرين. لكن هذا الباحث يتفق مع الخبراء الغربيين على ان المناقلات اخرجت «اسرة» يانج التي احتلت موقعاً جيداً كان يؤهلها لان تكون القوة المهيمنة في الصين بعد موت دينج.

من ناحية ثانية يقول متابع صيني اخر على صلة بالجيش «يجب ان يكون الجيش صانع الحكام وحارس الحكم، وعليه ان يكون قادراً على دعم وريث دينج هسياو بينج، الذي هو الامين العام للحزب جيانج زيمين».

كثيرون من الضباط يبدون سعداء بالتغييرات الجارية لكنهم قلقون ازاء قدرة القيادة الجديدة على تحويل جيش قديم يعتمد بشكل اساسي على الكثرة العددية الى مؤسسة عصرية كفؤة وماهرة تقنياً وباستطاعتها ان تصبح قوة مهيمنة في منطقتها. فالقائدان العسكريان الجديدان ليو هواكنج (76 سنة) وشانج شين (85 سنة)، من كبر السن بحيث لم يعد في مقدورهما الاضطلاع بمهمة قيادة الجيش. لكن الجنرال تشي هوتيان، البالغ من العمر 63 سنة، المتوقع تعيينه وزيراً للدفاع في الربيع، يعتبر مؤهلاً لذلك.

ولكن اية مناقشة حول المناقلات لا بد ان تتركز على «اسرة» يانج وعميدها يانج شانجكون، الجنرال المتقاعد ابن الـ 85 سنة الذي هو على عتبة اتمام ولايته كرئيس للجمهورية، واخيه غير الشقيق يانج بايبنج (72 سنة) الذي كان المفوض (القويسار) السياسي الاعلى للجيش لحين سقوطه سياسياً.

ان الاتهامات التي وجهت الى الاخوين يانج دارت في الغالب حول محاولتهما اقامة شبكة من الانصار والمحاسيب في القوات المسلحة لتعزيز فرص نجاحهما في اي صراع على السلطة قد ينشب مستقبلاً. ويقال ان جيانج زيمين زعيم الحزب، لا يكاد يتبادل الكلام حالياً مع يانج الاصغر.

اما بالنسبة ليانج الاكبر الذي امضى الفترة الاخيرة نزيلاً في احد المستشفيات لمرضه فانه يظل الوحيد، ضمن مجموعة القادة «الثمانينيين» الصغيرة، الذي لا يزال محتفظاً بصحته كاملة ويبدو انه سيبقى في الصورة لسنوات مقبلة. مع هذا فان حركة المناقلات التي شهدت خفض رتب الكثيرين من انصار «اسرة» يانج، يعني ان يانج الاكبر اضحى في موقع اسوأ بكثير من الموقع الذي كان فيه ازاء دخول صراع على السلطة بعد وفاة دينج.

احد المحللين الصينيين يعلق هنا قائلا «سيظل التاريخ يذكر دينج لانه فتح صفحتين في الكتاب الكبير، اولاهما صفحة التغيير والثانية صفحة اخراج كل قدامى الثوريين من السلطة». وبالفعل يقال اليوم ان دينج كتب رسالة الى المكتب السياسي في الخريف، قبل البدء بالمناقلات بوقت قصير، قال فيها صراحة «لا يجوز لنا اهانة شعب هذه البلاد من اجل حماية الفرد او الفردين». ويبدو ان دينج ذكر في رسالته ايضاً وجوب اخذ يانج بايبنج «بنظر الاعتبار» سياسياً واتضح في ما بعد ان ما يعنيه كان ان يعطى مقعداً في المكتب السياسي. ومع ذلك، يقال ان يانج حصل على اقل عدد من الاصوات بين الذين صعدوا الى هذا المجلس وهو اعلى هيئة لصنع القرار السياسي، ويضم 20 عضواً. ومنذ ذلك الحين لم يظهر علناً سوى مرة واحدة.

على النقيض من ذلك، تلقى جيانج زيمين اكبر عدد من الاصوات واشرف على التغييرات في الجيش وطالب بمقدار اكبر من سيطرة المدنيين على الجيش بالمقارنة بما كانت عليه الامور في الماضي، حسب قول الخبراء.

الرئيس الجديد لاركان الحرب هو شانج دانيان القائد السابق للجيش في قطاع جينان العسكري. واصبح فو كوانيو، الذي كان قائدا لقطعا لانجاو العسكري، رئيساً لقسم التعبئة والامداد العام ويو يونجيو احد نواب المفوض السياسي، مديراً للقسم السياسي العام. كذلك اصبح لما لا يقل عن ستة قطاعات عسكرية من اصل القطاعات السبعة قادة او مفوضون سياسيون جدد، وكالعادة منعوا من اصطحاب ضباط اركان معهم لمنع تشكيل شلل محلية. الا ان اهم التحركات على مستوى القطاعات كان نقل شانج جونج بعيداً عن بكين.

وللتذكير كان شانج وجهاً جديداً برز عندما اصبح متحدثاً باسم القوات التي فرضت الاحكام العرفية عام 1989، ثم اصبح مفوضاً سياسياً لقطاع بكين العسكري. وقد عين شانج الآن، رئيساً سياسياً لقطاع تشنجدو والعسكري قليل الاهمية.

---

*خدمة «نيويورك تايمز»

...والصين ستحدد اتجاهات أسعار النفط في آسيا

سنغافورة - ر: قال تيموثي داف نائب رئيس الوحدة التجارية التابعة لمؤسسة «ماكسوس انرجي» ان الطلب الصيني القوي على النفط يضع اليابانيين في وضع لم يعتادوا عليه، بحيث يقبلون الاسعار المعروضة عليهم بدلا ان يكونوا محددين لها في اسواق النفط الاقليمية.

وقال داف ان الطلب الصيني كان منتعشا الى درجة تكفي لدعم الاسعار الاقليمية وجذب الخامات المستوردة من اماكن بعيدة، وقد وصل متوسط واردات الصين من الخامات النفطية الثقيلة الخالية من الكبريت في الاشهر الخمسة الاولى من هذا العام الى 145 الف برميل يوميا مقابل 89 الف برميل يوميا عام 1992 من بينها 60 الف برميل يوميا سيتم استيرادها من غرب افريقيا».

واضاف بقوله «تم شراء نسبة كبيرة من هذه الواردات من السوق الفورية، وذلك يؤكد ان الصين وليس اليابان هي التي تحدد اتجاهات اسعار الخامات الثقيلة الخالية من الكبريت في الاسواق الاقليمية».

وتوقع ان تنمو واردات آسيا من الخامات الثقيلة التي تنخفض فيها نسبة الكبريت والمنتجة في غرب افريقيا نتيجة لقوة الطلب.

وكان صافي الفائض الاسيوي من الخام الثقيل الخالي من الكبريت والذي كان يتراوح بين 150 و200 برميل يوميا قد هبط باضطراد في العام الماضي الى ان اختفى تماما هذا العام.

وقال داف انه تم استيراد ما يزيد على 23 مليون برميل يوميا من خام «رابي» من الجابون وخام «كابيندا» الانجولي بين اغسطس (اب) 1992 ومايو (ايار) 1993.

ومن شان تدفق هذه الكميات على الاسواق الآسيوية تقليص فروق الاسعار بالنسبة للنفط الاندونيسي.

ومن جهة اخرى اعلنت شركة الصين للبتروكيماويات اعتزامها الانضمام الى 3 شركات اندونيسية في اقامة مصفاة نفط ومصنع للاسمدة في اندونيسيا فيما قد يكون اكبر استثمار صيني منذ استانف البلدان علاقاتهما قبل ما يقرب من ثلاث سنوات.

وقال شنج هوارن رئيس الشركة الصينية التي تديرها الحكومة بعد اجتماعه بالرئيس الاندونيسي سوهارتو «سنعرف حجم التمويل الذي يحتاجه المشروع بعد استكمال الدراسات».

وكانت الصين واندونيسيا قد استانفتا علاقاتهما بعد تجميدها لمدة 23 سنة عندما اتهمت جاكرتا بكين بمساندة انقلاب تم احباطه عام 1965، والمشروع الرئيسيّ الوحيد في اندونيسيا الذي شاركت فيه الصين منذ ذلك الحين كان مصنعا لكربونات الصوديوم يتكلف 20 مليون دولار اعلن عنه عام 1991.

ولم تعلن تفاصيل عن المصفاة المزمع انشاؤها ولكن برايوجو بانجستو الذي يراس شركة «باريتو جروب» الاندونيسية المشاركة في المشروع اشار الى ان تكاليف اقامة مصفاة طاقتها 150 الف برميل يوميا تزيد عن ملياري دولار.

وسيساهم المشروع في توسيع نطاق صناعة التكرير المتنامية في اندونيسيا العضو الآسيوي الوحيد (خارج منطقة الشرق الاوسط) في منظمة البلدان المصدرة للبترول «اوبك».

ومن المتوقع ان تصبح اندونيسيا مستوردا صافيا للنفط (تستورد اكثر مما تصدر) في اوائل القرن المقبل نظرا للزيادة السريعة في استهلاكها المحلي، وعدم اكتشاف مكامن نفطية جديدة ترفع الاحتياطيات والانتاج.

ويوجد في اندونيسيا الآن سبع مصاف ويجري انشاء مصفاة ثامنة، وتبلغ الطاقة الاجمالية للمصافي الثمانية 860 الف برميل يوميا وتستخدم بعضها نفطا مستوردا من الشرق الاوسط.

AL HAYAT TUESDAY, 15 JUNE, 1993 ISSUE NO 11080

8 ALHAYAT
INTERNATIONAL AFFAIRS

حول العالم

رئيس وزراء الصين يظهر مجدداً ويهاجم المدافعين عن حقوق الانسان

● بكين – أ ف ب، رويتر – افادت وكالة انباء «الصين الجديدة» امس ان لي بنغ رئيس الوزراء الصيني الغائب منذ حوالى شهرين عن المسرح السياسي ظهر مجدداً في مناسبة رسمية في بكين.

فقد استقبل لي (٦٥ عاما) الذي بدا نحيلاً وشاحباً، نظيره الماليزي مهاتير محمد اول من امس الاحد في قصر الشعب. وهاجم اثناء المحادثات التي اجراها مع مهاتير منتقدي بكين في الغرب وحكومات اسيوية. وقال ان على كل دولة ان تحدد مفهومها الخاص عن حقوق الانسان.

ونقل وو جيانمين الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية عن لي قوله ان «الديموقراطية ليست غاية بل وسيلة» وأن «فرض مفهوم معين عن الديموقراطية وحقوق الانسان (من الخارج) امر يجب ان يرفض».

ويعود آخر ظهور علني للزعيم الصيني الى ٢٤ نيسان (ابريل) الماضي حين مارس لعبة كرة المضرب في بكين مع رئيس وزراء سنغافورة غوه شوك تونغ. وفي ٢٦ نيسان الغى موعداً لاستقبال الرئيس الفيليبيني فيديل راموس. واعلنت الحكومة الصينية لاحقا ان رئيس الوزراء مصاب بـ «انفلونزا حادة». ولم تعط اي ايضاحات اخرى لتبرير غيابه الطويل.

شؤون دولية AIRS

العدد 5313 - الثلاثاء 3/6/15

لي بينج يعاود الظهور ويهاجم الغرب

بكين - وكالات الانباء: قفز لي بينج رئيس الوزراء الصيني، الذي غاب عن المناسبات العامة طوال سبعة اسابيع بسبب مرضه الى المسرح السياسي من جديد امس وشن هجوما تقليديا على المدافعين عن حقوق الانسان والعناصر المطالبة بالديمقراطية في الغرب. وهاجم لي خلال المحادثات التي اجراها مع مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا منتقدي بكين وحكومات اسيوية اخرى في الغرب وقال ان على كل دولة ان تضع مفهومها الخاص عن حقوق الانسان.

ونقل وو جيانمين المتحدث باسم وزارة الخارجية عن لي قوله مرددا نفس انتقادات مهاتير للجماعات الغربية المدافعة عن حقوق الانسان ان «الديمقراطية ليست غاية في حد ذاتها وانما وسيلة». وقال ان فرض مفهوم معين عن الديمقراطية وحقوق الانسان من الخارج امر يجب ان يرفض». وكان لي قد غاب عن المناسبات العامة منذ 26 ابريل (نيسان) الماضي عندما الغى اجتماعا مع الرئيس الفلبيني الزائر فيدل راموس.

وقال مسؤولون صينيون ان رئيس وزرائهم يعاني نوبة برد وانه في المستشفى. بينما تحدثت الشائعات عن كل انواع الامراض بما في ذلك اصابته بازمة قلبية وبسرطان في الكبد. وبدا لي الذي رافقته زوجته امس نشطا ويتمتع بروح وثابة.

الحياة ١١٠٩٢

١٩٩٣/٧/٢٧ م

يستقبله الملك فهد اليوم

نائب الرئيس الصيني بدأ زيارة للسعودية

□ جدة - من عبدالله الحاج:

■ بدأ نائب رئيس مجلس الدولة الصيني لي لان تشينغ زيارة رسمية للمملكة العربية السعودية تستغرق يومين على رأس وفد تجاري واقتصادي رفيع المستوى. ويستقبله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز اليوم.

وقالت مصادر ديبلوماسية صينية لـ «الحياة» ان المسؤول الصيني الذي زار الكويت ايضاً، سيلتقي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران المفتش العام السعودي الامير سلطان بن عبدالعزيز.

وسيبحث المسؤول الصيني في دعم التعاون الاقتصادي والتقني بين بلاده والسعودية وسبل تطوير العلاقات الحالية.

كذلك سيناقش مع المسؤولين الاقتصاديين السعوديين زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين الذي بلغ ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ وبلغ ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٢. ويتوقع الجانب الصيني زيادة حجم التبادل في الاعوام المقبلة.

وزار لان تشينغ السعودية في تموز (يوليو) ١٩٩٠ ضمن الوفد المرافق للرئيس الصيني. وكان يشغل آنذاك منصب وزير التجارة الخارجية والتعاون الاقتصادي.

وعقد المسؤول الصيني اجتماعاً امس مع وزير التجارة السعودي الدكتور سليمان السليم الذي كان في استقباله في مطار جدة. ثم التقى وكيل وزارة الخارجية السعودية السيد حسين منصوري. ويجتمع اليوم مع وزير المال السعودي السيد محمد ابا الخيل ثم وزير النفط والثروة المعدنية السيد هشام محيي الدين ناظر.

وقال احد اعضاء الوفد الصيني المرافق لـ «الحياة» ان بلاده «تنظر الى تطوير علاقاتها مع السعودية باهمية المكانة التي تحتلها على الساحتين العربية والاسلامية». وقال ان بلاده «منحت الكثير من الحريات للصينيين المسلمين وتتطلع الى تطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع السعودية».

آفاق التعاون العربي.الصيني

احمد حمروش

لم يكن الحوار العربي - الصيني الذي عقدت جولته الثانية في القاهرة خلال هذا الشهر قاصراً على المناقشات التي دارت حول المحاور المختلفة في قاعات مغلقة، ولكنه انطلق الى ساحة الراي العام حيث تواصل مع عدد من كبار المسؤولين وجمعيات رجال الاعمال المصريين والفلسطينيين.

الجولة الاولى التي عقدت العام الماضي في بكين كانت للتعرف على الرؤية الصينية للتغيرات العالمية، وابعاد النجاح في التجربة الاقتصادية، وتبادل الراي حول مشاكل الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية والحصار المفروض على العراق وليبيا، ولكن احداثا كثيرة تمت خلال هذا العام فرضت على المشاركين في الحوار ان تكون نظرتهم وحركتهم الى المستقبل اكثر ايجابية ووضوحا.

وفي مقدمة الاحداث التي جذبت اهتمام العرب والصينيين كان الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني، ولم يكن هناك مطلقا تحفظ في تاييد الاتفاق من الجانب الصيني باعتباره خطوة هامة في طريق السلام بينما كانت هناك وجهات نظر عربية مختلفة نحو هذا الاتفاق الذي اعتبره البعض ثالث حدث عالمي هام بعد هدم سور برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي.

السلام هو الهدف المنشود الذي يمكن ان تتحقق على ارضيته فرص التنمية والتقدم، والتعاون بين العرب والصين يشكل خطوة هامة لتحقيق هذا الهدف بعد ان انتهت الحرب الباردة التي كانت تحاصر فيها الدولتان العظميان الصين لمنع وجودها في منطقة الشرق الاوسط.

ومن المثير ان بعض الهيئات ومراكز البحوث الغربية قد بدأت تجسد العلاقات بين الصين والدول العربية والاسلامية باعتبارها تحديا للقوة والقيم والمصالح الغربية، وقد نشرت مجلة «فورين افيرز» - او الشؤون الخارجية - عدد صيف 1993 بحثا كتبه صمويل هانتجتون يقول فيه ان الهدف الرئيسي في عهد الحرب الباردة كان خلق توازن عسكري بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة والاتحاد السوفيتي وحلفائه من جهة اخرى، اما في ما بعد الحرب الباردة فان الهدف قد تحول لمنع جميع المجتمعات غير المنتمية للغرب من القدرات العسكرية التي تهدد المصالح الغربية.

ويخلص الباحث والخبير الامريكي الذي يعمل مستشارا لبعض الهيئات الامريكية المسؤولة الى ان الدول الاسلامية والكونفوشيوسية تشكل هذا التهديد بما تملكه من اسلحة نووية وكيميائية وبيولوجية وصواريخ بعيدة المدى وقدرات تكنولوجية. ولعل في هذه الرؤية ما يفسر الموقف الامريكي من الباخرة الصينية التي كانت تحمل شحنة الى ايران، واصرت السلطات الامريكية على تفتيشها باعتبارها تحمل اسلحة كيميائية ثم ثبت انها لم تكن تحمل مواد محظورة بعد تفتيشها في السعودية.

الاثارة الامريكية للربط بين الصين والدول الاسلامية والعربية باعتبار تقاربها خطرا يهدد المصالح الغربية هو امر يتجاوز الحقيقة، لان علاقات الدول العربية مع الغرب لا تتسم بالتناقض ولا تجنح الى العداء وخاصة بعد الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي، ولانه رغم ان الصين تملك اسلحة نووية فانها في مقدمة الدول التي تطالب بالحظر الشامل وتدمير كل الاسلحة النووية على نطاق عالمي، وان تجاربها النووية لا تتجاوز تجربة واحدة من 25 تجربة تقوم بها الدول النووية الغربية، كما انه لا توجد بعد حرب الخليج فرصة لاية دولة عربية لامتلاك اسلحة نووية، وهكذا تبدو الاثارة الامريكية مفتعلة، فتهديد المصالح الغربية لا يأتي مطلقا باسلحة او معدات عسكرية، وانما هناك بوادر تقارب عربي - صيني على اسس سلمية بعيدة عن شبهة التهديد.

ما زال التعاون العربي - الصيني في مرحلته الجنينية التي لا تتناسب مع المساحات الجغرافية الشاسعة او الطاقات البشرية الهائلة، او العلاقات التاريخية والحضارية، فحجم التبادل التجاري للصين عام 1992 بلغ حوالي 165 مليار دولار بزيادة 22.1% على عام 1991 واصبحت بذلك الدولة رقم 11 في العالم، ولكن حجم تعاملها التجاري مع الدول العربية لا يتجاوز 2.280 مليون دولار وهو تبادل ما زال قاصرا على سلع محدودة ياتي النفط في مقدمتها، كما ان التعاون في مجال التسليح قد بدأ ينحسر بعد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية، وحرب الخليج، وعقد الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي الذي يبشر بالوصول الى سلام شامل وعادل تقل معه الحاجة الى السلاح.

التخوف اذاً من علاقات بين الحضارات الإسلامية والعربية وبين الحضارة الكونفوشيوسية هو تخوف في غير موضعه لأن الارقام تشير الى انها بسيطة ومحدودة، وان تطورها يمضي في طريق سلمي.

ولا شك ان جولات الحوار العربي - الصيني التي تمت حتى الآن قد فتحت الآفاق نحو مزيد من التعاون. ويسافر من مصر الى الصين وفد يضم 25 رجلا من رجال الاعمال في نهاية اكتوبر الحالي لعمل تعاقدات تجارية وصناعية وتكنولوجية، كما ان الوفد الصيني الذي شارك في حوار القاهرة كان يضم 15 رجلا من رجال الاعمال الصينيين من مختلف المقاطعات. ودليل اهتمام الصين بهذا الحوار ان رئيس الوفد الصيني وو شو تشيان هو نائب رئيس المجلس السياسي الاستشاري وكان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية حتى عام 1987.

ومن مظاهر انفتاح الحوار لقاء تم بين الوفد الصيني ووفد من جمعية رجال الاعمال الفلسطينيين الذين يحملون اليوم مسؤولية بناء وطنهم بعد الجلاء الاسرائيلي وهم مجموعة متميزة بالخبرة والذكاء.

وهكذا خرج الحوار العربي - الصيني في جولته الثانية من القاعات المغلقة الى الاجتماعات المفتوحة من اجل البناء والتنمية، وآفاق التعاون بين العرب والصين رحبة وواسعة في شتى المجالات، تمتد من تبادل الخبرات في مجال الزراعة واستصلاح الاراضي القاحلة وشبه القاحلة، الى التطور الصناعي والتكنولوجي. قال رئيس الوفد الصيني خلال فترة الحوار في مصر إنه التقى شيمون بيريز اثناء زيارته الى الصين وان في مقدمة اهتماماته تبادل الخبرات في مجال الزراعة، وهو «ما يجب ان يدفعنا الى الدخول في منافسة سلمية للتعاون مع الصين قبل ان تحصل اسرائيل على فوائد اكثر وافضل، والكفة راجحة لصالح العرب لاتساع رقعة الارض التي تعيش فوقها، وكثرة عدد السكان، وتوافر القدرات المالية عند بعض الدول العربية».

نعم.. آفاق التعاون العربي - الصيني واسعة.. وعلينا السعي والمبادرة لتاكيد المصالح المشتركة.

الشرق الاوسط ٥ ٤٤٦ ٩٩٣/١٠/٢٦

سورية تتسلم قريباً مفاعلاً نووياً من الصين

دمشق: من الن جورج

اكد الدكتور اسعد لطفي، نائب مدير لجنة الطاقة الذرية السورية، ان سورية تتهيا لتتسلم قريبا مفاعلها النووي الاول، وهو منشأة ابحاث من الصين بطاقة 27 كيلووات.

واكد الدكتور لطفي في مقابلة خاصة اجريت معه في دمشق امس ان المخاوف الغربية من برنامج سورية النووي لا أساس لها، مشيراً الى ان القيود الامريكية المفروضة على التكنولوجيا المتصلة بالطاقة النووية كانت مصدرا للمتاعب.

وقال لطفي ان عملية بناء مبنى المفاعل جارية حاليا في موقع يبعد 30 كيلومترا جنوب شرق دمشق.

واضاف ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومقرها فيينا، على اطلاع وثيق بالمشروع، وتعهدت بتقديم مساعدة له قيمتها اكثر من مليون دولار.

واكد العالم السوري، الذي نال شهادة الدكتوراه من جامعة ويسكنسون الامريكية، ان بعض اجزاء المفاعل وصلت الى دمشق، لكنه قال «ان قلب المفاعل - وهو اهم الاجزاء قاطبة - لم يصل بعد».

ويذكر ان هذا المفاعل شبيه بالنموذج الكندي من المفاعلات البطيئة (سلوبوك) وهو يعمل بوقود يزن 985 جراما من اليورانيوم المخصب، اي بنسبة 90 في المائة. وستتولى الصين تدريب طاقم المشغلين.

وقال الدكتور لطفي «ان المفاعل سوف يستخدم لاغراض البحث العلمي. وسنقوم بتوليد نظائر قصيرة العمر لاستعمالها في مجال الطب، والزراعة والجيولوجيا. كما ستقوم مقام النظائر المستوردة حاليا».

وليست سورية البلد الوحيد الذي يسعى الى هذا الصنف من المفاعلات، فباكستان وايران طلبتا اخيرا الحصول عليه من الصين، لكنهما لم تتسلما شيئا بعد، اما غانا فإنها تتفاوض حاليا مع بكين لابرام اتفاق بهذا الخصوص.

وقال الدكتور لطفي ان سورية كانت تخطط للحصول على مفاعل ابحاث بطاقة (MW2) من الاتحاد السوفياتي، لكن «الامور تغيرت فقد انهار الاتحاد السوفياتي وتوجهنا الى الصين».

وكانت لجنة الطاقة الذرية السورية قد تأسست عام 1976 الا انها لم تباشر عملها الفعلي الا في عام 1980. وتستخدم اللجنة مجموعة من المختبرات الموجودة في دمشق، كما تستخدم المختبرات الجامعية في بعض الاحيان. ويعمل في اللجنة حوالي 650 موظفا، بينهم 40 من حملة الدكتوراه، وبين 100 و150 من اصحاب الاجازات في العلوم.

ويقوم عمل اللجنة، الى جانب الابحاث، في مراقبة الاشعاعات والوقاية منها.

وهناك سجلات بكل مصادر الاشعاعات التي تدخل سورية، بما في ذلك مجسات الدخان ومعدات المستشفيات والمعدات الصناعية.

وذكر الدكتور ابراهيم عثمان، رئيس قسم الوقاية والسلامة في لجنة الطاقة النووية، ان مراقبة البيئة من اهم ميادين نشاط اللجنة. وقال: «اننا نعمل لمراقبة مستويات الاشعاع في الطعام، وفي المياه العذبة، والبحر، والاحياء البحرية القريبة من الساحل، ونحن الآن مصممون على البقاء عند خط الصفر من ناحية مستوى الاشعاع».

والمعروف ان دمشق وقعت على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية في العام 1969 وعلى اتفاقية الوقاية الشاملة في مايو (ايار) 1992.

ومن جهتها اكدت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية على الطابع السلمي للبرنامج النووي السوري. وقال الادميرال ويليام ستودمان، نائب مدير الوكالة رداً على سؤال من لجنة الشؤون الحكومية في مجلس الشيوخ الامريكي: «ان سورية، عند هذه النقطة، لا تسعى الى تطوير اسلحة نووية».

AL HAYAT FRIDAY, 1 OCTOBER, 1993 ISSUE NO 11188

ALHAYAT BUSINESS 11

٨٠ شركة صينية تشارك في المعرض التجاري الدولي في جدة

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ اعلن سفير الصين الشعبية لدى السعودية سون بي قان عن مشاركة ٨٠ شركة تجارية صينية في المعرض التجاري الدولي الذي سيقام في جدة خلال النصف الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وقال سون في تصريح بمناسبة الذكرى الرابعة والاربعين لتاسيس بلاده الذي يصادف يوم غد الجمعة «ان الصين نجحت حتى الآن في اقامة ثلاثة معارض تجارية في المملكة العربية السعودية. كما ساهمت سلسلة من النشاطات التجارية في زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين الى ٥٧٠ مليون دولار عام ١٩٩٢ من ٢١٠ مليون دولار اميركي عام ١٩٨٩ وهو العام الذي شهد افتتاح مكاتب تجارية بين البلدين تحولت الى سفارات عام ١٩٩٠». واضاف ان بلاده تحتل الآن المركز التاسع بين الدول المصدرة الى السعودية. واشاد السفير بالمستوى المتطور لعلاقات بلاده مع السعودية مشيراً في هذا الصدد الى النجاح الذي حققته زيارة نائب رئيس مجلس الدولة الصيني لي لان تشين للسعودية في حزيران (يونيو) الماضي والتي «دفعت العلاقات الثنائية بين البلدين الى مزيد من التطور».

وركز اشادته على ما وصفه بالتعاون الودي من جانب الطرف السعودي والتسهيلات الكريمة التي حظي بها الطرف الصيني خلال حادث سفينة الشحن الصينية «ينهي» التي تم تفتيشها في ميناء الدمام السعودي مطلع ايلول (سبتمبر) الجاري بعد اتهامات اميركية بانها تحمل مواد كيماوية محظورة الى ايران.

وشدد السفير الصيني على النتائج الايجابية التي حققها اقتصاد بلاده بعد تطبيقها سياسة الاصلاح والانفتاح عام ١٩٧٨. وذكر في هذا الصدد ان القيمة الاجمالية للانتاج القومي لبلاده تضاعفت في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨. كما حقق اقتصادها قفزة عام ١٩٩٢، ووصلت نسبة الزيادة الى ١٢,٨ في المئة. وتوقع ان تتضاعف القيمة الاجمالية للانتاج القومي الصيني مرة اخرى قبل نهاية القرن الحالي.

وافاد ان حجم التبادل التجاري الخارجي لبلاده تضاعف خلال الاعوام الـ١٤ السابقة باكثر من ١٥ ضعفاً. وارتفع من حدود عشرة بلايين دولار عام ١٩٧٨ الى ١٦٥,٦ بليون دولار عام ١٩٩٢، مما جعل الصين تحتل المركز الحادي عشر بين اكبر الدول التجارية في العالم. وذكر السفير الصيني ان بلاده اجازت نهاية العام الماضي ٨٤ الف مشروع استثمار اجنبي وضع فيها المستثمرون ٣١,٢ بليون دولار اميركي. واشار الى ان المناطق الصينية التي فتحت على العالم توسعت لتصل الى ما يعادل مساحة اسبانيا. ويصل عدد سكان هذه المناطق الى ٣٠٠ مليون نسمة.

Trade with China expected to exceed $600 million

By Afshin Molavi
Arab News Staff

RIYADH, Oct. 4 — Since China's opening to the outside world in 1978, this sprawling East Asian nation has been on a dizzying course of development that culminated in a 1992 economic growth rate of 12.8 percent, the largest in the world.

While China began its economic boom in 1978, Saudi Arabia was still in the beginning stages of its own boom years, and the opening of formal diplomatic relations between the two economically sound, developing countries was inevitable.

In July of 1990, China's Foreign Minister Qien Qi Chen visited Saudi Arabia and signed the papers according official diplomatic relations between the two fast-developing countries, and China's commercial officer in Saudi Arabia, Sun Bigan, was then appointed ambassador to the Kingdom.

Speaking to Arab News on the occasion of China's National Day Oct. 1, Bigan said that "Saudi-Chinese relations have grown rapidly and we are hoping to expand relations in the future."

The value of trade between the two countries increased from $220 million in 1989 to $570 million in 1992. This year, trade is expected to exceed $600 million, according to Zhai Jun, first secretary of the Chinese Embassy.

In a significant development in Sino-Saudi economic relations, a major Chinese company recently signed a far-reaching agreement with ARAMCO that would involve importing 3 to 3.5 million tons of oil from the Dhahran-based petroleum giant.

"The signing of this agreement will be conducive to the economic development of China and Saudi Arabia," Bigan said.

Last year, Saudi Arabia's Finance Minister Muhammad Aba Al-Khail visited Beijing, and Chinese officials have been consistently paying visits to the Kingdom.

After Aba Al-Khail's visit, the two countries signed a series of agreements pledging to work together in economic, technical, and trade cooperation. The first meeting of this Saudi-Chinese Joint Commission is expected early next year, according to Chinese Embassy officials.

But while Chinese officials are all smiles when it comes to discussing their tremendous economic development and solid relations with the Kingdom, talk of Beijing's Olympic bid elicits sighs.

Ambassador Bigan, who just returned from Monaco as part of the Chinese delegation at the International Olympic Committee meeting, said, "we sincerely hoped the Games would be held in China, but we are not dispirited. We only lost by two votes and that is quite an accomplishment on our first try." Asked about some of the politicking that got involved in the Olympic bid with British and American officials openly defying Beijing's bid, Bigan said, "I am unsatisfied with the attitudes of the Americans and the British."

محادثات رئيس وزراء الهند في بكين تتناول خفض القوات على الحدود

■ بكين - أ ب - التقى رئيس الوزراء الهندي ناراسيمها راو نظيره الصيني لي بينغ امس في مستهل زيارة رسمية قد تؤدي الى خفض قوات البلدين على امتداد الحدود المتنازع عليها.

واجتمع رئيسا الوزراء في دار الضيافة الرسمي بعد وقت قصير على وصول راو الى بكين. ومن المقرر ان يلتقي رئيس الوزراء الهندي مسؤولين كباراً آخرين خلال زيارته التي تستغرق اربعة ايام.

وسيتركز معظم الاهتمام على امكان توصل البلدين الى اتفاق في شان خفض قواتهما على الحدود المتنازع عليها منذ حرب استمرت ٢١ يوما عام ١٩٦١. وكان وزير الخارجية الهندي جيوتيندرا ناث ديكسيت ابلغ الى المراسلين في نيودلهي الاسبوع الماضي ان الطريق ممهدة للتوصل الى مثل هذا الاتفاق.

ويشمل النزاع اراضي تبلغ مساحتها الاف عدة من الكيلومترات المربعة. والتقى مسؤولون من الطرفين ست مرات منذ عام ١٩٨٨ لتخفيف التوتر على امتداد الحدود الجبلية الواقعة في ولاية اروناتشال براديش الهندية.

وفي افتتاح الاجتماع امس قال لي: «اعتقد ان هذه الزيارة البالغة الاهمية التي تقومون بها ستعزز علاقات الصداقة والتعاون في كل مجال بين اكبر بلدين ناميين في العالم».

ولمح وزير الخارجية الهندي ديكسيت الى ان بلاده لن تسمح للنزاع الحدودي بتهديد فرص تحسين العلاقات مع الصين التي تنظر اليها نيودلهي باعتبارها سوقاً محتملة ضخمة.

لكن الهند قد تبدي استياءها ازاء التعاون العسكري بين الصين وباكستان التي كانت الهند خاضت معها ثلاثة حروب. وتتهم الولايات المتحدة الصين ببيع تكنولوجيا صواريخ من طراز «ام ١١» لباكستان ما يشكل انتهاكا لمعاهدة دولية للرقابة على صادرات السلاح. وتنفي بكين هذه التهمة.

وافادت صحيفة «الصين اليومية» الرسمية ان الهند والصين ينويان توسيع التعاون الزراعي. كما يتوقع ان تطلب الهند المساعدة لتطوير برنامجها الفضائي الذي اصيب بنكسة اثر تراجع روسيا عن صفقة لتزويدها بمحركات صواريخ.

الحياة ١١١٦٤

١٩٩٣/٩/٧

اتفاق تاريخي بين الهند والصين

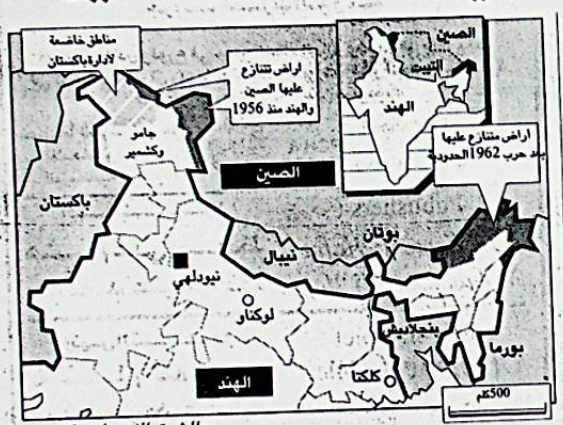

«الشرق الاوسط» - أ ف ب

بكين - وكالات الانباء: وقعت الهند والصين في بكين امس ما وصف بانه «اتفاق تاريخي للحفاظ على السلام والهدوء» على امتداد حدود الهيمالايا بينهما. وتعهدت الدولتان بخفض عدد قواتهما في المنطقة.

وقد وقع الاتفاق في هذا الصدد في حضور رئيس الوزراء الصيني لي بينج ونظيره الهندي ناراسيمها راو، اثر لقاء منفرد بينهما وصفه لي بينج بانه «كان ايجابيا للغاية».

وجاء في نص الاتفاق ان الجانبين «يؤكدان مجددا عزمهما على حل المسالة الحدودية عن طريق مفاوضات سلمية وودية»، و «الا يستخدم اي من الطرفين القوة ضد الآخر او يهدد باستخدامها» مع تاكيد ان كلا من الطرفين «سيحترم خط المراقبة الحالي».

كما التزم البلدان بخفض عدد قواتهما المنتشرة على طول الحدود، دون اضافة اي تفاصيل اخرى.

يذكر ان الخلاف الحدودي الذي تسبب في نشوب الحرب بين البلدين عام 1962 وتجميد العلاقات طوال 14 عاما يتعلق بمساحة تبلغ 128 الف كيلومتر مربع. وكانت الهند قد اعلنت الشهر الماضي عن رغبتها في «ترسيم عادل للحدود». لكنها تبدو غير مستعدة للتخلي عن اي اراض.

اما المفاوضات حول هذه المسالة فلم تؤد حتى الآن الى اي نتيجة ملموسة. وفي هذا الصدد نص الاتفاق على ان «تواصل الصين والهند سعيهما من اجل تسوية عادلة ومقبولة بالنسبة للطرفين». وكان رئيس الوزراء الهندي قد وصل الى بكين الاثنين في زيارة رسمية الى الصين تستغرق اربعة ايام. واجرى المسؤولان اول اجتماع بينهما مساء امس الاول.

اتجاهات الحياة

الصين والهند توقعان اتفاقا تاريخيا بشأن الحدود

● بكين - رويتر - وقعت الصين والهند امس الثلاثاء ما وصف بانه اتفاق تاريخي «للمحافظة على السلام والهدوء» على امتداد حدود الهملايا بينهما. وقال بيان امكن الحصول عليه من السفارة الهندية انه جرى توقيع الاتفاق في حضور رئيس الوزراء الصيني لي بينغ ونظيره الهندي ناراسيمها راو.

ومضى البيان يقول «اتفقت الهند والصين، الى حين التوصل الى تسوية بشأن الحدود على احترام ومراعاة خط المراقبة الفعلي، الذي يفصل بين قواتهما منذ الحرب الحدودية عام ١٩٦٢».

وقال البيان: «اتفق البلدان على اتخاذ سلسلة من اجراءات بناء الثقة من بينها خفض القوات العسكرية المنتشرة على امتداد الحدود الهندية الصينية، واتفقت الهند والصين على ابقاء قواتهما في مناطق على امتداد الحدود بما يتفق مع مبدأ الأمن المتبادل والمتكافئ».

وقال مسؤولون هنود انه يوجد خلاف بشأن حجم القوات التي سيقوم كل طرف بتخفيضها في نهاية الامر بعد الاتفاق.

وقال مسؤول هندي قريب من المحادثات: «يجب تسوية هذه المسائل بواسطة ضباط الجيش لانهم يعلمون الاشياء التي تتفق مع مصلحتهم ونوع الحلول الوسط المقبولة لكل جانب».

الحياة ١١١٦٥ ص ٨ ١٩٩٣/٩/٨

آسيا الجديدة (١ من ٤)

الصين الكبرى

■ يجمع خبراء الاقتصاد على ان الصين (الشعبية) ستصبح تجارياً من الدول العشر الاولى في نهاية العام الجاري (١٩٩٣)، ومن المتوقع ان تسبق تايوان وكوريا الجنوبية (يذكر نموها بسنوات النمو الياباني في الستينات).

قبل عشر سنوات كان ترتيب الصين تجارياً يضعها في المرتبة العشرين في العالم ثم بدأت تتقدم الدرجات بسرعة قصوى واخذت منذ مطلع التسعينات تنافس اهم الدول التجارية - الصناعية في شرق آسيا. واذا استمر نمو الصين في الوتيرة الحالية - ٨,٥ في المئة سنوياً - فانها ستتحول الى دولة جديدة ومختلفة عن وضعها الحالي في السنوات العشر المقبلة وربما تغيرت شخصيتها الاقتصادية - الاجتماعية في العقد الاول من القرن المقبل.

ويعتبر اقتصاد الصين من اكثر الاقتصادات نمواً في العالم اذ قدر معدل نموه ١٢ - ١٣ في المئة سنوياً في العقد المنصرم وهو امر جعل بعض المراقبين يتوقع ان يصبح اقتصادها الاضخم في العالم في العام ٢٠٢٠، وربما اصبحت من الدول المتقدمة، قياساً الى اوروبا والولايات المتحدة، في حال عالجت مشكلة حكم الحزب الواحد والنظام الشمولي.

وقدرت مجلة «تايم» في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٩٣ ان نمو الاقتصاد تراوح سنوياً بين ١١ في المئة عام ١٩٨٧ و١٢ في المئة عام ١٩٩٢ وتوقعت انخفاض نموه الى ٩ في المئة نهاية عام ١٩٩٣.

وتلعب عوامل عدة لمصلحة الاقتصاد الصيني اهمها الضخامة السكانية (٢٠ في المئة من تعداد سكان العالم) وهو امر يوفر السوق الكبرى للاستهلاك وطاقات انتاجية متنوعة وايادي رخيصة الثمن (اجور متدنية)، الى الاتفاق التجاري مع الولايات المتحدة الذي جعل من الصين الدولة الاكثر رعاية واتاح لاميركا توظيف ٣٠ بليون دولار في البلد، الامر الذي شجع على الاستثمارات الاجنبية بعد العام ١٩٧٩ اثر اتخاذ دينغ هيساو بينغ سلسلة قرارات اقدم فيها على تغيير القوانين وفتح الاسواق الحرة والانفتاح التجاري على تايوان وهونغ كونغ (مدينة جانغسو).

ورغم ايجابيات الاتفاق التجاري مع الولايات المتحدة في نهاية السبعينات ودوره في انعاش الاقتصاد الصيني خلال ١٤ سنة متواصلة وتحسين مستوى معيشة الفرد الى الضعف بدأت سلبياته تبرز الى السطح. فاخذت واشنطن تضغط على بكين وتطالبها - طبقاً للاتفاق الخاص الذي توصلا اليه في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٢ - بتحرير سوقها وازالة ٧٥ في المئة من الحواجز التجارية غير المرتبطة بالتعريفات الجمركية. ولم يبق امام الصين سوى فسحة زمنية قصيرة للتفكير في مصالحها اذ عليها ان تحسم قرارها في حزيران (يونيو) المقبل حتى توافق واشنطن على تجديد الاتفاق التجاري واستمرار تصنيفها «الدولة الاكثر رعاية».

لا شك ان الولايات المتحدة تملك عدة اوراق قوية للضغط على الصين واجبارها على القبول بشروطها القاسية، فهناك ٣٠ في المئة من صادرات الصين تذهب الى الولايات المتحدة وحققت في العام الماضي فائضاً في الميزان التجاري مع اميركا وصل الى ١٩ بليون دولار. وعلى الصين ان تختار بين مصالحها الاقتصادية او التضحية بها مقابل الاحتفاظ باستقلالها السياسي وتميزها الايديولوجي في علاقاتها الدولية.

وأي خطوة تختارها الصين تعتبر اصعب من الاخرى. فاذا ضحت بالجانب الايديولوجي فانها ستتعرض الى ضغوط داخلية بسبب ثغرات النمو السريع، وما تركه من آثار سلبية في الحياة الاجتماعية (استهلاك، رفاهية) وفي سوق العمالة (يتوقع ان تتسع رقعة العاطلين عن العمل لتصل الى ١٥٠ مليون عاطل في السنوات العشر المقبلة) وفي توازن الاقتصاد وقطاعاته المنتجة (٥٠ في المئة من الانتاج المحلي ينتمي الى فروع الانتاج الجديدة) الى ارتفاع التضخم ونمو تفاوت في طبقات المجتمع (فقراء، اثرياء جدد، شركات اجنبية، مراكز لهو، ومطاعم اميركية). فالنمو السريع افقد الحكومة المركزية قدرتها على السيطرة في توزيع الثروة وأسس بؤر توتر سياسية. واذا ضحت بالجانب الاقتصادي فانها ستتعرض الى ضغوط خارجية بسبب احتمال الغاء الاتفاق التجاري الخاص في وقت تحتاجه الصين لتنفيذ خطتها القاضية برفع حصتها من الصناعة العالمية الى نسبة ٢٥ في المئة.

وخسارة السوق الاميركية في هذه المرحلة الحاسمة بالذات سيفرض على الصين تركيز علاقاتها على السوق الآسيوية والاعتماد اكثر على علاقاتها مع اليابان (الشريك التجاري الثاني) والمانيا (الشريك التجاري الثالث) واخيراً تايوان وهونغ كونغ (الشريك التجاري الرابع) ثم البحث عن اسواق بديلة مثل كوريا الجنوبية واندونيسيا وماليزيا وتايلاند... الخ.

الا ان هذه البدائل لا تعوض السوق الاميركية التي تستوعب الكثير من صناعة المنسوجات والاحذية وبعض الآليات والكهربائيات والالكترونيات البسيطة، الى تشجيع الاستثمارات الخارجية (الاجنبية) التي ارتفعت من ٢ بليون دولار في ١٩٨٧ الى ٨ بلايين دولار في ١٩٩٢. وانسحاب اميركا من سوق الصادرات الصينية سينعكس سلباً على الميزان التجاري العام الذي تحسن كثيراً لمصلحة بكين. فبعد ان كان العجز يبلغ ٣ بلايين دولار في العام ١٩٨٧ تحول الى فائض وصل الى ٦ بلايين دولار في العام ١٩٩٢ بسبب الفائض التجاري مع الولايات المتحدة. فالصين تعتمد اعتماداً قوياً على السوق الاميركية لسد العجز في ميزانها التجاري مع الدول الاخرى وخصوصاً اليابان والمانيا وغيرهما.

وخسارة السوق الاميركية ستجعل ميزان المدفوعات يختل مجدداً الى جانب تضخم الواردات على حساب الصادرات، اذ مقابل ازدياد صادرات الصين ازدادت وارداتها ايضاً. ومن المتوقع ان ترتفع وارداتها بنسبة ١٩ في المئة في العام الجاري، اي ما قيمته ٩٦ بليون دولار، في حين ستنمو صادراتها بنسبة ١٦ في المئة فقط اي ما قيمته ٩٨,٥ بليون دولار. علماً أن فائضها التجاري تراجع في العام الماضي الى ٤,٤ بلايين دولار الامر الذي ترك اثره السلبي على الاحتياط النقدي بالعملات الصعبة وهو مؤشر غير صحي في مرحلة يشهد اقتصادها هذا النمو السريع الذي يعتمد في معظمه على القروض الخارجية التي قدرت في ١٩٩٢ باكثر من ٦١ بليون دولار بزيادة ٢٠ في المئة عن قروض العام ١٩٩١.

ستفكر الصين كثيراً قبل ان تتخذ قرارها النهائي في حزيران (يونيو) المقبل لأن نموها الاقتصادي ارتكز اساساً على فتح السوق الاميركية منذ نهاية السبعينات للضغط على الاتحاد السوفياتي في منطقة آسيا وقطع الطريق على احتمال التحالف بينهما بعد انسحاب واشنطن من فيتنام وانهيار وضعها السياسي في القارة لمصلحة نمو نفوذ موسكو في اكثر من منطقة.

الآن تراجعت الحاجة الامنية - السياسية لبكين وبات بامكان واشنطن التحرك بحرية اكثر من السابق وتختار تحالفاتها من دون هاجس الضغوط السوفياتية. وبكين تعرف هذا «السر» وتحاول قدر الامكان تسويق نفسها من جهات متعددة وخصوصاً التذكير بقدرتها على خلط اوراق المنطقة واعادة تحالفها السابق مع كوريا الشمالية وفيتنام الى

امكانها اثارة الاضطرابات والمشاكل امام واشنطن في اكثر من مكان في آسيا.

والولايات المتحدة تعرف ايضاً حجم الصين وقدرة الاخيرة على العودة الى سياستها السابقة في حال حشرتها في زاوية الضغوط الاقتصادية ولم تترك امامها نافذة للهرب منها او التقدم من خلالها الى علاقات ارحب واوسع من تلك التي شهدتها خلال مرحلة الحرب الباردة والتنافس مع الاتحاد السوفياتي في شرق آسيا وجنوبها. لذلك ليس متوقعاً ان تتجه العلاقات نحو التصعيد، وفي حال حصوله ستتضرر الصين اقتصادياً والولايات المتحدة سياسياً لأن بكين ستجد نفسها مضطرة الى «الخربطة» على استراتيجية واشنطن في المنطقة.

الارجح ان تتجه العلاقات نحو تسوية ما تعيد النظر بالوظائف السابقة. وربما تقوم واشنطن بتجديد الاتفاق التجاري مع تعديل بعض بنوده وتسقط شروطها المتعلقة بفتح السوق الصينية وازالة الحواجز الجمركية بذريعة ترك التنافس يأخذ المبادرة في تحديد قيمة التبادل التجاري.

الولايات المتحدة تدرك جيداً ان الصين غير قادرة الآن على تحمل مثل هذه الشروط اذ ان ٨٠ في المئة من سكانها يعملون في الارض (زراعة، فلاحة) وهي تحولت حديثاً الى الاعتماد على تصدير المصنوعات بدلاً من المزروعات (شكلت المصنوعات ٥٠ في المئة من صادراتها في عام ١٩٨٠ واصبحت تشكل ٨٠ في المئة من صادراتها في ١٩٩٢) ولا يتجاوز معدل دورة انتاجها السنوية ٤٢٠ بليون دولار وهو اقل من معدل دورة انتاج ولاية كاليفورنيا في السنة الواحدة.

فالصين اذن ليست الخطر الآني ولا تستطيع المنافسة لا في السوق الدولية ولا السوق الآسيوية. انها خطر مؤجل الى المستقبل. مشكلة الولايات المتحدة هي مع اليابان التي بدورها فقدت وظيفتها الامنية - السياسية السابقة، والتاريخية ايضاً، وتحولت الى عدو اقتصادي مباشر للولايات المتحدة واكبر منافس لها في سوقها الداخلية وفي السوق الدولية (بلغ فائض الميزان التجاري في العام الماضي ٤٧.٦ بليون دولار لمصلحة اليابان).

ويبرز هنا الاحتمال المرجح وهو اعادة صوغ وظائف الاتفاق التجاري واستخدام واشنطن بكين لمواجهة طوكيو اقتصادياً في السوق الآسيوية بعد ان سبق واستخدمتها سياسياً في مواجهة موسكو.

حصول مثل الاحتمال المذكور ليس مستبعداً وخصوصاً ان خيارات بكين محدودة بين شرين: مواجهة اضطرابات داخلية او مواجهة ضغوط خارجية، واما تنظيم الاتفاق مع واشنطن في اطار استبدال وظائفه المحلية والاقليمية السابقة بوظائف جديدة.

ترجيح الاحتمال المذكور لا يحول الصين الى «تلميذ» ينفذ اوامر «الاستاذ». فهي ليست ذلك الطرف التابع والخائف الا انها امام خيارات صعبة تقطع عليها طريق التقدم الاقتصادي الذي سارت فيه بوتيرة قصوى. والعودة الى خط الصراع الايديولوجي باتت متأخرة في وقت حققت دول آسيا قفزات اقتصادية تغري الدول المجاورة اكثر من «النموذج الماوي».

الا ان الصين تستطيع الشغب وعندها اكثر من خيار سياسي ترد به على الضغوط الاميركية. فهي تستطيع التحرك في السوق الآسيوية من خلال تطوير علاقاتها الاقتصادية مع اكثر من طرف وخصوصاً تايوان (الصين الوطنية) وهونغ كونغ (ستعود اليها في ١٩٩٧). فقبلت الصين الى هونغ كونغ في العام ١٩٩٢ ما قيمته ٨ بلايين دولار وارتفعت تجارتها مع تايوان من ٥٠ مليون دولار في ١٩٧٨ الى ٧ بلايين دولار في ١٩٩٢. وبلغت الاستثمارات المتبادلة بين الصين وهونغ كونغ ٩ بلايين واستثمرت تايوان ٣ بلايين في الصين واربعة اخماس قروضها كانت من هونغ كونغ واعطت تايوان قروضاً بلغ مجموعها ١٢٠ مليون دولار منذ ١٩٩٠. وتخطط هونغ كونغ على تنفيذ مشاريع في جنوب الصين توفر ٣ ملايين فرصة عمل.

تايوان وهونغ كونغ تدركان ان الاقتصاد الصيني اضخم منهما وفي حال تحالفهما مع الصين ترتفع مساهمة الشركاء الثلاثة التجارية الى ٤.٥ في المئة من التجارة العالمية. وهو معدل يساوي تجارة بريطانيا او فرنسا ويأتي في المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة واليابان والمانيا. فالصين الكبرى (الصين وتايوان وهونغ كونغ) تعتبر القوة الاقتصادية الرابعة في العالم والثانية في آسيا والاولى في القرن المقبل وربما الشريك التجاري الاول (كبديل لليابان) مع الولايات المتحدة.

هذه القدرات الواعدة تغري الولايات المتحدة وفي الوقت نفسه تخيفها في المستقبل، لكن يبقى مصدر الازعاج الاساسي لواشنطن في المرحلة الراهنة يأتي من طوكيو. وهنا يمكن ان تلجأ ادارة الرئيس بيل كلينتون الى نوع من المقايضة الاقتصادية مقابل تبديل الوظيفة السياسية السابقة بزيادة الضغط على اليابان من جانب جارها القريب. وبقدر ما تشكل وحدة الصين الكبرى نقطة ازعاج دولية للولايات المتحدة فانها تشكل مصدر قلق امني مباشر لليابان خصوصاً وان الطرفين دخلا سابقاً في معارك وحروب كانت الغلبة دائماً لمصلحة اليابان بفضل تقدمها التقني ودعم اوروبا وواشنطن لها.

الآن اختلفت الاوضاع فالصين قوة نووية الى جانب قوتها البشرية الجرارة. وفي حال تم التنسيق بينها وبين تايوان وهونغ كونغ سيدخل العنصر المالي (النقدي) والاقتصادي (التقني) في تحالف ثلاثي مع البشر والسوق والامكانات الضخمة في المواد الاولية والخامات، وكلها امور تجعل الكفة راجحة لمصلحة الصين. وتفسر هذه الطاقات، الى رخص البضاعة والاجور المتدنية، اسباب النمو السريع في اقتصاد الصين. فقد كانت قيمة صادراتها في العام ١٩٨٠ تساوي ١٨ بليون دولار فقط - اي حوالي ٤ في المئة من ناتجها المحلي واقل من ١ في المئة من قيمة التبادل التجاري العالمي - ويتوقع ان تصبح صادراتها في العام المقبل ما قيمته ١٠٠ بليون دولار اي ما يعادل ٢٠ في المئة من ناتجها المحلي واكثر من ٢.٥ في المئة من قيمة التبادل التجاري العالمي.

اذا اضيفت هذه الطاقات مثلاً الى الاحتياط النقدي لتايوان الذي يقدر بالعملة الصعبة باكثر من ٨٨ بليون دولار وجاء موقعها في المرتبة ١٤ في قائمة الدول المتقدمة اقتصادياً وتجارياً في العالم، فاننا نستطيع تصور الصين الكبرى في مطلع القرن المقبل. وهذا الاحتمال يخيف اليابان ويحشر الولايات المتحدة ايضاً في حال واصلت ضغوطها على الصين من دون ان تحتسب ردود فعلها وامكان تحالفها مع الصينين (هونغ كونغ وتايوان) وخوض مواجهة ايديولوجية ضد النفوذ الاميركي في آسيا معززاً هذه المرة بالقوتين المالية والتكنولوجية.

امام هذه الاختيارات المخيفة تفضل الولايات المتحدة مقايضة اتفاقها التجاري بوظائف جديدة للصين تحقق بها اكثر من هدف وتمنع بكين من ان تلجأ الى توسيع سوقها القومية مع الصينين وتستفيد في الوقت نفسه من امكاناتها الواعدة للتضييق على خصمها الاقتصادي الاول المتمثل الآن في اليابان.

وليد نويهض

آسيا الجديدة (٢ من ٤)

عقدة اليابان

■ في اقل من ثلاثة عقود حصلت المعجزة اليابانية أذ قفز اقتصادها من الدرجة الاولى في اسيا الى الدرجة الاولى في العالم. ولم يتوقع اي خبير اقتصادي عاقل في الستينات ان تصبح اليابان في التسعينات الشريك التجاري الاول للولايات المتحدة والمنافس الرئيسي للاقتصاد الاميركي دولياً واسيوياً (تساهم اليابان مع الولايات المتحدة بنسبة ٣٥ في المئة من الانتاج العالمي وتسيطران على ٤٠ في المئة من التجارة الدولية). مثل هذا التصور لم يكن بإمكانه ان يرد في الحلم، فهو كان مجرد نكتة تثير الضحك والسخرية في حال تشجع احد المتحمسين وقال به. وبين الخيال والواقع باتت اليابان نقطة جذب وإعجاب ليس للدول الآسيوية فقط بل للدول الكبرى في العالم ايضاً. فاليابان اليوم ثاني اكبر اقتصاد في العالم والدولة الاولى التي تقدم مساعدات للتنمية (١١ بليون دولار في العام ١٩٩١).

وبرغم انهيار البورصة في طوكيو في العام ١٩٩٠ ودخول الاقتصاد الياباني في فترة ركود (افلاس شركات، تضخم، ارتفاع عدد العاطلين عن العمل) إلا أن الحكومة قررت صرف ٨٦.٦ بليون دولار لانقاذ اقتصادها من الركود، واخذت تفكر في بناء قاعدة صناعية عسكرية وتطوير مساعداتها في حماية البيئة (وعدت في قمة الريو انها ستنفق ٧ بلايين دولار في قطاع البيئة في السنوات الخمس المقبلة).

وفي حال اقدمت اليابان على تحسين دفاعاتها العسكرية ونفذت خطتها لتطوير سلاحها التقني (تبلغ نفقات الخطة ١٩ بليون دولار في السنوات الخمس المقبلة) تكون الدولة قد انجازت للمرة الاولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى وجهة النظر التي تطالب بفصل السياسة الخارجية عن الولايات المتحدة وتصر على بناء قوات خاصة ومستقلة عن حاجات واشنطن ومصالحها وترفض الاستمرار في الاعتماد على القوات الاميركية لحماية خطوطها التجارية واستثماراتها في اسيا والخارج.

حتى الآن تعتمد السياسة اليابانية كثيراً على القوات الاميركية ولا تملك الحكومة تصورات مستقلة عن الاستراتيجية الدولية في اسيا والعالم التي هي في النهاية استراتيجية اميركية. فهناك ٤٧ الف جندي في القواعد الاميركية في اليابان وستنفق طوكيو على القوات الاميركية من ١٩٩٢ الى ١٩٩٥ حوالي ٤ بلايين دولار (ضريبة الحماية). ولا تستطيع طوكيو الاستغناء عن حماية واشنطن، برغم الحساسية المتبادلة، لان قواتها لا تتناسب مع حجمها الاقتصادي ووزنها المالي اذ يبلغ مجموع جيشها حوالي ٢٤٠ الف جندي ويأتي في المرتبة ٢٤ في العالم.

فرض التفاوت المذكور، بين القوة الاقتصادية والضعف النسبي للقوات العسكرية، على الحكومات اليابانية اتباع سياسة دولية مرنة لا تخرج عن الخطوط الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة وفي الوقت نفسه اتبعت ممارسة شديدة التعقيد في تطوير علاقاتها القارية (الآسيوية) ومساعدة جيرانها. فاليابان تاريخياً هي "العدو" المباشر للصين وكوريا وعشرات الدول في شرق اسيا وجنوبها وسبق لها ان خاضت سلسلة حروب ضد جيرانها واحتلت اراضي دول اخرى وارتكبت تجاوزات ومجازر في الصين (منشوريا) وكوريا وايضاً الفيليبين وفيتنام في فترات متقطعة في القرن الجاري.

وبسبب هذا التاريخ المشحون بالعداوات الاقليمية والقارية فإن اليابان مضطرة لسلوك سياسة حذرة ومتوازية فهي لا تستطيع ان تستغني عن الحماية الاميركية الا بعد ان تبني قوتها الذاتية وتحسن سمعتها مع جيرانها. فكل ما تقدمت طوكيو خطوة إيجابية مع اسيا كلما تراجعت خطوة في علاقتها مع الولايات المتحدة، وهو امر يتطلب فترة طويلة إلا انه هو الوحيد القادر على انقاذ اليابان من العزلة الدولية في حال تواصلت الضغوط الاميركية - الاوروبية عليها.

وبناء على هذا الوعي المركب، الذي فرضته الضرورة السياسية، اخذت اليابان منذ الثمانينات بتحسين علاقاتها (سمعتها) مع الجيران فبدأت بتقديم المساعدات مع تطوير قدراتها العسكرية في وقت واحد، فهي مثلاً تحاول إقناع الصين بتوقيع معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي في اسيا مقابل تطوير مساعداتها الاقتصادية والمالية لبكين. وفي إطار محاولة التفاهم مع جارها الضخم قدمت طوكيو ٥٤٥ مليون دولار ووعدت بالعمل على اعطاء القروض وتشجيع الاستثمارات والتوظيفات لتصل الى ٥.٨ بليون دولار في التسعينات.

وبسبب سياسة المساعدات لدول اسيا نجحت اليابان في كسب صداقات جديدة وادت الى تمتعها بعلاقات جيدة مع جيرانها (الصين، كوريا، ماليزيا، اندونيسيا، بورما، تايلاند... الخ) الذين استفادوا من اقدام طوكيو على نقل عشرات الصناعات الخفيفة اليها واستثمارها بلايين الدولارات في سوقها القارية. كل ذلك حتى لا تضطر ان تدخل في عداوات سياسية او ان تستقبل ملايين العاطلين عن العمل لتشغيلهم على ارضها وفي سوق عمالتها الوطنية.

لا شك ان انفتاح اليابان على الصين ودول اسيا هو محاولة للعب دور سياسي قاري يتناسب مع وزنها الاقتصادي (بلغ فائض ميزانها التجاري في العام ١٩٩٢ اكثر من ١٣٣ بليون دولار. ويتوقع ان يرتفع الفائض في العام الجاري الى ١٤٨ بليون دولار). ويساعدها لاحقاً على تنويع اسواقها وتطوير افكار ناشئة تدفع نحو تعددية خياراتها حتى لا تبقى محكومة بسياق واحد وخط متسق مع مصالح واشنطن لا مصالحها. فهي مثلاً ساعدت الحكم العسكري في بورما (٨٥ مليون دولار عام ١٩٩٠) برغم الاعتراضات الاميركية ووافقت على المشاركة في القوات الدولية العاملة في كمبوديا بناء على طلب الامم المتحدة.

إلا ان طموحات اليابان المستقبلية تعترضها ثلاث عقبات واقعية: الاولى، بداية نمو تعارض بين المصالح الاميركية في اسيا والمصالح اليابانية. فبالي التنافس الاقتصادي الدولي هناك الأمن المباشر للولايات المتحدة في اسيا برغم انهيار الاتحاد السوفياتي وتحول اميركا الى اكبر قوة عسكرية خارجية في القارة. فواشنطن تتوقع ان تعصف بأسيا مشاكل كثيرة في نهاية القرن الجاري بسبب النمو السريع واتساع التفاوت الاجتماعي في داخل كل بلد وازدياد الهوة الاقتصادية بين بلد وآخر وهي مسائل ستستدرج القوى المحلية الى التنافس الاقليمي والصراع على مصادر الطاقة والخامات. وتعتبر واشنطن ان وجود قواتها في القارة ليس لحماية اليابان ومصالح اصدقائها وانما هو اساساً لحماية مصالحها وخطوطها التجارية الضخمة في القارة التي تقدر قيمة صادراتها وارداتها سنوياً بأكثر من ٣٠٠ بليون دولار. الى هذا الجانب هناك مخاوف واشنطن من عودة النزعة الامبراطورية العسكرية لليابان وهي إذا لم تكن واردة الآن فإنها

قد ترد في المستقبل. فالمسألة مسألة وقت وربما حاولت طوكيو ان تفك عزلتها الدولية عن طريق تطوير دفاعاتها العسكرية وإقامة تكتل امني - اقتصادي مع جيرانها قد يتحول لاحقاً الى قوة دولية كبرى تستطيع مقاومة الضغوط الاميركية - الاوروبية وشق خطوط مستقلة عن سياق هيمنة الحلف الاطلسي. وتراهن واشنطن على الصين في ضلوعها بدور الطرف القوي بشرياً والموازي لقوة اليابان الاقتصادية إلا ان هذا الرهان يبقى عرضة للتكهنات اكثر من كونه حقيقة واقعية يمكن لمسها من الآن.

الثانية، ضعف سوقها الداخلية. فاليابان لا تملك تلك السوق القارية الضخمة كالولايات المتحدة او الصين فهي تعتمد اعتماداً كلياً على التصدير ولا تستطيع ان تنغلق على نفسها لان قدرتها على الاستهلاك محدودة وهناك حدود لنموها إذا لم تستطع ان تفتح اسواقاً جديدة - بديلة عن اوروبا والولايات المتحدة - تكسر طوق العزلة او تجد قنوات تصريف لانتاجها الضخم قياساً لحاجاتها الداخلية. الى ذلك تعتمد اليابان ايضاً على الاستيراد من الخارج لسد الفجوة الغذائية وهو امر لا تعاني منه الولايات المتحدة في حال اغلقت سوقها الداخلية عن العالم. وتقدر قيمة ما تستورده اليابان من الاغذية سنوياً اكثر من ٣٠ بليون دولار وهو امر لا تستطيع ان تستمر به في حال انعزلت عن سوقها القارية وأخذت تعاني من نقص في احتياطها النقدي لشراء المواد الغذائية.

الثالثة، ضعف سوق الخامات والمواد الاولية الداخلية. فاليابان ايضاً ليست كالولايات المتحدة فهي فقيرة بموادها الاولية وتعاني من ضعف استراتيجي في نقص خاماتها ومصادر الطاقة. فالصناعة اليابانية تعتمد اعتماداً رئيسياً على استيراد الخامات والمواد من السوق الخارجية وهي لا تستطيع ان تصمد في حال اغلقت خطوط المواصلات التجارية البحرية امامها وسينهار كل انتاجها الصناعي في لحظات. فاليابان مثلاً تستورد ٧٤ في المئة من حاجتها للنفط من الشرق الأوسط ولا تقل نسبة استيرادها من المواد الاولية والخامات عن نسبة الطاقة. فالاقتصاد الياباني معلق في الهواء ويرتبط بانفتاح الأسواق الخارجية سواء على مستوى تصدير انتاجها المصنع او استيراد حاجاتها الغذائية والمواد الخام والطاقة لادارة عجلة اقتصادها.

من المبكر جداً توقع حصول نوع من التصادم بين الولايات المتحدة واليابان. فالصدام مؤجل على الاقل من جهة اليابان، بسبب ضعفها العسكري وصعوبات سوقها الداخلية الضيقة والفقيرة بالمواد الاولية والخامات الى عجزها عن تامين اسواق بديلة من دون حماية امنية اميركية او تنسيق مع دول الجوار.

وبرغم صعوبات الاستقلال السياسي الياباني الا انه بدأت تنمو في إدارة طوكيو مشاعر كراهية للولايات المتحدة بسبب تزايد ضغوط واشنطن واقدام الاخيرة على فرض سياسات معينة عليها تتعارض احياناً مع مصالحها او إجبارها على فتح سوقها الداخلية مقابل تعرض انتاجها الى منافسة او حملات كراهية وعداء في وسائل الاعلام العربية الاميركية والاوروبية على حد سواء.

لا شك ان هذه الضغوط والحملات ومحاولات الاكراه ستنتج لاحقاً سياسة يابانية خارجية مركبة وشديدة التعقيد يمكن ان تتركز في نقاط ثلاث:

اولاً، تحاشي المواجهة المبكرة مع الولايات المتحدة لضمان امنها السياسي وامن مصالحها في السوق الاميركية بعد ان أخذت اطواق السوق الاوروبية تضيق عليها.

ثانياً، بناء قوة عسكرية متقدمة تقنياً تضمن لها الحد الادنى من القدرة على الدفاع الذاتي كخطوة لا بد منها لتامين جانبها السياسي سواء من جارها الضخم (الصين) او من الدول التي تحسدها على تفوقها الاقتصادي وازدهارها الاجتماعي.

ثالثاً، تطوير علاقاتها القارية وتقديم نفسها كجار حسن السيرة وكطرف على استعداد لتقديم الدعم والمعونات وتصدير الرساميل والاستثمار، وتوظيف التقنية لتحسين مستوى الانتاج الزراعي - الغذائي في دول الجوار، والمساهمة في استخراج المواد الأولية والخامات والبحث عن مصادر الطاقة، لتعويض اي نقص قد يحصل او لتطويق اي احتمال قد ينشأ، بسبب تضارب المصالح الاستراتيجية والاقتصادية بين الدول الصناعية السبع، وإمكان انقسام الاخيرة الى ثلاث اسواق قارية متنافسة (اسيا، اميركا الشمالية، المجموعة الاوروبية).

تبدو للوهلة الاولى ان هذه السياسة متضاربة الا انها في الحقيقة متكاملة. فاليابان لا تستطيع ان تستغني الآن عن السوق الاميركية ولكنها لا تستطيع الاستمرار في الاعتماد عليها عسكرياً لحمايتها من الجيران او الخارج. واليابان لا تستطيع تجاهل موقع الصين ودورها المستقبلي ولكنها ايضاً ليست في وارد التنازل عن مرتبتها الحالية بسهولة. واليابان لم يعد في وسعها اتباع سياسة التوسع العسكرية الامبراطورية السابقة لكنها في الوقت نفسه هي بأمس الحاجة الى السوق الآسيوية القارية لتصدير فائض انتاجها ولتامين المواد الاولية والخامات ولتوسيع دائرة توظيف رساميلها في حركة سوق اوسع واضخم.

لذلك يسيطر على عقل الادارة اليابانية اكثر من فكرة تتراوح بين الانغلاق وبناء القوة العسكرية المستقلة وبين الاستمرار في سياسة الانفتاح وتطوير علاقاتها مع الجيران والسوق القارية الآسيوية كبديل مستقبلي لكل محاولات التطويق والعزل التي تتبعها واشنطن والمجموعة الاوروبية.

ومن الآن حتى نهاية القرن الجاري لا بد ان تستفيد اليابان من نمو الصين والدول الآسيوية المجاورة. فتطور السوق الآسيوية يعني تطور سوقها الداخلية، واتجاه المجموعة الأوروبية نحو وحدة سوقها القارية يعني تغليب الخيار الآسيوي لليابان على حساب خياراتها الدولية (نقل استثماراتها من اوروبا والولايات المتحدة الى الصين والدول الآسيوية). فالخيار الياباني في النهاية خيار آسيوي وتوجهه السلمي اقوى من توجهه العسكري. فالسوق الآسيوية هي السوق القارية لليابان وهي تلعب بالنسبة لاقتصادها الدور نفسه الذي تلعبه السوق الاوروبية لدول القارة.

المعجزة اليابانية تمر في مازق ومخرجها منه يمر بالضرورة من آسيا لأن محدودية سوقها وضعف إمكاناتها الطبيعية تعوضهما القارة الضخمة الغنية بالبشر والخامات والطاقات والامكانات الواعدة.

وعليه ان عقدة اليابان ستبقى الى فترة ليست قصيرة ومن الصعب فكها إذا عرفت طوكيو كيف تدير مصالحها وعلاقاتها مع الصين ودول الجوار. وفي حال نجحت في مهمتها فإن العقدة ستكبر ويصعب على الولايات المتحدة او أوروبا كسرها. فالعقدة اليابانية أصعب من العقدة الفيتنامية لان الأولى اقتصادية والثانية نفسية.

وليد نويهض

آسيا الجديدة (٣ من ٤)

الوباء الاصفر

■ احتارت وسائل الاعلام الغربية (الاوروبية - الاميركية) في اختيار الاسم المناسب لظاهرة النمو الاقتصادي السريع الذي عرفته الدول الآسيوية السبع (هونغ كونغ، اندونيسيا، ماليزيا، كوريا الجنوبية، سنغافورة، تايوان، وتايلاند) منذ منتصف السبعينات.

في بداية نشوء الظاهرة أطلق الاعلام الاطلسي تسمية «الفطريات السبعة». وتطورت الظاهرة فأطلق تسمية «الاقزام السبعة»، ثم نمت مجدداً فأبدل التسمية الى «النمور السبعة»، وتحولت المسألة الى ظاهرة مخيفة وجدية اكثر من المتوقع فأخذ يطلق عليها تسمية التنين (دراغون) تيمناً بالوحش الاسطوري الصيني.

لا شك ان هناك مبالغة من جهة الاعلام الاطلسي في تقديم الظاهرة، وهو على عادته يعرضها بصورة مخيفة بقصد التخويف ودق نواقيس الخطر لتنبيه الشعوب الاوروبية - الاميركية الى «وحش جديد» قادم هذه المرة - مثل كل مرة - من الشرق البعيد الذي لم يعد بعيداً بسبب تقدم المواصلات والاتصالات.

ومبالغة الاعلام الغربي في تصوير الظاهرة - وحش دراغون - لا يلغي صحتها ووجود وقائع ملموسة تشير الى تطور اقتصادي وازدهار اجتماعي ملفت في فترة زمنية قصيرة في وقت يعاني اقتصاد الغرب من ركود هو الاطول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

قبل ان يستنفر الاعلام الغربي اعصابه ويجهز الرأي العام نفسياً الى وجود مثل هذا «الغول» الجائع، حاول علماء الاجتماع والاقتصاد تفسير الظاهرة بقراءات فلسفية حاولت ان تكون واقعية وعاقلة. الا ان سرعة النمو اذهلت كل المحاولات التفسيرية واسقطت معظم النظريات «العنصرية» التي حاولت الدخول الى قلب الوحش لمعرفة سر اسراره وفشلت في التقاط مفتاح تقدم آسيا واسباب تطورها بسرعة لا سابق لها في التاريخ الحديث.

بداية نجح بعض النظريات الاجتماعية في التقاط بعض عناصر الصورة عندما كان النمو الاقتصادي يقتصر على اليابان في الستينات. فقد نسبت تلك التحليلات اسباب التقدم الى عقيدة - مذهب الشنتو (دين اليابان) ورات في افكار ذلك المذهب الكثير من الاقوال التي تحث على العمل والجهد والتوفير واحترام رب العمل وصاحب المؤسسة.

وخرجت تلك النظرية بخلاصة مطمئنة! لا خوف على الغرب وحضارته من تقدم آسيا لأن القانون الياباني لا يمكن سحبه على الدول الاخرى. والازدهار الذي تعرفه اليابان سيبقى فيها ولن يخرج منها الى آسيا لأن مذهب الشنتو يقتصر على تلك البقعة فقط بينما تسود مذاهب مختلفة في بقاع القارة الشاسعة الاطراف.

وفي نهاية الستينات بدأ النمو ينتشر ببطء في تايوان وكوريا الجنوبية. فدق ناقوس الخطر، وعادت الاقلام الاطلسية تغرف مجدداً من قاموسها النظري الغني بتاريخ طويل من العنصرية. وظهرت نظريات اجتماعية جديدة اخذت بتعديل الاصل المذهبي للتقدم الياباني واستبدلته بأصل آخر هو: اللون الاصفر. وصالت وجالت تلك الافكار في نوعية العرق الاصفر ووصلت الى حد القول انه يتمتع بسمات ومزايا (الحيوية والنشاط) لا تتوافر في العرق «الاسود» و«الاسمر» او «البني». فالصفر يشبهون في حيويتهم ونشاطيتهم العرق الابيض الاطلسي المعروف بعقلانيته وجهده في الجد والعمل!

وكان قصد النظرية الجديدة زرع الاطمئنان مجدداً! لا تخافوا. فالخطر محدود النتائج وفعاليته لن تتجاوز حدود شرق آسيا وتحديداً في البلدان التي يغلب عليها اللون - العرق الاصفر المنتشر في اقصى القارة.

وفي نهاية السبعينات، ومطلع الثمانينات، امتد النمو وتسرب الازدهار غرباً وجنوباً ولم يعد يقتصر على شرق القارة (اليابان، تايوان، كوريا الجنوبية، وهونغ كونغ). فقد دخلت نادي التقدم التكنولوجي بعض الدول المجاورة التي لا ينطبق عليها اللون ولا العرق (الاصفر) ولا تنسجم مذاهبها مع المذاهب المنتشرة في كوريا وتايوان.

وعاد «العلماء» في الاجتماع والاقتصاد الى البحث والتقصي عن سبب متأصل لذاك «الشر» او عن اصل «ثقافي ما» يفسر تلك الظاهرة المعقدة التي هي اكثر من اللون واكبر من المذهب او اختلاط المذاهب الكونفوشية بالبوذية. فالوان شعوب جنوب شرق آسيا ليست صفراء بل يختلط فيها الاصفر بالاسمر بالاحمر (الخمير ومشتقاتهم) الى الوان اخرى نزحت من مناطق آسيا المختلفة (احتكاك الحضارات السابق). ومذاهب شعوب هذه البقعة الآسيوية ليست متطابقة في العقيدة ولا متشابهة في الممارسة فهي خليط متنافر من معتقدات محلية خضعت لتأثيرات متفاوتة بين منطقة ومنطقة. وامتزج بعضها ثقافياً فتشكلت عناصر عقائدية متداخلة تجمع بين الهندوسية والبوذية على انواعها مع تكوينات ايديولوجية كونفوشية الى تأثيرات اسلامية امتدت من الهند او مع موجات المغول - التتار العائدة منذ القرن الرابع عشر وصاعداً من بلاد الشام والعراق وفارس والاناضول (تركمان) لتبشر بالدين الحنيف.

وسرعان ما اكتشف علماء الاجتماع والاقتصاد السر. فالمسألة ليست في المذهب ولا العرق ولا اللون. انها مزيج من العناصر الثلاثة مضافاً اليها عادات وتقاليد محلية تقوم على مبادئ تقديس الجماعة وزعيمها وعدم معارضته ومخالفته. فوحدة الجماعة الملخصة في الفرد المستبد اعطت حيوية ثقافية خاصة لهذه المجتمعات البدائية والراكدة (الساكنة كالمستنقعات) عندما احتكت بالغرب وانفتحت على حضارته وتقنياته.

وخرج العلماء بنظرية اجتماعية جامعة تنسب التقدم السريع الى اصل «ثقافي» خاص يجمع امتزاج الالوان بالاعراق بالمذاهب بالعادات والتقاليد في سياق نظام علاقات متماسك تخضع من خلال قوانينه الجماعة لحكم الفرد وارادته.

والنتيجة: لا تخافوا! هذه الظاهرة موقتة ومحدودة الانتشار جغرافياً وسياسياً فهي لن تتجاوز خطوط الطول والعرض في فطيرة جنوب شرق آسيا. وهي لا محالة لن تصل الى مناطق الانتشار الاسلامي في آسيا لأن «الاسلام كدين» يمنع تواصل التقدم وامتداده غرباً الى جنوب غرب آسيا ووسطها!

وفي نهاية الثمانينات، ومطلع التسعينات، انتشر النمو الاقتصادي والازدهار الاجتماعي وامتد من هونغ كونغ وتايلاند وتايوان وكوريا الى اندونيسيا (اكبر بلد مسلم في العالم) وسنغافورة وماليزيا (نصفها مسلم ونصفها الآخر خليط من معتقدات وثقافات هندية وصينية ومحلية). وبدأت الدول الثلاث تنافس الدول الاربع السابقة وتواكبها في النمو والتقدم.

ومع هذا الانتشار الجديد اسقطت آخر «التحليلات» الاوروبية التي تبحث عن «اصل ما» لا يتكرر ولا يتطابق ولا يتشابه بل يكون - او اريد له ان يكون - فريد عصره ووحدة لا مثيل لها كما سبق وفسرت النظريات العنصرية اسباب تقدم اوروبا وتطورها وعناصر تخلف غير اوروبا وانحطاطه. فانتشار التقدم في جنوب غرب آسيا ووسطها كنموذج مشابه للنمو في شرق آسيا وجنوبها الشرقي فاق

كل التوقعات الاطلسية واطلق، تالياً، العنان للجنون الاعلامي. فقرعت اجراس الانذار المبكر وبدا البحث عن وسائل لتطويق ذلك النمو ومنع استمرار انتشار التقدم الاقتصادي الى دول مجاورة هي على قاب قوسين من شرق اوروبا.

ومع ارتفاع اصوات نواقيس الخطر تراجعت التحليلات الاجتماعية - الاقتصادية التي تهتم بتأصيل النوع من عرق ودين ولون لتحل مكانها حملات اعلامية مبرمجة تبالغ في خطر الوحوش الآسيوية وخطرها المقبل على اقتصادات الدول الاطلسية وثرواتها وتقنياتها.

وبتراجع القراءات الاجتماعية تقدمت مكانها قراءات سياسية اكثر تعقيداً ودقة لكنها اكثر عدائية وهجومية. وازدادت عدوانية تلك التفسيرات الجديدة مع انهيار الاتحاد السوفياتي وتقلص دوره في تلك المنطقة الى درجة الاضمحلال. وبرزت تحليلات سياسية لم يحالفها حظ النجاح كما كان حال التحليلات السابقة. فبدأت الدخول الى «بيضة الدجاجة» من زاوية «الديموقراطية» الا ان التفسير الحديث لم يصمد كثيراً. فهذه الهند اكبر دولة ديموقراطية في العالم ونظامها علماني يفصل الدين عن الدولة ويحكمها حزب غاندي الذي يؤمن باللاعنف ويحترم الاسلام وحضارته تعتبر اقل الدول الآسيوية نمواً وتعصف فيها صراعات دينية ومذهبية تهددها بحروب اهلية وانقسامات لا حدود لها. بينما تلك الدول التي عرفت الازدهار الاقتصادي والنمو الاجتماعي تحكمها انظمة عسكرية لا ديموقراطية وديكتاتورية الحزب او الفرد ولم يسبق لها ان اعترفت بالانتخابات وصناديق الاقتراع.

وكسرت «بيضة الديموقراطية» واستبدلت ببيضة جديدة هي: التحالف مع الولايات المتحدة. فالتحالف المذكور، كما تقول القراءة البديلة لتفسير تقدم تلك الدول، ساهم مساهمة فعالة في تشجيع نظريات «اقتصاد السوق» او «السوق الحرة» الامر الذي اشعل فتيل التقدم في شعوب جاهزة اصلاً لاستيعابه بسرعة!

ومع ان هذه «البيضة» لا تزال رائجة في سوق التداول الاعلامي في الغرب الا انها بدأت تتعرض الى اهتزازات وفسوخ قبل ان تقع على الارض. فمقابل السيرة الحسنة للسياسة الاميركية هناك سيرتها السابقة في فيتنام مضافاً اليها سير اخرى في بلدان مجاورة وملاصقة لتلك الدول ومتحالفة تاريخياً مع واشنطن لم يحالفها حظ التقدم. فالفيليبين (الدولة المسيحية الكاثوليكية الوحيدة في آسيا) تخضع للنفوذ الاميركي منذ نجحت واشنطن في ابعاد اسبانيا نهائياً عن المنطقة في العام ١٨٩٨ وأسست مستعمرات وقواعد فيها منذ القرن الماضي. وارسلت بعثات التبشير للتربية والتعليم وثقفت شعب جزر الفيليبين وصقلت روحيته بالانتخابات وبعض الديموقراطية. وعرفت الفيليبين فترات ديموقراطية وكذلك مر عليها النظام العسكري والديكتاتورية الفردية (فترة ماركوس) ومع ذلك لم تعرف الازدهار والانتعاش والنمو الذي بدأت تعرفه الدول المجاورة لها. فالتحالف اذن ليس كافياً لتفسير الظاهرة.

بقي «اقتصاد السوق» ودوره في التطوير والتحديث. وتبين ايضاً ان تلك الدول النامية، التي تتقدم بسرعة، لم تعرف مثل هذا النمط من الاقتصاد بل العكس هو الصحيح. معظم تلك الدول شهد ظاهرة تدخل الدولة ولعبها دور المستثمر الاول والراسمالي الاقوى في المجتمع. وايضاً لعبت الدولة دور المنظم العاقل (العقلاني) في تخطيط المشاريع ورسم البرامج واللعب على تناقضات المنطقة السياسية وصراعاتها الاقليمية والدولية في كسب الدعم والمساعدات وتشجيع الرساميل والدول على الاستثمار والتوظيف بذريعة تعزيز الدفاع في مواجهة الخطر الشيوعي بشقيه الاحمر السوفياتي والاصفر الصيني.

ماذا بقي اذن؟ آه... انه البخل الشديد (ارتفاع قيمة التوفير عند هذه الشعوب). آه... هناك الاجور المتدنية (رخص الايادي العاملة لهذه الشعوب التي تكتفي بالحد الادنى للعيش والكفاف). آه... هناك حب العمل وعدم الرغبة في الاستهلاك والتمتع بالحياة والرفاهية (شبهتهم رئيسة وزراء فرنسا السابقة اديت كريسون بانهم يعملون كالنمل) كما هو حال شعوب اوروبا.

لا شك ان «سلة البيض» الاخيرة مع ما تحويه من تناقضات وتعارضات، في شرح اسباب الانتعاش وتفسير عناصره، اكثر واقعية وحيوية من تلك التي انتشرت في الستينات والسبعينات وتملك تالياً قدرة زمنية اطول على الصمود والنجاة من الكسر السريع. الا ان هذه القراءات السياسية، الاكثر نضجاً، لا تدعو الشعوب الاوروبية الى الاطمئنان النفسي السابق بل تستدعي القلق والتخويف ودق نواقيس الخطر. فالمسألة ليست محدودة بمنطقة بل هي كالكوليرا (الوباء الاصفر) الذي اذا امتد الى ناحية انتشر الى النواحي الاخرى وجرف معه الملايين! وتذهب بعض التيارات العنصرية الى المطالبة بعدم اهمال وباء الكوليرا وتحث على الاسراع في معالجته، بل استئصاله، قبل ان ينتشر لاحقاً وتصعب محاصرته والقضاء عليه.

لا شك ان هناك مبالغة في تصوير الخطر الاصفر على انواعه واخلاطه المعتقدية واللونية والثقافية والعرقية والحضارية. فالخطر غير موجود على الاقل في مدة السنوات العشر المقبلة، لكنه قد يتحول في القريب العاجل الى عنصر ازعاج لصناعات الغرب وتجارته وسيطرة الاخير على سوق الخامات والطاقة. وتحاشياً لأي خطأ في الحسابات بدأت الحملة الاعلامية المنظمة لتطويق مثل هذا الاحتمال في المستقبل وتوجيه ضربة استباقية لوقف ذاك النمو المضطرد والحد من انتشاره الى المناطق الاستراتيجية الحساسة في العالم.

هل ما حصل يبرر كل هذا الهجوم الاعلامي المرفق برسم صورة نمطية عن تلك الشعوب تذكر بصورة الياباني الذي يحمل آلة التصوير في فترة الستينات. فالكاميرا ترمز الى السرقة (التصوير والنسخ) وتلغي الابداع والاختراع. والياباني حامل الكاميرا هو «جاسوس» يأتي الى الغرب ويصور ابداعاته واختراعاته ثم يعود الى بلاده ينسخها ويقلدها ويبيعها بسعر رخيص.

تراجعت هذه الصورة النمطية بعد ان تقدم الياباني في صناعاته وتقنياته وتجاوز بعض دول الغرب في عدة فروع وقطاعات الامر الذي استتبع سحب «الكاميرا» جزئياً من سوق التداول الاعلامي واستبدالها بصور نمطية جديدة (عيون صغيرة، اسنان بارزة باسمة تخفي الكثير من علامات الاحتيال والدهاء)! وكأنه غير مسموح لغير الاوروبي بالعمل والانتاج والسياحة والتصوير.

الصورة النمطية عن الياباني وشعوب آسيا «الصفراء» تذكر بمشاهد نمطية معكوسة عن العرب والعربي. الياباني مكروه عند الغرب لانه يعمل ولا يأكل والعربي مكروه عند الغرب لانه يأكل ولا يعمل - بحسب الصورة النمطية المتداولة في الافلام والمسلسلات وبعض الصحف الرخيصة - ورغم ذلك انعم الله عليه بالخير واليمن.

يبقى السؤال الى اي حد تقدمت الدول السبع لتستدعي هذه الحملة الاعلامية والضجيج السياسي المرفق احياناً بالغمز واللمز واحياناً اخرى بالتهديد المشبع بالحسد والغيرة؟

قبل الحديث عن المواجهة المحتملة في المستقبل وامكان حصولها، وحدود معالمها في حال وقعت، لا بد من تقديم لمحة عن ما حصل في تلك الدول السبع.

وليد نويهض

آسيا الجديدة (٤)

نمور المستقبل

■ في العام ١٩٩٠ وقعت ازمة البورصة في طوكيو وتوقع خبراء الاقتصاد ان الدول الآسيوية السبع ستلحق باليابان وستنهار معها. ولم يكن التوقع في محله. فقد تجاوزت تلك الدول الأزمة ونجحت في الافلات على رغم ان دورة اقتصادها مرتبطة باقتصاد اليابان وتجارتها الخارجية تعتمد على الين.

طرحت ازمة البورصة ونفاذ الدول السبع منها اسئلة جدية تتعلق بالهوية الاقتصادية واختلاف نمط شخصيتها عن تلك السائدة في الغرب. فاقتصاد الدول السبع يدين بالكثير لدور اليابان في المنطقة فهو اعتمد اساساً على المساعدات التي قدمتها طوكيو في السبعينات (هونغ كونغ، سنغافورة، تايوان، كوريا الجنوبية) وفي الثمانينات (تايلاند، ماليزيا، واندونيسيا) وبدات منذ التسعينات الاستثمار في الصين وايضاً دول كوريا الشمالية وفيتنام والفيليبين. وعلى رغم ان المجموعة الاخيرة لا تزال، قياساً بالمجموعتين الاوليتين، ضعيفة اقتصادياً الا انها تحاول تقليد تجربة «النمور السبعة» والسير على خطاها. فالفضل في النهاية يعود الى طوكيو التي استفادت كثيراً من ارتفاع قيمة الين في منتصف الثمانينات واخذت تستثمر البلايين من الدولارات في شرق اسيا. نقلت اولاً الصناعات الخفيفة والادوات الزراعية ثم صناعات التلفزيونات والساعات، واخيراً اخذت بتصدير الصناعات التكنولوجية (كومبيوتر، سيارات، آليات حساسة). وبين ١٩٨٢ و١٩٩٠ ساهمت اليابان في بناء ٢٥٠٠ مشروع في اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايلاند بكلفة ١٧ بليون دولار.

ولم تقتصر العلاقة على مستوى الاستثمار والتوظيف ونقل الصناعات الخفيفة والتقنية بل تطورت العلاقة على مستوى التجارة. وبلغت حصة اليابان في العام ١٩٩١ من تجارة الدول السبع الدولية ٩٧ بليون دولار من اصل ٧٨٤ بليون دولار. ومع ذلك اصبح للدول السبع تصورها الخاص ولم تعد متعلقة باليابان او مرتبطة بها ارتباطاً مباشراً، فهي اخذت منذ فترة ليست بعيدة في تنويع انتاجها وتفريع مصادرها ومراكز وارداتها وصادراتها. كما انها لم تعد تعتمد في تجارتها على اليابان واسواق الغرب اذ اخذت منذ فترة تفتح اسواق آسيا الضخمة لمنتوجاتها وصادراتها.

الامر المذكور فتح باب النقاش مجدداً حول اسباب النمو والازدهار. في السابق كان التفسير يلخص المسالة كالآتي: اجور رخيصة ونوعية بضاعة عالية. الآن اختلف التفسير وبدا الحديث عن معادلة جديدة: اجور رخيصة ونوعية جيدة تملك القدرة على المنافسة في السوق.

التفسير الاخير لا يلغي الاول لكنه يضيف اليه رزمة عوامل يعددها خبراء الاقتصاد والمال، وهي: توفير مالي ضخم، معاشات قليلة، توجه حكومي قوي نحو القطاع الخاص، ضرائب قليلة، تشجيع الاستثمار، ودائع فردية عالية، تدني استهلاك الفرد بسبب اختلاف نمط حياة الآسيوي عن الاميركي والاوروبي، وجذب السياح من الغرب الذي ارتفع منذ ١٩٨٧ بنسبة ٦٠ في المئة عن السابق، وهي صناعة تدر بلايين الدولارات سنوياً (فنادق، ملاهي، مطاعم، خدمات، تحويلات نقدية، شراء صناعات يدوية محلية ـ الخ).

الى جانب النمو العام الذي رفع من نسبة الطبقة الوسطى وحسن مستوى دخلها السنوي اقدمت الدول السبع على اعادة تدوير راسمالها الوطني فاتجهت نحو الاستثمار على قاعدتين: الاولى محلية (تطوير بنية الاقتصاد وتحسين شبكة الاتصالات والمواصلات)، والثانية اقليمية قارية (نقل الصناعات الى دول الجوار ومساعدتها في التنمية).

على صعيد الاولى رصدت تايوان مثلاً ٢٠٠ بليون دولار للسنوات الست المقبلة (اكثر من خطة بيل كلينتون في الولايات المتحدة) لتطوير المواصلات وشق الانفاق وبناء محطات الكهرباء. ورصدت تايلاند ٨ بلايين دولار للسنوات الاربع المقبلة لتطوير شبكة الهاتف. ورصدت ماليزيا ٧٢٠ مليون دولار لتطوير شبكة الطرقات. وكذلك رصدت اندونيسيا ملايين الدولارات لتطوير شبكة الموانئ البحرية والجوية.

وعلى صعيد القاعدة الثانية اخذت هونغ كونغ تستثمر بقوة في الصين وتأتي ثلث الاستثمارات في ماليزيا وتايلاند واندونيسيا من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونغ كونغ. كوريا الجنوبية وتايوان مثلاً استثمرتا في ماليزيا وحدها اكثر من ٧ بلايين دولار حتى الآن على رغم تقدم الأخيرة وتحولها الى منافس جدي لصناعة السيارات اليابانية وسوقها الآسيوية. فماليزيا مثلاً زادت نسبة انتاجها للسيارات ٧٥ في المئة من ١٩٩٠ وتضاعفت مبيعاتها من هذه الصناعة وحدها خلال فترة وجيزة بين ١٩٨٥ و١٩٩١. ويمكن اعطاء المثل نفسه عن منافسة تايلاند لليابان في انتاج الكهربائيات والآليات (التراجات خصوصاً) بين ١٩٨٧ و١٩٩٠ اذ زادت نسبة انتاجها ٣٥ في المئة سنوياً.

الملفت في خريطة النمو في آسيا ان منافسة الدول السبع لليابان لم تتحول حتى الآن الى تعارض في المصالح وتناقضات سياسية. وهو امر يشير الى اختلاف جوهري بين منهج التقدم في آسيا والنهج الذي اتبعته اوروبا واميركا تقليدياً في منح تصدير الاستثمارات والتقنية الى الدول المحتاجة، والاكتفاء بتقديم القروض بفوائد عالية والمساعدات بشروط قاسية واستيراد العمال الى مراكز العمل باجور رخيصة وهو امر يثير الآن مشاكل عرقية (الاجانب) في المانيا وفرنسا وبريطانيا وعدة دول في السوق الأوروبية المشتركة.

وبعيداً عن قضايا المقارنة بين الحضارتين ـ او الحضارات ـ الآسيوية والاوروبية تميزت الاولى في توسيع دائرة ازدهارها لانها لا تعتبر التكنولوجيا سراً من اسرارها يجب الاحتفاظ به ومنع تسربه خوفاً من انهيار هيبتها الدولية.

تاريخياً تميزت اوروبا بحساسية مفرطة في هذا الموضوع فاعتبرت الصناعة وتقنياتها امتيازاً خاصاً يجب منع تداوله خارج نطاق القارة واعراقها المنتشرة في مناطق السيطرة الأخرى.

الولايات المتحدة كانت اقل تشدداً من اوروبا وخصوصاً من ناحية اليابان عندما احتاجت الأخيرة لمواجهة المد الشيوعي بشقيه السوفياتي والصيني في منطقتي الباسيفيكي وجنوب شرق آسيا (المحيط الهندي). واليابان كانت اكثر تسامحاً من الولايات المتحدة في تسريب اسرار الصناعة والتكنولوجيا وادوات عملها وانتاجها وخصوصاً مع تايوان لمواجهة الصين وكوريا الجنوبية لمواجهة كوريا الشمالية وهونغ كونغ للضغط النفسي على الثورات الثقافية الماوية. كذلك دول تايوان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ لم تعتبر يوماً التكنولوجيا من الاسرار التي يجب منع تسريبها الى الدول غير المسؤولة سياسياً كما درج الاعلام الغربي على القول في ادبياته. وهكذا انتشر السر وتسرب وبات من الصعب منع تواصل انتشاره القاري من دولة آسيوية الى اخرى.

هذا الواقع يطرح السؤال مجدداً. هل تعود اسباب التقدم الى عوامل عرقية ولونية وبيئية (معتقدات محلية) وتاثيرات اقليمية وتحالفات سياسية مع الولايات المتحدة؟

رأينا ان كل عامل ايجابي من العوامل المذكورة هناك في مقابله اكثر من عامل سلبي ينفيه ويلغيه، الامر الذي يجعل التقدم في آسيا يتكثف في السياسي واحياناً يتلخص به.

علينا البحث عن المسالة في السياسي وليس في الاقتصادي. فالسياسي في آسيا سبق الاقتصادي وقاده نحو التقدم في لحظة خلل في تقديرات الولايات المتحدة للموقف الدولي. فاليابان بالنسبة للولايات المتحدة في منطقة شرق آسيا وجنوب شرق آسيا كاسرائيل، في علاقاتها مع الولايات المتحدة، في المشرق العربي والشرق الاوسط وامتداداً الى العالم العربي واحياناً العالم الاسلامي. واليابان استراتيجياً هي اسرائيل شرق آسيا وتتلخص وظيفتها تاريخياً بلعب هذا الدور في ضبط اي انفلات للوضع يمتد من اقصى روسيا ومن دائرة الصين. وحديثاً تجددت الوظيفة في الستينات ثم في مطلع السبعينات ثم تطورت الحاجة اليها بعد هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام.

اعادة انتاج دور اليابان التاريخي ضد المنطقة كان مفتاح الخطأ في التقدير الاستراتيجي للموقف الدولي وخصوصاً بعد تضخم مخاوف واشنطن من المد الشيوعي.

بعد اليابان تكرر الخطأ في تايوان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ بذريعة صد الهجوم المحتمل على دول المنطقة من كوريا الشمالية والصين. واثر هزيمة فيتنام في العام ١٩٧٥ وانسحابها من البلد انهارت المنظومة الدفاعية الاميركية في الدول المجاورة (لاوس، وكمبوديا) وكاد ان ينتشر الخطر في تايلاند (ثورة وحرب عصابات) واخذ يمتد الى بورما فكان لا بد من استبدال واشنطن دورها العسكري بدور مدني يصد الموجة العاتية من خلال تطوير نفوذ قوة اقليمية. فاضطرت واشنطن ان تعطي الاشارة الخضراء لطوكيو وتلعب دور الضابط الاقتصادي ـ المالي ومساعدة المنطقة في انعاشها وتنميتها لوقف الخطر الاحمر ـ الاصفر.

وغض واشنطن النظر عن النشاط الياباني سمح للاخيرة ان تقوم بدور القاطرة السياسية في المنطقة. فاليها يعود الفضل في تسريب الرساميل الى جانب الشركات والتكنولوجيا ومساعدة تلك الدول على النهوض والتقدم والنمو. فالسياسي اذن قاد الاقتصادي ـ الاجتماعي وسقطت التكنولوجيا على تربة حضارية واعدة نجحت في دمج الحديث بالقديم وتواليفهما في حلف جديد يكمل احدهما الآخر.

قد نسأل: هل من المعقول ان تحصل هذه التحولات التاريخية في آسيا ويتسرب «سر التكنولوجيا» ـ كما تسرب سابقاً «سر» صناعة التحرير من الصين الى الغرب ـ نتيجة خطأ في الحسابات الاستراتيجية السياسية؟

لم لا؟ الم يحصل الخطأ المذكور في عهد محمد علي في القرن التاسع عشر ثم اعيد استيعابه بعد حملة ابراهيم باشا على بلاد الشام فانقلب الضغط الأوروبي على السلطنة العثمانية الى ضغط على مصر؟ الم يتكرر الخطأ نفسه مع العراق في ثمانينات القرن الجاري لدعمه ضد ايران ثم اعيد تصحيح المعادلة، وفق تصور الغرب، بعد ازمة ١٩٩٠؟!

الخطأ في الحسابات الاستراتيجية تجدد مراراً في شرق آسيا في الستينات والسبعينات ثم تكرر في جنوب شرق آسيا في السبعينات والثمانينات. وامام «نمور المستقبل» فترة عقد من الزمن (التسعينات) للحكم على نجاح تجربتها او فشلها وسياسة التخويف وتضخيم المخاطر التي بدا الاعلام الغربي ينسج عليها القصص الخرافية ليست بريئة بل قد تكون مقدمة لتحضير الرأي العام لخطوة قد يقدم عليها لقطع مسار النمو الذي حققته «الدول السبع».

وعند الدول الكبرى الكثير من الاوراق تستطيع اللعب عليها لارباك «دراغون» وتعطيل تقدمه الطردي. اول تلك الاوراق اختلاف السمات الحضارية ـ الثقافية بين مجموعة «الدول السبع». فهناك هونغ كونغ ستعود في العام ١٩٩٧ الى الوطن الام الا اذا عطلت بريطانيا الاتفاق بذريعة النظام السياسي القائم في بكين، وهذه مشكلة قد تفتح الباب امام استقطابات اقتصادية ـ ايديولوجية خطيرة. وتنقسم «الدول الست» الباقية الى كتلتين: الاولى تضم كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهي متقاربة دينياً ومتجانسة عرقياً وتجمعها وحدة ثقافية في عاداتها وتقاليدها لكنها فقيرة في الخامات والمواد الاولية والنفط. وتضم الثانية ماليزيا واندونيسيا وتايلاند وهي متقاربة في الدين (الاسلام في ماليزيا واندونيسيا) ومختلفة دينياً وعرقياً (تايلاند) ومنقسمة الى حد ما (ماليزيا) ومتشابهة في الثقافات والعادات والتقاليد، لكنها على خلاف المجموعة الاولى غنية في الغابات والخامات والمواد الاولية والطاقة. ويفتح التنوع المذكور شهية الصراع خصوصاً اذا ازدادت حاجات الدول الى النفط والخامات لسد متطلبات تقدمها الصناعي وتطورها الاجتماعي.

ثاني تلك الاوراق، احتمال دخول كوريا الشمالية والصين وفيتنام ـ اذا فكت الولايات المتحدة مقاطعتها الاقتصادية للاخيرة (٧٠ مليون نسمة) ـ في تنافس مع الدول السبع. فهناك استثمارات عملاقة في الصين ويشهد جنوبها نمواً ضخماً يفوق مجموع نمو «النمور الآسيوية» الاخرى. فيتنام ايضاً تسير خطوات حثيثة نحو التقدم التقني والتطور الاجتماعي والازدهار الاقتصادي وستظهر نتائجها الملموسة في نهاية القرن. وتعتبر كوريا الشمالية من الدول الصناعية المتقدمة، قياساً بمناطق آسيا. وفي حال اقدمت على فتح سوقها والانفتاح على اسواق دول الجوار فانها ستدخل فوراً الى حلبة التنافس بسبب وجود قاعدة بشرية جاهزة للتقدم الاقتصادي.

ثالث تلك الاوراق، احتمال اقفال اسواق اوروبا (المجموعة المشتركة) واميركا الشمالية (اتفاقية التجارة الحرة مع كندا والمكسيك) امام «الدول السبع» للضغط عليها وبذريعة انها السبب في مفاقمة ازماتها الاقتصادية. وفي حال تم اتخاذ مثل تلك الخطوة فان «نمور آسيا» ستواجه صعوبات في مرحلة دقيقة وحرجة هي بأمس الحاجة اليها لاستكمال برنامج نهوضها الاقتصادي الذي لم يستكمل عناصره بعد ويتثبت على قواعد متينة.

يلاحظ من النقاط التي ذكرت ان المخاوف التي يرددها الاعلام الغربي عن خطر «النمور الآسيوية» ليست دقيقة. ففيها الكثير من المبالغة لأن دورة انتاج «الدول السبع» لا تساوي في مجموعها اليابان. وأن الصين في حال تقدمت بالمقدار الذي تحققه الآن فانها لوحدها توازي مجموع انتاج تلك «النمور» وتجارتها المشتركة.

اذن ما هو سبب المبالغة في التخويف؟ اذا حنقنا جانباً العوامل الحضارية والثقافية يمكن قراءة المخاوف ليس انطلاقاً من الحاضر بل من المستقبل. فالدول الآسيوية السبع هي «نمور المستقبل» وليست نمور الحاضر خصوصاً اذا قررت التنسيق في ما بينها وتنظيم امورها وتوحيد سوقها على غرار المجموعة الأوروبية او مجموعة اميركا الشمالية. فالمشكلة مع «النمور» هي في وحدتها. والخطر ليس من اقتصاد كل دولة منفردة بل هو من انسجام اقتصاداتها وتعاونها وتنسيق منظومات عملها ونشاطها.

تايوان ليست مشكلة ولا هونغ كونغ ولكنهما في حال اندماجهما بالسوق الصينية الضخمة يشكلان معها قوة اقتصادية من الصعب كسرها عن طريق الحصار السياسي او توجيه ضربة عسكرية.

كوريا الجنوبية ليست مشكلة لكنها ستتحول الى «مصيبة» في حال رفعت الحواجز السياسية مع كوريا الشمالية ونسقت سوقها القومية المشتركة. تلك الخطوات ستجعلها تقفز فوراً الى كتلة سكانية ضخمة توازن اليابان في قوتها العسكرية ـ الاقتصادية.

كذلك دول اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وتايلاند على اختلاف معتقداتها واعراقها ولغاتها ليست مشكلة كأطراف منفصلة. المشكلة تبدأ معها في حال انجزت وحدة سوقها المشتركة.

حتى الآن تبدو «نمور المستقبل» متشابهة لهذه الحقيقة الجغرافية ـ التاريخية (القارية) وهي اكتشفت باكراً ان وظيفتها السياسية قد تراجعت مع انهيار المنظومة الدفاعية السوفياتية في المنطقة وانكفاء الخطر الشيوعي بشقيه الأحمر والاصفر.

وقبل ان يبدأ الغرب في تضييق الخناق عليها اتخذت سلسلة خطوات احترازية لكسر الطوق من حال اشتد مستقبلاً حول عنقها.

ويمكن تلخيص ابرز ما قامت به «الدول السبع» استعداداً لمواجهة المستقبل بالنقاط الآتية: اولاً، البحث عن مصادر جديدة واسواق بديلة. خفضت تايوان وكوريا الجنوبية صادراتها الى الولايات المتحدة الى نسبة ٢٦ و٢٩ في المئة، وتحولت الى الاستثمار في السوق الاميركية (تصدير الرساميل) كبديل عن تصدير البضائع. تايلاند خفضت صادراتها الى الولايات المتحدة الى نسبة ١٥ في المئة من انتاجها. وخفضت ماليزيا واندونيسيا صادراتهما ايضاً وبلغت نسبتها الى السوق الاميركية حوالي ٢٠ في المئة من انتاجها. وتعتبر هذه التدابير خطوات احترازية للمستقبل بهدف التخفيف على الاعتماد على السوق الاميركية والبحث في الآن نفسه عن اسواق بديلة.

ثانياً، دعت ماليزيا الى اقامة مجموعة دول شرق آسيا لتوحيد الجهود التجارية وتنظيم السوق واعتماد الين الياباني في تجارة القارة. وربط تجارة آسيا بالين سيجعل «الدول السبع» تعتمد اكثر على اقتصاد اليابان وسوقها لكنها في المقابل تكون قد نجحت في تأسيس سوق قارية موازية للسوق الأوروبية (المارك الالماني) والسوق الاميركية (الدولار).

ثالثاً، تأسيس منظمة «آسيان» بين دول جنوب شرق آسيا. وهي خطوة صغيرة على طريق التكتل الكبير. وفي حال ترسخت منظمة «آسيان» فان العالم سيشهد في القرن المقبل قوة اقتصادية ـ مالية تدعمها كتلة بشرية ـ استهلاكية لا تقل في غناها وتركيبها عن المجموعة الأوروبية.

اثارت خطوات دول جنوب شرق آسيا غضب الولايات المتحدة واستياء السوق المشتركة فاعتبرتها محاولات للممانعة السياسية واشارات رفض للضغوط الاطلسية. واستدعت تلك الخطوات اطلاق تصريحات سلبية من قبل بعض المسؤولين الاميركيين والأوروبيين ضد تلك الدول وخصوصاً زعماء اندونيسيا وماليزيا.

لا شك ان الاستعدادات الاقتصادية هي تنظيم خطوات لمواجهات مقبلة غير واضحة المعالم لكنها ترسم منذ الآن خطوط وفواصل الصراع السياسي في القرن المقبل. فدول الشمال (اوروبا والولايات المتحدة) نجحت منذ السبعينات في ترويض دول اميركا اللاتينية وطوقت كل محاولات التمرد عليها (تشيلي، وكوبا). ونجحت منذ السبعينات في تفكيك افريقيا وتمزيقها وصولاً الى اذلالها في التسعينات. وهزمت اوروبا الغربية في نهاية الثمانينات اوروبا الشرقية وحليفها الروسي. ولم يبق امامها سوى آسيا برموزها الثلاثة: بشر، وحضارات، وثروات واعدة. فآسيا هي القارة الوحيدة التي لم تخضع حتى الآن لمشيئة الأوروبي، فهي شاسعة الاتساع جغرافياً (اكبر قارات العالم) وكثيفة السكان (نصف سكان العالم) وغنية بالحضارات العريقة (الصين، اليابان، الهند، الاسلام وحضاراته الآسيوية التي انتشرت تاريخياً على طول خط تجارة الحرير).

كل هذه العوامل المساعدة تجعل من آسيا قارة متمردة سياسياً وغنية بالطاقات والخامات والامكانات وتملك حيوية ثقافية متميزة تعطيها افضلية على التحرك في عقد مصالحات دائمة مع الواقع ورموزه التاريخية والدمج بين الحديث والقديم في سياق تواصل مع الماضي وطموح الى المستقبل.

وليد نويهض

الدول السبع (١٩٨٦ـ١٩٩١)

البلد	السكان (مليون)	النمو الانتاجي (معدل سنوي)	نمو الصادرات (معدل سنوي)
هونغ كونغ	٥,٧	٥,٤ في المئة	١٨ في المئة
اندونيسيا	١٨٤,٥	٦,٤ في المئة	١٤,٣ في المئة
ماليزيا	١٨,٧	٨,٥ في المئة	١٨ في المئة
كوريا الجنوبية	٤٤,٣	٧,٥ في المئة	١١,٤ في المئة
سنغافورة	٢,٨	٦ في المئة	٩,٥ في المئة
تايوان	٢٠,٨	٦,٨ في المئة	٩,٢ في المئة
تايلاند	٥٦,٣	٨,٦ في المئة	١٢,٣ في المئة

الصين والشرق الأوسط

خلال زيارتي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ببكين في مايو عام ١٩٩٠ ـ بحث الاسلحة الاستراتيجية للجيش الصيني ـ قال احد أعضاء المعهد الاسبقين ـ الذي كان ملحقا عسكريا في كل من بيروت والقاهرة ودمشق ـ بانه ليس لدى المعهد أي برنامج حول الشرق الاوسط. وكان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة يزور بكين في ذلك اليوم لاجراء المحادثات على أعلى المستويات عن العلاقات الاقتصادية ، وكانت الاعلام الإماراتية تزين شوارع العاصمة الصينية.

ولكن من وجهة نظر الجيش الصيني، لم تكن منطقة الشرق الاوسط البؤرة الأولية للمصالح الاستراتيجية الصينية عام ١٩٩٠. ولم تكن الصين تشعر ان لها دورا هاما ينبغي القيام به في أمن الخليج او في النزاع العربي ـ الاسرائيلي، ومع ذلك تحتفظ بعلاقات اقتصادية قوية بدول الخليج وتؤيد القضية الفلسطينية في الامم المتحدة وعلى كل حال في غضون ثلاثة اشهر من زيارتي وجد الصينيون انفسهم يلعبون دورا مركزيا في أزمة الكويت كعضو دائم في مجلس الامن. واننى متاكد ايضا ان معهد بكين للدراسات الاستراتيجية الدولية بدأ وضع برنامج قوى في دراسات الشرق الاوسط!

وانه لمن المهم الاشارة وملاحظة هذا التحول في الاولويات الاستراتيجية للصين، لانه يقول لنا شيئا عن اهمية الصين في عالم الغد.

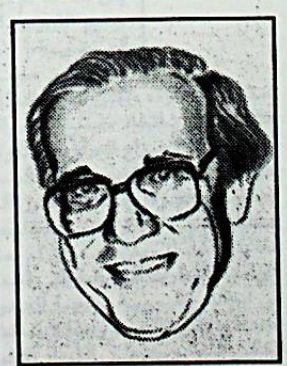

روبيرت برانجيز «*»

وتمر العلاقات الامريكية ـ الصينية الان بفترة توتر بسبب الاتهامات الامريكية القائلة بان الصينيين يواصلون تزويد باكستان بتكنولوجيا صواريخ ام ـ ١١ المتوسطة المدى، والتي يتراوح مداها مابين ١٨٦ و ٣٠٠ ميل. وبسبب هذا الانتهاك المزعوم لنظام مراقبة تكنولوجيا الصواريخ، الذي يعد اتفاقية دولية تحد من مبيعات الصواريخ المتوسطة المدى. ولم توقع الصين على هذه الاتفاقية، إلا انها وافقت على التقيد بها. واعترضت الولايات المتحدة على بيع اقمارها الصناعية للصين يوم ٢٥ اغسطس.

وقد لقي قرار واشنطن احتجاجات قوية من بكين (من شركات امريكية) وخلال شهر اغسطس ايضا، قامت الولايات المتحدة باعتراض سفينة صينية في الخليج كانت متوجهة إلى ايران، لانه قيل بأنها كانت تحمل مواد كيماوية تستخدم في صنع الغازات السامة. وقام ممثلون سعوديون وامريكيون وصينيون بتفتيش السفينة، إلا انهم لم يعثروا على اي شيء.

واحتجت الصين بشدة مرة اخرى وطلبت اعتذارا علنيا من واشنطن وتعويضات مالية بسبب تاخير السفينة. وادت هذه الحوادث وحوادث اخرى في الاشهر العشرة الاولى لادارة كلنتون إلى تدهور العلاقات الامريكية ـ الصينية إلى مستوى لم يسبق له مثيل منذ أحداث ميدان «تيان ان ميه» في يونيو عام ١٩٨٩. وحدد الرئيس كلنتون موعدا للالتقاء بالرئيس الصيني «جيان زميه» على هامش اجتماع رؤساء الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي للبلدان الآسيوية الواقعة على المحيط الهادي في نوفمبر القادم من أجل تخفيف التوتر في العلاقات بين واشنطن وبكين. وهناك مايدعو دول منطقة الشرق الاوسط واماكن اخرى في العالم الى القلق حول تدني مستوى العلاقات الامريكية ـ الصينية. وفوجئت الصين وبقية المجتمع الدولي بغزو واحتلال صدام حسين للكويت في اغسطس عام ١٩٩٠ على حين غرة ووافقت الصين على عشرة قرارات من مجموع القرارات التي أصدرها مجلس الامن خلال فترة ماقبل الحرب مع العراق التي اندلعت في منتصف يناير عام ١٩٩١، وامتنعت عن التصويت على القرار الحادي عشر الذي يامر باستخدام القوة بعد انتهاء المهلة التي حددت للعراق للامتثال لطلب الامم المتحدة بالانسحاب غير المشروط من الكويت.

وكشفت الحوادث التي دارت بيني وبين بعض المسئولين العسكريين الصينيين في واشنطن خلال فترة الازمة ـ من اغسطس الى ديسمبر ـ عندما ناقش مجلس الأمن القرارات واقرها، كشفت عن اهتمام الصين الكبير والجاد بما يعنى سلوك العراق بالنسبة لحكم القانون في كافة الشئون العالمية. وتحولت الصين من قوى اقليمية الى قوى عالمية خلال أزمة الخليج لأن عنايتها الكبرى بكيفية معالجتها هذه المشكلة الدولية الخطيرة أظهرت بانها مؤهلة بان تعتبر قوى رئيسية للاستقرار في الشرق الاوسط.

وتتناقض الاتهامات التي وجهتها الولايات المتحدة الى الصين بعد حرب الخليج بانها تصرفت بصورة غير مسئولة ببيعها الاسلحة المتقدمة في جنوب آسيا والشرق الاوسط، تتناقض مع الاشارات الكبيرة التي قدمتها واشنطن لبكين لتعاون الصين خلال الايام العصيبة لعامي ١٩٩٠ـ١٩٩١.

واعتقد انه من مصلحة قضية السلام على المدى البعيد والاستقرار في الشرق الاوسط وفي بقية انحاء العالم ان تستمر الولايات المتحدة والصين على روح التعاون الذي كان قائما بينهما خلال أزمة الخليج بدلا من السماح لسياسات قصيرة النظر ان تسيطر على علاقاتهما.

ومن الواضح ان الرئيس كلنتون يعتقد أن التوترات بين البلدين ذهبت إلى حد بعيد وحان الوقت الآن لتخفيفها.

وكقوى صديقة لكل من العراق والدول الاخرى في الخليج عام ١٩٩٠، تتعامل الصين مع تعاونها مع الولايات

المتحدة ضد عدوان صدام حسين بحذر شديد في مجلس الامن. وبعد أسبوع واحد فقط من غزو العراق للكويت، عبر لي مسئول عسكري صيني عن اهتمامه الخاص بما سيعني التواجد العسكري الامريكي في المنطقة لردع العراق من السير قدما في عدوانه. وهل كان هذا التواجد يعد مجرد رادع ضد هجوم العراق ، أم انه كان استعدادا لشن الهجوم على العراق لاخراجه من الكويت وربما لعزل صدام حسين؟

واعتقدت في ذلك الوقت أن هذا التساؤل حول النوايا الامريكية في الازمة يوضح الجدية من الجانب الصيني حول الوضع العسكري الذي ازيل من الاهتمامات الرئيسية لجيش التحرير الشعبي للصين. ويشتهر الصينيون ببعد النظر انهم ذوو حضارة عريقة تنافس الحضارة المصرية في القدم. كما انهم يحاولون فهم كيف ستؤثر أعمال اليوم في عالم الغد ولم يستبعد الضيف الصيني خلال الحوارات تاييد الصين المستمر للقيادة الامريكية في ازمة الخليج، إلا انه انذر منذ البداية قائلا: لاينبغي ان تلعب اسرائيل اي دور في حشد الدفاع ضد العراق.

وماتزال الصين متمسكة بموقفها الاول وتؤيد جميع قرارات الامم المتحدة ضد جرائم العراق بموجب القانون الدولي حتى التصويت على القرار الحادي عشر في مجلس الامن يوم ٢٩ نوفمبر عام ١٩٩٠. وكانت نتيجة هذا التصويت ١٢ صوتا مقابل صوتين لصالح القرار الذي يامر الولايات المتحدة وحلفاءها باخراج العراق من الكويت بالقوة اذا لم ينسحب بحلول يوم ١٥ يناير عام ١٩٩١.

ولم تستخدم الصين حق الفيتو، بل امتنعت عن التصويت على القرار الحادي عشر حيث قال وزير الخارجية الصيني «جانجيش» بان بلاده لم تؤيد جميع القرارات الماضية، لانها لاتقع في مجال استخدام القوة، ولكن القرار الحادي عشر يامر باتخاذ «جميع الاجراءات الضرورية» لاخراج العراق من الكويت، حيث يمكنه ان يتضمن هذا الطرز استخدام القوة، وفضلت الصين الحل السلمي دائما. إلا ان وزير الخارجية الصيني اضاف بان العراق لم يمتثل لاي من القرارات السابقة التي تهدف الى ايجاد تسوية سلمية للعدوان العراقي على الكويت ولذا لا تستطيع الصين التصويت على القرار الاخير ولاتضع الصين ــ التي اتخذت دائما موقفا «مستقلا» في قضايا العالم الثالث بخلاف القوى الكبرى الاخرى ــ اي عقبات امام استخدام الولايات المتحدة وحلفائها القوة. وفي التحليل الاخير ايدت الصين حكم القانون الدولي تحت الامم المتحدة ومن هنا تتفق مصالحها مع مصالح الاعضاء الدائمي العضوية في مجلس الامن. وخلال حوار آخر قبل يومين من تصويت مجلس الامن في نوفمبر على استخدام القوة ضد العراق، أوضح صديقي العسكري الصيني بانه على غرار الولايات المتحدة، ينظر الصين الى ازمة الخليج نظرة شاملة دولية وليست إقليمية.. وحتى في ذلك التاريخ المتاخر، كانت الصين تفكر في التصويت على القرار. وكانت العلاقات الجيدة بين ادارة بوش والصينيين والتي من أجلها انتقدت بعض الاوساط الامريكية الرئيس بوش ـ حاسمة في القرار الاخير الذي اتخذته بكين بالامتناع عن التصويت بدلا من التصويت ضده.

وأعلنت الصين تاييدها للاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي مؤخرا. وخلال خطابه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في سبتمبر الماضي، قرر وزير خارجية الصين تمسك بلاده بالتسوية السلمية للمنازعات بموجب ميثاق الامم المتحدة، وقال بانه طالما «بقي هناك بصيص أمل، لاينبغي للمرء التخلي عن مواصلة السعي لتحقيق تسوية سلمية» للنزاع بين اسرائيل والفلسطينيين. ولكن باشارة واضحة الى المشكلات الراهنة بين الولايات المتحدة والصين، احتج «جيان» ضد الاستخدام التعسفي المتكرر للعقوبات من قبل بلد واحد من أجل ممارسة الضغط على بلد آخر بحجة مراقبة مبيعات الاسلحة بينما يقوم ذلك البلد ببيع كميات كبيرة من أسلحته.. وأصبحت الصين قوى عالمية في ازمة الخليج حيث تصرفت بحذر شديد في الدفاع عن حكم القانون الدولي. وبدون هذا الحذر لتعرض التعاون مع القوى الكبرى الاخرى ونجاح المقاومة الدولية ضد عدوان صدام حسين لتهديد كبير، وربما للفشل ايضا. وفي هذه اللحظة، دخلت الصين في الشرق الاوسط كشريك كامل للسلام، وينبغي للولايات المتحدة ان تشجعها بكل الوسائل الممكنة لكي تستمر على هذه السياسة.

وحان الأوان لكي تقوم ادارة كلنتون بمواجهة سياستها تجاه الصين مع الوضع في الاعتبار التعاون لتحقيق السلام الشامل والعادل والدائم في الشرق الاوسط ولحسن الحظ ان الاجتماع المرتقب بين الرئيس كلنتون ونظيره الصيني بمدينة سيتل في نوفمبر المقبل سيساعد على تشجيع وتوسيع نطاق السياسة الصينية التي بدات خلال أزمة الخليج باشتراك كامل وإيجابي في مجلس الأمن من أجل بناء المجتمع الدولي بموجب قانون مابعد عهد الحرب الباردة. وستشكل العلاقات الجيدة بين واشنطن وبكين حاسمة للتوصل الى سلام شامل وعادل في الشرق الاوسط، كما كانت هذه العلاقات بالنسبة لنجاح جهود طرد صدام حسين من الكويت واعادتها إلى زعمائها الحقيقية.

«*» كاتب وصحفي أمريكي خاص بعكاظ

مع تزايد الكلام عن ان دينج «يحتضر»

واشنطن تنتظر شكل القيادة الصينية الجديدة

تقرير اخباري

واشنطن: من جيم مان *

من المعتقد ان دينج هسياو بينج الزعيم الصيني الاول طوال السنوات الـ 14 الاخيرة، يحتضر، وان الاستعدادات لوفاته بدات فعلاً في صفوف النخبة القيادية الصينية. ويرى المختصون في شؤون الصين في الولايات المتحدة ان القيادة السياسية وقيادات جيش التحرير الشعبي (القوات المسلحة الصينية) تحضر على قدم وساق بصفة خاصة للمرحلة الانتقالية التي تعقب وفاة القائد.

احد مسؤولي الاستخبارات الامريكية قال في الاسبوع الماضي «ان التقارير تتوارد باستمرار عن تدهور حالته الصحية». وتقول التقارير ان دينج عاجز عن الحركة ولا يستطيع الاجتماع حتى باقرب السياسيين اليه».

ان احتمالات وفاة دينج تشيع من جديد اجواء الاضطراب وتوقع المجهول في واشنطن حول مستقبل الزعامة في الصين، البلد الاكثر سكاناً في العالم وصاحب الاقتصاد الاكثر نمواً في السنتين الماضيتين.

لقد افرزت وفاة ماوتسي تونج عام 1976، بداية صراع قوي ومعقد على السلطة، فبعد مرور اسبوع واحد فقط على وفاته، اعتقلت زوجته واعتقل معها ثلاثة من كبار قادة الحزب الشيوعي عرفوا اعلامياً بـ «عصابة الاربعة» وفي ما بعد حكم عليهم بالسجن مدى الحياة. الا ان الخبراء في شؤون الصين لا يعتقدون بوجود خلافات حادة وعميقة في صفوف الزعامة الصينية الآن، كما حصل في السابق.

ما يقال: ان صحة دينج، المتدهورة اصلاً، انتكست بشكل خطير خلال الاشهر القليلة الماضية. ويعتقد الخبراء الامريكيون الذين واظبوا على رصد صحة دينج ان الزعيم الصيني عانى من نوع من الجلطة في نهاية العام الماضي او مطلع السنة الحالية. ومعروف انه يعاني ايضا من مرض «باركنسون» (اي الشلل الاهتزازي) منذ مدة غير قصيرة وهذه الحالة تزداد سوءاً مع الزمن. ويضاف الى ما سبق متاعب في القلب والكليتين.

تقارير الاستخبارات الامريكية تقول ان دينج، الذي يقارب الـ 89 سنة ادخل المستشفى في بكين في ابريل (نيسان) الماضي ومكث هناك حتى مطلع يوليو (تموز) الحالي، وبينما تقول المصادر انه غادر المستشفى دون تحسن يذكر، لم تعلق وكالة الاستخبارات المركزية - تحديداً - على هذه التقارير.

ولكن الواضح ان دينج يفقد بسرعة قدراته على المحادثة والحركة، ولا يقابله الآن سوى زوجته واولاده وسكرتيره الشخصي، ويذهب احد خبراء شؤون الصين القريبين من دوائر الاستخبارات الامريكية إلى حد الجزم بـ «انه يحتضر».

بطبيعة الحال يصعب تقدير خطورة حالة دينج بالضبط وتتراوح التخمينات حول مدى قدرته على الصمود من بضعة اسابيع الى سنة على اكثر تقدير.

في الربيع الماضي، عندما دخل دينج المستشفى، وضعت بعض وحدات الجيش في حالة انذار عال. ومنذ ذلك الوقت، لاحظ خبراء عسكريون غربيون وحدات من الجيش تتخذ تدابير غير مالوفة مثل اضافة ساعات تدريب على كيفية مواجهة الجماهير وضبط المظاهرات. وقد يكون في هذا استعداد لمواجهة الزعزعة التي قد تعقب الاعلان عن وفاة الزعيم واختيار زعيم جديد.

هذا ونفى متحدث باسم السفارة الصينية في واشنطن صحة التقارير قائلا ان دينج يتمتع بصحة جيدة، على الرغم من انه لم يظهر في مناسبة عامة منذ تسعة اشهر.

وتنتظر اوساط الاستخبارات الغربية بشغف الآن الاجتماع الدوري لقيادات الحزب في مدينة بيدايهي الساحلية، الذي سينعقد في شهر اغسطس (آب)، لمتابعة اذا كان دينج سيحضر الاجتماع ام لا. ويذكر ان هذا الاجتماع مخصص للبت في قرارات سياسية مهمة رفيعة المستوى وللنظر في الامور التنظيمية في الحكم. لقد قاد دينج، منذ وصوله الى السلطة في اواخر عام 1978، الصين نحو تحولات اقتصادية واسعة في حين ظل يمانع اجراء تعديلات سياسية.

وعلى الرغم من انه تقاعد رسمياً قبل بضعة اعوام، فانه ظل مصدر السلطة السياسية في الصين. وحتى في العام الماضي، افلح في توجيه الصين نحو نمو اقتصادي سريع، اذ زار المناطق الساحلية في جنوب البلاد المحاذية لهونج كونج، حيث القى خطاباً اشاد فيه بالتغييرات الاقتصادية وندد بـ «اليسارية» التي لا تزال تضرب بجذورها في السياسة الصينية. ويعتقد بعض المراقبين المختصين بالصين ان الحزب الشيوعي الصيني سيخرج بصيغة زعامة ائتلافية لا يبرز فيها شخص معين، في حالة وفاة دينج، مع العلم ان عملية ابراز دينج نفسه، بعد وفاة ماو، استغرقت اكثر من سنتين.

الا ان مراقبين اخرين يحذرون من ان النظام الصيني قد يعجز عن العمل بشكل جيد وفعال من دون زعيم فرد بارز، خصوصا ان السلطة في الصين لا تزال قائمة على العلاقات الشخصية اكثر من قيامها على اساس القوانين والدستور.

اما بالنسبة للاسماء المطروحة للبروز على منصة الزعامة، فيرى محللو الحكومة الامريكية وخبراء الصين ان هناك الآن ثلاثة او اربعة قياديين مرشحون اكثر من غيرهم للزعامة هم:

نائب رئيس الوزراء جو رونكجي، راعي التحولات الاقتصادية الذي آلت اليه صلاحيات كبرى ونفوذ متزايد، ورئيس الجمهورية وامين عام الحزب جيانج زيمين، الذي يتمتع بالقاب تفوق ما له من صلاحيات، ورئيس الوزراء لي بنج الذي يعتقد انه عانى من ازمة قلبية في ابريل (نيسان) وبالتالي يعتقد ان نفوذه السياسي آخذ بالانحسار.

ويبقى المرشح الرابع .. وهو كياو شي، الشخصية الغامضة الذي ظل لسنوات مسؤولاً عن الامن الحزبي وهو الآن عضو في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي. وعلى الرغم من انه يعتبر حذراً جدا ولا يحب الاضواء، فانه يتمتع بعلاقات قوية مع المجددين التغييريين. وفي اجتماع في واشنطن الاسبوع الماضي قال هو جيوي، الرئيس السابق لتحرير صحيفة «الشعب اليومية»، وهو شخصية تنادي بالتغيير - ان كياو هو الشخص الوحيد ضمن القيادات المتقدمة، الذي ازر لعقد كامل الجهود الرامية الى اصدار تشريع يضمن للصحافة بعض حرية التعبير عن الرأي في الصين.

* «لوس انجيليس تايمز»

في أعقاب سقوط الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية الدائرة في فلكه، نشأ تياران متناقضان، بل متعاكسان في تجربة اعادة كتابة التاريخ في تلك البلدان، وما يتصل بها من ملابسات تتعلق باداء أجهزة الاعلام والاتصال الجماهيري: الأول يشير تحديدا الى مثال جمهورية منغوليا الشعبية التي كان الشيوعيون فيها يحاولون دون انفلات رموز تاريخية سيئة السمعة من عقالها، كما حدث بالنسبة لجنكيز خان. فهو يطرح الآن، في منغوليا ما بعد الشيوعية، كبطل قومي كان النظام الشيوعي قد وضعه في قمقم منذ استيلاء لينين على السلطة. اما التيار الآخر، المناهض للاول، والذي سبق أن تناولته «الشرق الاوسط» بالتحليل والتقييم، فتمثله شخصية دراكيولا، الشخصية الخلافية المثيرة للجدل والتي اطلق تشاوشيسكو اسطورتها في اجهزة الاعلام، باعتباره محرر اوروبا من الطغيان العثماني. ما هي ملابسات اعادة خلق هالة جنكيز خان تاريخيا، واطلاقها اعلاميا؟ وما هو الدور الياباني في تلميع تلك الشخصية باعتبارها هي نفسها شخصية مقابل «الساموراي» الثاني عشر الذي اختفى بطريقة غامضة؟ وكيف يصنع الطغيان ويسوق ويروج له؟

تقديم وتحليل لعملية الترويج لرموز تاريخية سيئة السمعة

صناعة الطغيان وتسويقه!

خلدون الشمعة

ثمة صورتان اعلاميتان متباينتان، ولكنهما متشابهتان من حيث الجوهر، للتعامل مع التاريخ القومي، كل منهما يستهدف اعادة كتابته وتلميعه الى حد تلفيق حقيقته عن طريق اسطرته، اي تحويله الى اسطورة إعلامية. وقد سبق ان قدمنا نموذجا عن هذه الأسطرة التي استثمر فيها تشاوشيسكو، ديكتاتور رومانيا السابق، طوافه من المؤرخين والاعلاميين بهدف تحويل صورة دراكيولا، الملقب بالمخوزق اي الذي كان يمارس إعدام معارضيه على الخازوق، خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر، الى بطل أممي كان له دوره التاريخي في الدفاع عن الحضارة الغربية في مواجهة التسلط العثماني. واستطاع تشاوشيسكو تلفيق تاريخ جديد، بواسطة أجهزة الاعلام، يلقي ضوءا باهرا على اساليب صناعة الطغيان في ظل النظام الشيوعي.

واما الصورة الثانية لعملية الاسطرة هذه، فقد بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي، ولهذا فهي تستهدف خلق الصورة القومية مقابل الصورة الأممية ذات الجوهر القومي في رومانيا تشاوشيسكو. واحد مظاهر هذه العملية يتجلى في مشروع اركيولوجي كبير يستهدف العثور على قبر جنكيز خان. ولكن لماذا يكتسب هذا البحث الأثاري بالذات أهمية استثنائية؟

من المعروف ان موقع قبر جنكيز خان ظل سرا مكتوما بعد وفاته في عام 1227. وقد اطلق على المنطقة التي دفن بها في منغوليا اسم «المحرم الاكبر». كرادع يردع اللصوص عن الاقتراب منه. الا ان المفارقة تكمن في ان الطاغية المغولي نفسه كان موضوعا محرما طيلة سبعين عاما من الحكم الستاليني الذي انتهى في عام 1990 عندما كانت منغوليا دويلة رعاة تابعة للاتحاد السوفياتي سابقا. وقد كان محظورا، خلال تلك الفترة، ذكر اسمه او تركيز الاضواء على دوره التاريخي، نظرا لانه كان يعتبر رمزا للقومية المنغولية.

ومع نهاية وضع جمهورية منغوليا الشعبية كتابع دائر في فلك موسكو، وادخال اصلاحات ذات طبيعة ديمقراطية، عادت اسطورة جنكيز خان البطل القومي الى البروز على الصعيدين الإعلامي (الرسمي) والفولكلوري (الشعبي).

ونظرا لأن اليابانيين يعتقدون بان جنكيز خان هو نفسه المقاتل «الساموراي» الثاني عشر، الذي يدعى ميناموتو يوشيتسوني الذي اختفى بطريقة غامضة، بعد ان خاض واحدة من معاركه الطاحنة، فقد كانوا ينظرون اليه باستمرار باعتباره احد اسلافهم الذين يتمتعون بالاحترام والتقدير.

وهكذا فقد استنفر اليابانيون اجهزتهم الاليكترونية المتقدمة من اجل اكتشاف موقع المعبد الذي يفترض ان جنكيز خان دفن فيه. وعندما اكتشف احد علماء اثارهم في منطقة تبعد مسافة 240 كيلومترا عن اولان باتور عاصمة منغوليا في الوقت الراهن، ما يلوح وكانه درجات معبد قديم، علق على الفور بانها تشبه درجات معابد اسرة يوان المنغولية في الصين.

تمويل التاريخ

غير ان دخول اليابان على الخط في هذه العملية التي تسهم في الترويج لأسطورة الطاغية المغولي، لا يشير الى نزاع محتمل بين قوميتين، على ادعاء ملكية الاشياء وكانه كيميائي يراقب عملية مخبرية. ان دارس التراث لا يستطيع ان يتجنب ما يدعوه النقاد الذين يعرفون المذهب الرومانسي بانه: «فتنة المسافة». فالرومانسي يرى الاشياء من خلال فتنة المسافة التي تفصل بينه وبين المشهد الذي يعاينه، تماما كما يراها دارس التراث الذي لا يستطيع ان يكف عن الافتتان بالتراث نظرا لان ذلك لا بد ان يعني بالنسبة له ان يكف عن ان يعني شيئا لنفسه، وان يكون بالتالي موضوعيا.

هادم المدن

غير ان هذا لا يعني باية حال، مشروعية الترويج الاعلامي لطغاة تاريخيين، من طراز دراكيولا وجنكيز خان.. او اعادة الاعتبار لأباطرة معتوهين من طراز كاليغولا، او حكام مجانين على غرار قراقوش. وعندما اطلق على جنكيز خان لقب «المغفور» فان ذلك كان يرتبط بالاوعي الجماعي الذي يشيره الاسم على صعيد كوني. فمن المعروف انه قام بهدم وإحراق عدد كبير من المدن الحضارية المزدهرة في الصين والمشرق العربي الاسلامي، وبلاد القوقاز، الى حد ان معظمها لم يبن من جديد.. او لم يعد الى سابق بهائه على اقل تقدير.

بل ان ملايين البشر الذين قتلهم على نحو منهجي منظم، لم يتعرضوا للمذابح لاسباب تتعلق بتعطشه لسفك الدماء فقط، وانما يعود ذلك - حسب بعض المؤرخين الذين يروجون له حاليا - الى ان الجيش المغولي كان باستمرار اقل عددا من عدد سكان المناطق التي اجتاحها جنكيز خان. وتحسبا من حدوث عمليات عصيان ضده، تكون بمثابة خطر يهدد جيوشه الزاحفة من المؤخرة، فقد كانت المذابح التي يثير على إثرها الخوف والفزع، تقوم بمهمة العامل السيكولوجي الذي يسبقه في تحركه الى مهبة جديدة يقوم بإحراقها وتدميرها، مما يؤمن من عزيمة المدافعين عنها.

وكثيرا ما كان المغول يمنحون سكان المدينة الامان ثم يغدرون بهم عندما يوافقون على الاستسلام كما حدث لدى اجتياحهم لبغداد بعد تفاهمهم مع وزيرها ابن العلقمي. وكما تشير صحيفة بابانية بمناسبة الحفريات الاخيرة الأنفة الذكر، بحثا عن مكان قبر جنكيز خان الحقيقي، فان المصادر المغولية المتداولة الآن، تروج لفكرة جديدة مفادها ان الطاغية المغولي لم يكن يغدر بالسكان لانه كان مفطورا على الشر، او حبا بالغدر، وانما لأن ذلك يعتبر منهجا عسكريا ذكيا في القتال. والحال انه عندما كان يحتل مدينة بعد حصار او خديعة، كان ينهج منهجا بالغ التنظيم: يخرج السكان خارج الاسوار حيث يفرزون ويفصل الرجال عن النساء ويؤخذ الرجال من اصحاب الحرف والمهن فيصبحون عبيدا ويرسلون الى منغوليا. واما الشبان الصغار او الفتيان فكانوا يجندون ويقذف بهم الى مقدمة الجيش المغولي، فيحشد الالاف منهم كقطعان الماشية، امام القوات الزاحفة، بحيث يمتصون الضربة الاولى، ويبقى الذين نشاه المقادير ان نقيض لهم النجاة وان يظلوا على قيد الحياة، فيكون نصيبهم الاعدام بقطع الرؤوس واقامة هرم عظيم منها. واحد الامثلة على ذلك منطقة في داخل سور دمشق القديمة، تدعى الآن «برج الروس».

جنكيز خان

ويعود اسمها الى فترة الاجتياح المغولي، حيث اقام المغول هرما من الرؤوس المقطوعة بعد ان قاومتهم المدينة لعدة شهور.

واما النساء فكن يتعرضن للاغتصاب الجماعي، ومن ثم يتم استرقاق بعضهن وتحويلهن الى محظيات، بينما يحكم على البقية بالاعدام.

حفلة شاي

وبالمقابل، كانت بعض المدن تتعرض لعقوبات جماعية بحيث لا يبقى احد على قيد الحياة. وكثيرا ما يساق السكان كالقطعان عبر بوابة، فتقطع رؤوسهم لدى اجتيازهم العتبة. وكان المقاتل المغولي يولج مسؤولية قتل عدد من الناس يقدر بخمسمائة راس، بحيث يستغرق اداء المهمة عدة ايام، وخصوصا عندما تكون الاوامر محددة بحيث ان احدا لا يسمح له بالنجاة. وتشير مصادر تاريخية مكتشفة حديثا الى انه حتى القطط والكلاب كانت تتعرض لنفس المصير. كما ان الاجنة في الأرحام كانت تقتل طعنا بالحراب. وكان ذلك يتم وفق تنظيم عسكري بالغ الإتقان.

واخيرا كانت المدينة تضرم فيها النيران ثم تتعرض للإغراق بمياه الفيضان عندما تحول اليها مياه الأنهار. واذا كانت أخبار المذابح المغولية في المشرق العربي والاسلامي معروفة، فان مدينة ببكين عاصمة الصين وحدها، شهدت مصرع ستين الف امرأة الذين بانفسهن من أسوار المدينة بدلا من حفلة الشاي على الطريقة المغولية التي كانت تنتظرهن. وعندما ادى حصار بكين الى المجاعة، فضل السكان الارتداد الى عادات اكل لحوم البشر بدلا من الاستسلام.

وقد ولد جنكيز خان على ضفاف نهر «اونون» في عام 1162. واما منغوليا، مسقط راسه، فهي الهضبة العالية التي تفصل بين غابات سيبيريا في الشمال وصحراء «غوبي» في الجنوب. ولدى ولادته كان المغول قبائل متنازعة ومتحالفة لا ترى فضائل في المجتمع المدني المتحضر. وهذا يفسر غياب الشعور بالندم لديهم، من جراء المذابح التي ارتكبوها خلال عصرهم الذهبي. وخلال ثلاثين عاما شن جنكيز خان حربا شعواء على جيرانه حتى احس في عام 1206 انه قوي بما فيه الكفاية، بحيث اعلن نفسه امبراطورا. واللافت للنظر ان معظم الاماكن التي نشأ وترعرع فيها اصبحت مناطق مقدسة لدى المغول. الا ان الفترة الستالينية شهدت قمعا منظما لاتجاهات تكريس شخصية جنكيز خان، واحلالا لستالين ومن ثم القادة الشيوعيين الروس محله. ولكن المغول المعاصرين لم يلبثوا ان بدأوا مجددا في الترويج لفضائله.. فاسمه يعني بكل وضوح «المقاتل الكامل».

وقد امتدت حدود امبراطوريته بحيث ضمت خوارزم وايران والعراق. وعندما تسنى له التعرف على تجار خوارزم ارسل وفدا مغوليا الى الشاه محمد حاكم خوارزم، حاملا رسالة مبطنة بالتهديد والوعيد. ولو ان ذلك الوفد الذي يحمل رسالته قد نجح في ايصالها الى الشاه الذي كان مولعا بالتجارة، فان من المحتمل ان يكون نقدم المغول قد توقف آنذاك، وتم بذلك انقاذ مئات الملايين من البشر. الا ان ما حدث كان غلطة تاريخية من النوع النموذجي الذي يصعب إلصاقه باحد.

هكذا يؤرخ الآن بعض المؤرخين اليابانيين الذين يصدرون الى منغوليا صيغا إعلامية معاصرة ذات نبرة اعتذارية تتيح للمغول فرصة تلفيق تاريخ رسمي غير مختلط بالشوائب. ففي بلدة حدودية تدعى «اوترار» كان ثمة حاكم يتمتع بقسط وافر من الطمع والغباء اسمه «إينال جوق». ولم يكن الحاكم المذكور يعلم عن وجود مراسلات تجارية متبادلة بين شاه خوارزم وجنكيز خان، فسارع الى الفتك باعضاء الوفد باعتبار انهم جواسيس.

وهكذا طالب جنكيز خان الشاه بترضية مناسبة، إلا ان الشاه كان شديد الاعتزاز بنفسه، فارسل اعضاء الوفد المغولي الجديد عائدين من حيث أتوا، بعد ان حلق لحاهم. وعند ذلك تحول ما كان بمثابة حملة عقاب مغولي الى غزو شامل اوصل المغول عبر خوارزم وارمينيا وروسيا والمشرق العربي.

وقد هاجم المغول بقيادة ابناء جنكيز خان الاربعة، وباشرافه الشخصي، قوات الشاه محمد التي بلغ عددها اربعمائة الف مقاتل. وسرعان ما خسر اكثر من مائة وستين الفا على الفور. وكان المغول قد استولوا على معدات حصار كاملة خلال غزواتهم في الصين، فاستخدموها في إخضاع وتدمير مدينة بعد اخرى. وهكذا سقطت مدن كبرى باييديهم، مدن اسلامية نهبية من طراز طشقند، ونور، وبخارى التي كانت تدعى «مدينة العلوم» ودمرت عن بكرة ابيها. وعندما استسلمت «مرو» دون قتال، حقنا من حاكمها للدماء، قتل المغول اكثر من سبعمائة الف من اهلها. وادى وفاة الشاه محمد، قاتلهم ابنه جلال الدين الذي هزم ثم فر الى دلهي، فتعقبه جنكيز خان واحتل مقاطعتي بيشاور ولاهور.

وهكذا فتح الطريق إمام تقدم المغول في المشرق العربي، واصبح الاسم المغولي المعتمد لجنكيز خان هو «فاتح العالم». وقد توفي جنكيز خان في عام 1227 بعد ان سقط مريضا عند نهر سيحيانغ في اسيا الوسطى. وكتم امر الوفاة من أجل عدم إحداث اضطراب في الجيش. وجريا على عادات المغول فقد نقلت جثته لتدفن في مكان سري، وتم إعدام العبيد الذين حملوا الجثة.

Saudis show interest as China opens up

By K.S. Ramkumar
Arab News Staff

William J.E. Lee

Marah H. Salim

A-N-20-June 1993

JEDDAH, June 19—China has started opening up both in terms of economy and religion, causing a need for massive investment and management skills, not only to bring about all-round development, but also to help in the rebuilding and expansion of mosques, according to two China advisors currently visiting the Kingdom.

"Some of Saudi Arabia's investors have already shown keen interest in Chinese real estate and other property development proposals, especially those related to the rebuilding of mosques," said William J.E. Lee, economic advisor to the Chinese city of Yixing in Jiangsu province, and president and CEO of the Singapore-based JIT Corporation.

Marah Hoessein Salim, vice-president of the corporation and former consul at the Singapore Consulate here, is accompanying Lee on this trip.

They said that their meetings with the chamber of commerce & industry officials and businessmen here have been rewarding, although a number of Saudi investors told the team that they had until now been hesitant to invest in China due to the non-availability of information locally.

"While Saudi businessmen are keen on taking part in the rebuilding and expansion of mosques in China, they are equally interested in business proposals like developing office blocks, shopping complexes and commercial centers," said Lee, who is the first overseas economic adviser appointed to a Chinese city or province.

Such investments can act as a catalyst to further boost trade between the Kingdom and China according to Lee, who has wide experience in international cooperation and business links with Yixing city, said that there are more than 10 Singapore companies which have invested about $300 million in that city, mainly in metallurgical works, building materials, pottery and electronics industries.

Yixing with a population of one million is located in the Changjiang River delta, just north of Shanghai.

JIT Corporation, which is involved in management consultancy and trading of industrial products, has offered the Yixing city government to develop a tourist resort and an industrial or office complex. The company is also aiming to develop a $12 million to $15 million industrial complex in the Pudong area of Shanghai.

Investment possibilities there extend to the areas of petrochemicals, power, construction, electronics, textiles, metal works and engineering, instrumentation, chinaware and porcelain, copper and tourism, explained Salim.

A Saudi Arabian international trade center could possibly be located in the Yuyuan commercial complex in Shanghai according to the two advisors.

"The 'Golden bowl of Shanghai', it's a showcase of modern amenities set within the grandeur of ancient Chinese architecture," Salim said, adding that this four-storied model shopping complex, built on 50,000 square meters, is being made available for occupancy by early 1994.

فيما تحسن سعر صرف اليوان

عجز قياسي في الميزانية الصينية

بكين - ر: قال وزير المالية الصيني ليو جونكلي امس ان العجز في ميزانية بلاده في عام 1992 بلغ رقما قياسيا قدره 23.66 مليار ين (2.25 مليار دولار بسعر صرف السوق الحالي) بارتفاع قدره 2.87 مليار يوان (247 مليون دولار) عن العجز المتوقع.

وابلغ ليو البرلمان ان نسبة نمو مرتفعة في الصين بلغت 12.8% في العام الماضي زادت من المطالب على الحكومة المركزية مما ادى الى ارتفاع العجز.

وتامل الصين في خفض العجز الى 20.5 مليار يوان (1.95 مليار دولار) هذا العام ولكن اقتصاديين عديدين يشككون في امكان تحقيق هذا الهدف.

وسيكون العجز الصيني اسوأ بكثير وفقا للمعايير الدولية التي تضع الفائدة على القروض والدعم في الجانب المدين من الميزانية وليس في جانب الايرادات كما هي العادة في الصين.

ومن جهة اخرى واصل اليوان الصيني التحسن بعد الهبوط الحاد الذي تعرض له اخيرا في سوق تبادل العملات في شنغهاي.

واقفلت العملة الصينية امس على 10.52 للدولار مقابل 10.66 لتواصل الاتجاه الذي بدأته يوم الجمعة عندما سجل اليوان اول مكاسبه منذ ان رفعت بكين القيود على اسواق تبادل العملات في اول يونيو (حزيران).

وفي السوق الرئيسية لادارة الرقابة على الصرف اقفل اليوان على 10.75 للدولار، وفي شينجين اقفل على 10.70 يوان، ويبلغ السعر الرسمي 5.74-5.77 يوان للدولار.

العرب والصين.. بين السياسة والاقتصاد

أحمد حمروش

الايام التي امضيتها في مقاطعة كوانجو جنوب الصين اكدت لي ان لدى الصين خطة متكاملة للدخول في المنافسة السلعية التي تدور بينها وبين الدول الرأسمالية المحيطة بها، وانها تستعد لاستقبال هونج كونج مقاطعة جديدة في الوطن الأم عام 1997 بعد غياب امتد 150 عاما، ومدينة (شن جن) التي كانت قرية للصيادين يسكنها عدة آلاف منذ عشرة أعوام أصبحت الآن أفضل مثال لمدينة عصرية سريعة النمو بشكل حضاري يسكنها حوالي 3 ملايين نسمة وتقدم نموذجا للطموحات الصينية الحديثة.

والعلاقة بين الصين وهونج كونج لم تنقطع خلال السنوات التي خضعت فيها هذه المدينة، التي تبلغ مساحتها الف كيلومتر مربع فقط وتضم حوالي 6 ملايين ساكن، للاستعمار البريطاني. وتشير الاحصائيات الى ان 80% من تجارة الصين الخارجية تمر عبر هونج كونج، وان هناك استثمارات كثيرة متبادلة. فللصين وليبعض الدول الاخرى استثمارات في هونج كونج بلغت حوالي 36 مليار دولار خلال السنوات الاخيرة، ولهونج كونج استثمارات متصاعدة في مقاطعات الصين التي تطبق نظام المناطق الحرة، فقد أنشأت 50 الف مصنع في المقاطعات الجنوبية.

ويتزايد انتقال رؤوس الأموال «الهونج كونجية» الى الصين نتيجة للارتفاع المتواصل في أجور العمال وأسعار السلع والخدمات في هونج كونج - علمت أن أقل مرتب للعامل هناك هو 400 دولار، وأسعار المنتجات أصبحت فاحشة عكس ما كانت عليه الحال قبل عشرين عاما.

وتستأثر هونج كونج بالمرتبة الثانية في منطقة شرق آسيا بعد اليابان من حيث متوسط دخل الفرد السنوي والذي بلغ حوالي 16.5 الف دولار امريكي في العام الماضي.. ولا عجب في ذلك فالمدينة يتدفق عليها 7 ملايين سائح سنويا، أي أكثر قليلا من عدد سكانها، لا يحضرون لمشاهد معالم أثرية، وانما تجذبهم الخدمات والتسهيلات وتوافر المشتريات. وقد بلغت عائدات السياحة حوالي 6.2 مليار دولار عام 1992.

وحققت الموازنة العامة فائضا بلغ 4.8 مليار دولار امريكي عام 1991 وتراكم الاحتياطي النقدي الى ان وصل حاليا 30 مليار دولار.

وكان السؤال الملح علينا هو:

كيف ستتواءم الصين مع هذه القوة الاقتصادية الهائلة التي تتركز في مساحة لا تتجاوز آلف كيلومتر مربع؟

وما هي فوائد التكامل التي يمكن ان تعود على الصين، الوطن الأم، وما هي السلبيات التي يمكن ان تنجم عن هذا التكامل؟

بوادر الاجابة ظهرت في مظاهر الانفتاح الاقتصادي التي انطلقت بسرعة خارقة في مقاطعات الصين الجنوبية والساحلية، والتي أثمرت انجازات واضحة جعلت صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي يضعان الصين في المرتبة العالمية الثالثة من حيث قدرة العملة المحلية على شراء احتياجات المواطنين.

ولا شك ان هذا التطور أصبح يشكل مركز جذب سياحي للصين التي جعلت من عام 1992 عاما للسياحة ركزت فيه على انشاء الفنادق والخدمات الحديثة مما ظهر واضحا هذا العام في زيادة أرقام السياح الأجانب، والرقعة الهائلة للصين بتنوع معالمها قادرة على تحقيق نهضة سياحية يحرص الصينيون على الوصول اليها، وقد لاحظت هذا العام زيادة عدد المتحدثين باللغة الانجليزية بين العاملين في الفنادق والمحلات السياحية.

وهم يرسمون في الصين خطة اقامة الألعاب الاولمبية في بكين عام 2000 لتكون تدشينا لقدراتهم الرياضية واهتماماتهم السياحية، وهم يأخذون الأمر مأخذ الجد الشديد، ففي كل مكان في بكين تطالعك شعارات الدعوة لعقد دورة ختام القرن العشرين هناك، وقد انبرت الصحف تهاجم بشدة قرار مجلس النواب الامريكي الذي اعترض فيه على اقامة الدورة الاولمبية عام 2000 في الصين، واعتبروا ذلك موقفا غير ودي يقحم السياسة في مجال الرياضة. وخلال زيارة قام بها بول كيتنج رئيس وزراء استراليا للصين اثناء وجودي في بكين استقبله رئيس الوزراء الصيني لي بنج الذي صرح لأول مرة لضيفه بانه كان يعاني مرضاً في القلب أبقاه في المستشفى عدة اسابيع، وصارحه أيضا بأن المنافسة التي تقوم بين بكين وسيدني لعقد الدورة الاولمبية عام 2000 يجب ألا تتجاوز حدودها الرياضية وان تحرص الدولتان على دعم علاقاتهما الثنائية.

ومن اللافت للنظر ان علاقات الصين تتدعم مع جميع دول شرق آسيا، ولكنها ما زالت علاقات جنينية مع دول غرب آسيا، التي تتشكل أساسا من الدول العربية، وحجم العلاقات التجارية بين الصين وجميع الدول العربية لا يتجاوز 2% من مجموع هذه العلاقات.

وقد بدأت الصين توجه اهتمامها للتعامل الاقتصادي مع الدول العربية وتوفد بعثاتها لدعم المبادلات التجارية، ولكن العرب ما زالوا أبعد ما يكونون عن اقتحام هذا الميدان الفسيح.

لا توجد في شنغهاي قنصلية عربية واحدة بينما توجد قنصلية ايرانية.ولا توجد في هونج كونج سوى قنصلية عربية واحدة هي القنصلية المصرية، التي رفعت بجهدها صادرات مصر الى عشرة اضعاف ما كانت عليه عام 1989، ولكنها للأسف لا تتجاوز 7 ملايين دولار، بينما بلغت صادرات هونج كونج الى مصر حوالي 220 مليون دولار.

كفة الصادرات الصينية شديدة الرجحان، ولكن الفرصة متاحة لمزيد من النشاط المصري يفتح لنا اسواق هذه الدولة الكبيرة التي نرتبط معها بصداقة تقليدية.

قال تشان تشي تشن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية لشيمون بيريز عند استقباله له في بكين ان الصين تطلب من اسرائيل التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية وتطبيق قرارات مجلس الأمن، هكذا أكد لنا مساعد وزير الخارجية وانغ تشيانغ ونحن نلتقي معه في مكتبه بوزارة الخارجية الصينية.

وقد أكد لنا أيضا ان التعاون متبادل بين الصين والعرب في العلاقات الثنائية والساحة الدولية، وعندما اثرنا معه قضية تسليح الصين لايران في الوقت الذي تعمل فيه على تصدير الارهاب والثورة قال لنا انهم لا يبيعون السلاح لأية دولة إلا على أساس شروط ثلاثة:

اولا: عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ثانيا: الا يؤثر بيع السلاح على السلام والاستقرار في المنطقة.

ثالثا: ان يكون السلاح لتعزيز القدرة الدفاعية وليس الهجومية للبلد المشتري.

واكد بحسم ان الصين لم تبع صواريخ متطورة لايران، وان كانت تحتفظ معها بعلاقات ثنائية طبيعية تحقيقا لمبادئ التعايش السلمي.

ولم يشأ مساعد وزير الخارجية الصيني ان تفوته فرصة القول بأن تسليح منطقة الشرق الاوسط قبل حرب الخليج كان يعتمد على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، أما الآن فان الولايات المتحدة تنفرد ببيع أكبر قدر من السلاح للمنطقة، وأوضح ان 80% من مبيعات السلاح للمنطقة تتم من دول مجلس الامن الخمس، وان الدول الاربع قد باعت 90% من هذه الاسلحة، وهكذا تحتل الصين نسبة ضئيلة للغاية في تصدير الاسلحة للمنطقة كماً ونوعاً.

وهكذا نغادر الصين ونحن على ثقة من أنها تقف موقف التأييد للحق العربي، وان اعادتها للعلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ضمانا لمشاركتها في المفاوضات متعددة الأطراف هو امر يمكن ان يسهم في خدمة السلام الشامل العادل... وان العلاقات العربية - الصينية تحتاج الى مزيد من التنشيط لتتجاوب مع ظروف الانفتاح الاقتصادي.

الشرق الاوسط ٥٣٤٨ ١٩٩٢/١١/٢٠

أبعاد التغيير في الصين

أحمد حمروش

وصلت الى الصين بعد عام واحد من آخر زيارة لها.. وكانت المفاجأة لي أن كل شيء يتغير ويتطور بصورة ملحوظة في طريق الانفتاح الاقتصادي الذي اصبح منهجا لاسلوب الحكم... وهو ما يضع المراقب امام معادلة شديدة الاثارة والتعقيد، وهي الصلة بين الحزب الشيوعي الحاكم وبين مظاهر الحياة التي تقترب بسرعة خارقة من مظاهر الحياة في الدول الرأسمالية.

ويفسر المسؤولون في الصين هذه الظاهرة التي تكاد تدخل في اطار المتناقضات ببساطة شديدة عندما يقولون أن الرغبة في كسر اطار الجمود والتزمت وآثار الثورة الثقافية قد نبتت داخل صفوف الحزب الذي مازال يؤمن بنظريته وأن الانفتاح الاقتصادي لم يتم لتحقيق اهداف رأسمالية، وانما اهداف اشتراكية لصالح مجموع الشعب.... وقد اثبتت قيادة الحزب لهذا الاتجاه الانفتاحي انها مؤهلة لتحقيق انجازات واضحة المعالم في المجتمع متجاوزة بذلك السدود الفكرية والنظرية التي كادت تصيب الحزب بالجمود والانهيار نتيجة انعزاله عن تطلعات الجماهير الى حياة افضل.

ويواصل المسؤولون الصينيون تفسيرهم بانهم يبنون المجتمع الجديد بيدين.. يد تمثل المبادىء النظرية والروحية واليد الاخرى تمثل الانفتاح الاقتصادي.

وقد اقر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني الذي عقد في العام الماضي هذه السياسة التي يطلق عليها اسم (اقتصاد السوق الاشتراكية) والتي تستهدف زيادة القدرة على الانتاج ورفع مستوى معيشة الشعب بما يؤدي في النهاية الى رفع القدرة الشاملة للدولة.

قال لنا السيد وشيو تشيانج نائب رئيس المجلس السياسي الاستشاري للشعب الصيني، والعضو السابق بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي والذي كان وزيرا للخارجية ونائبا لرئيس الوزراء في الفترة التي صاحبت بداية الانفتاح من 1981 الى 1986 والذي عرفته القاهرة مندوبا للصين في السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن الافريقي الآسيوي في بداية الستينيات قبل وقوع الخلاف الصيني السوفياتي وانسحاب الصين من المنظمة نهائيا... قال لنا هذا السياسي البارز ان الدولة الاشتراكية تطبق نظام التخطيط ولكنها تعتمد على الاسواق التي يلعب نظامها دورا بارزا في بناء الاقتصاد الوطني... اما الدول الرأسمالية فانها تطبق نظام السوق ومع ذلك فان لها تخطيطا ايضا... ولذا فان التخطيط واقتصاد السوق هما معا وسيلة لبناء الاقتصاد القومي للدولة.

ويقول دنج شياو بنج مصمم ومهندس الاصلاح الصيني والذي لا يتولى أي منصب رسمي وانما يعتبر مرشدا للحزب الشيوعي الصيني انهم لن يغيروا الاتجاه السائد حاليا لمدة 100 عام لأن الفرصة متاحة للتقدم حيث تتوافر للصين موارد غنية، والشعب يقبل على زيادة الانتاج لانه يرفع مستوى معيشته، كما انه لا يوجد في الافق شبح حرب عالمية.

ومع هذا التفاؤل والاصرار والنجاح الملموس فان قيادة الحزب لا تستكين الى ما تحقق ولكنها تحذر من الاخطاء والانحرافات التي تصحب الانفتاح، والتي تتمثل في اغراء المال وتغليب المصالح الذاتية على المصلحة الوطنية، ويقول جيانج زيمين أن بعض مظاهر الفساد قد بدأت تطل برأسها وانها تهدد استقرار المجتمع، وان من الواجب ضرب هذه الانحرافات بشدة قبل ان تستفحل... والعبرة في ذلك هي تطبيق القانون دون تهاون يؤدي الى تغلب سلطة الفرد، وعندما يقول سكرتير عام الحزب مثل هذا القول فانه يعني مواجهة مع الانحراف والفساد.

وفي الصين اليوم عدد متزايد من اصحاب الملايين الذين لم يصلوا الى ثروتهم عن طريق التهريب أو التهرب من الضرائب... وانما وصلوا عن طريق المبادرة والابتكار في الاستثمار، والدخول في مشروعات استثمارية مشتركة... ورجال الاعمال يلعبون دورا متصاعدا في خدمة الاقتصاد القومي.

وتستضيف اللجنة المصرية للتضامن خلال هذا الاسبوع وفدا من رجال الاعمال الصينيين الذين يزورون مصر لاول مرة لعقد صفقات تجارية واستثمارية .... كما ان جمعية الصداقة الصينية مع دول العالم حرصت على أن يصحب وفد من رجال الاعمال الصينيين وفد السياسيين والمفكرين والمثقفين الصينيين الذي سيشترك في الجولة الثانية من الحوار العربي الصيني التي ستعقد في القاهرة خلال اكتوبر القادم.

رجال الاعمال اذن اصبح لهم دور في خدمة الاقتصاد القومي الصيني... ولكنه دور منسوج مع نظام الحكم ومع التخطيط العام لسياسة الدولة التي تؤمن بأن الصين التي تضم حوالي 1200 مليون نسمة لا يمكن أن تتطور بدرجة واحدة وبنفس المستوى... فالمقاطعات التي تقع على الساحل أكثر تقدما من مقاطعات الداخل لما يتوافر لها من فرص في التجارة والمواصلات.

وابرز مثال لذلك شانغهاي المدينة التي تغمرها الاضواء ليلا حتى يكاد يتصور المرء انها لا تنام... وانها نموذج آسيوي لمانهاتن والشانزليزيه والبيكاديللي... فقد بدأت فيها بورصة الاسهم والسندات منذ العام الماضي ويتعامل معها حوالي مليون شخص يوميا... وارتفع عدد حجرات الفنادق فيها خلال السنوات الاخيرة من 5 آلاف الى 24 الفا ونسبة الاشغال فيها حوالي 100% تقريبا.

ومظاهر العمران الجديد في شانغهاي هي ابرز ما يلفت نظر الزائر ... ففي مبنى البلدية شاهدنا شريط فيديو عن التقدم المذهل الذي تم فيه بناء 10 اضعاف المساكن خلال السنوات الخمس الاخيرة وانشاء مترو للانفاق، وجسر يصل بين ضفتي المدينة شرق وغرب النهر، والذي يعتبر من اكبر جسور العالم.

وخلال جولة بالمدينة لاحظت انهم يهدمون المساكن القديمة بعد تهيئة مساكن جديدة لسكانها، وانهم يمنحون امتياز تأجير أرضها للمستثمرين لمدة من 50 الى 70 عاما والذين يقيمون صناعات مرتبطة بالخطة او يقيمون مباني ادارية أو مراكز تجارية.

شانغهاي التي شاهدتها هذا العام تختلف عن شانغهاي التي زرتها في العام الماضي، حتى اصبح من الصعب اكتشاف أي فرق بينها وبين المدن الاخرى المتقدمة في جنوب شرق اسيا.

انهم يبنون حاليا مطارا سوف يكون اكبر من مطار كنيدي في نيويورك ... وهم يعملون في وقت واحد في تعمير منطقة جديدة شرق المدينة مساحتها 500 كيلو متر مربع... وهم يفتحون ابوابهم لجميع انواع الاستثمار وليس هناك من محظورات ممنوعة سوى افلام الجنس وكازينوهات القمار والمشروعات التي تلوث البيئة... وماعدا ذلك فليس هناك من شيء محظور وان كان الفكر العام للتخطيط يهتدي بخمسة اتجاهات مرجحة هي: الاستثمار في الخدمات، والمناطق الحرة، والصناعات ذات التقنية العالية، والصناعات التصديرية والمخازن الحافظة للمنتجات.

ولكن... هل ينطبق التطور في شانغهاي على التطور في بقية مقاطعات الصين؟

وهل تاثرت الحياة الاجتماعية والقيم السلوكية بهذا الانفتاح في المدينة التي تضم حوالي 13 مليونا من السكان؟

وما هو المستقبل المرتقب للصين التي مازال قادتها يصرون على القول بانها دولة نامية؟!

الحديث عن الصين يطول بقدر مساحتها الهائلة، وسكانها الذين يقتربون من سدس سكان العالم والذين يصلون مع نهاية القرن الى 1200 مليون نسمة تقريبا، والتغييرات الايجابية المثيرة التي لم يشهدها بلد اشتراكي.

وإلى لقاء قادم لمحاولة استكمال جوانب ومعالم الصورة.

الشرق الأوسط ٥/١٢/١٩٩٢

١٩٩٢/٧/٣٠

معجزة النمو بلا حدود ... مجرد وهم

الصين تواجه مشاكل اقتصادية هيكلية تهدد بانفجار اجتماعي وسياسي خطير

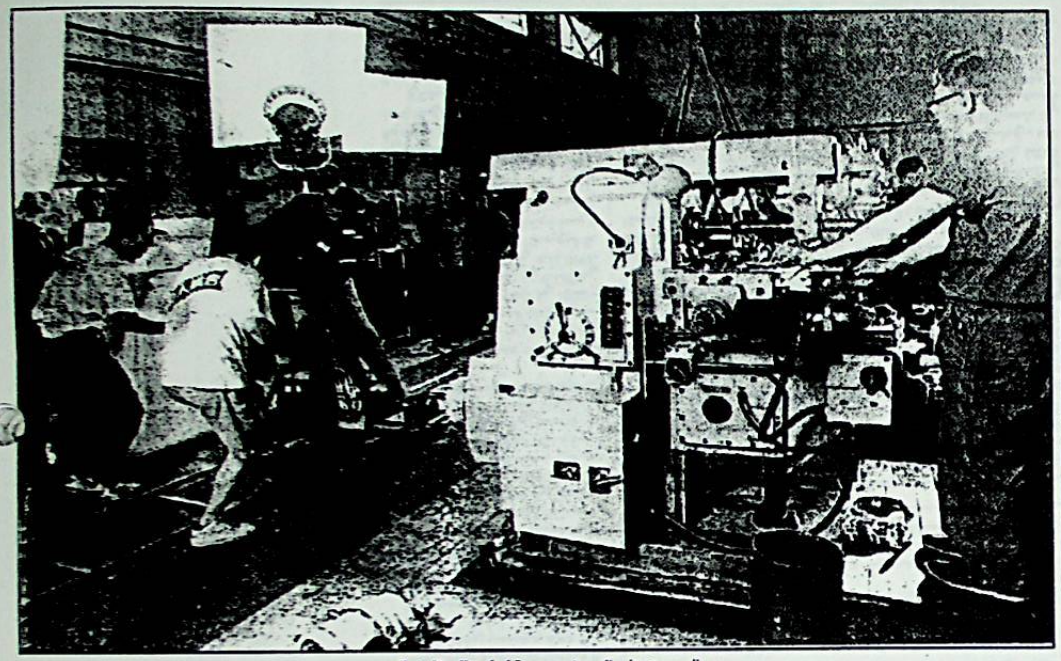

الصين تحتاج إلى عشرين سنة لبناء نظام نقل فعال

لندن: «الشرق الأوسط»

لم يعد الحديث عن النجاح الاقتصادي الذي حققته الصين خلال السنوات الاخيرة ينطوي على اي مفاجاة بعد ان اصبح شائعا معدل النمو الاقتصادي المتسارع في هذه البلاد الشاسعة التي تتمتع بامكانات وافاق واعدة، دفعت بالبنك الدولي الى اعتبارها ثالث اكبر اقتصاد في العالم بعد الاقتصادين الامريكي واليابان.

ففي الوقت الذي تعاني فيه اغلب الاقتصادات العالمية من تباطؤ النمو او من الركود، حققت الصين مستويات قياسية من النمو والتوسع حتى اصبحت تمثل المحرك الرئيسي للاقتصاد الآسيوي واحد العوامل المهمة المساهمة في المعدل المرتفع من النمو فيه والذي بلغ ـ باستثناء اليابان ـ 7% مقابل معدل نمو عالمي لا يتجاوز 0.5%.

الا ان قصة النجاح هذه، وعلى ما يبدو، قد طغت على العديد من المشاكل التي يعاني الاقتصاد الصيني منها، والتي دفعت بمجلة «فورتشن» الامريكية الى القول في عددها الاخير بانه قد حان الاوان لمواجهة الواقع بكل صراحة والابتعاد عن التركيز على عموميات الازدهار الاقتصادي، باتجاه تشخيص العقبات التي تواجه اي تقدم صناعي حقيقي يمكن للصين ان تحرزه.

وتعترف المجلة بانه اذا ما تم النظر الى الصين من بعيد فانها تبدو وكانها الحلم الذي طالما راود المستثمرين، لما تتمتع به من اقتصاد اصبح الاسرع نموا من بين بقية الاقتصادات العالمية. كما انها تمثل بالنسبة لهم سوقا هائلة مؤلفة من 1.1 مليار مستهلك تواقين لاي شيء جديد من مشروبات الكوكا الى اجهزة الهاتف. الا انها تستدرك بالقول إن نظرة قريبة الى الاوضاع الاقتصادية ستكشف بان المعجزة الصينية وكانها فوضى لم يسبق لها مثيل. وتستشهد على ذلك بذكر اوضاع العمل في شركة «فاكيوم الكترون» في شنغهاي لصناعة ادوات مكائن التنظيف، والتي تعتبر احدى الشركات النموذجية في الصين، يتم التعامل باسهمها في البورصة الصينية. اذ ما زال المصنع يستخدم اساليب انتاج تقليدية بالية، حتى ان عمال المصنع ما زالوا يستخدمون القفازات لحمل المصابيح الحارة ووضعها على الحزام النقال.

والواقع ان عملية الانتقال من عهد الفقر والتخلف اللذين ميزا فترة الحكم الماوي الى عهد النمو والتحديث قد بدات بالفعل، الا انه يبقى على الصين رغم ذلك ان تقطع شوطا بعيدا قبل ان تصبح دولة صناعية من الطراز العالمي. فالارقام الخاصة بنمو الناتج القومي الاجمالي ـ الذي بلغ 13% خلال العام الماضي ـ هي مضللة في الكثير من الاحيان، والسبب الاساسي يرجع الى كون التوسع الاقتصادي الصيني قد بدا في الواقع من قاعدة متدنية جدا تجعل من تحقيق اي قدر من النمو كبيرا بالقياس الى الاوضاع الاقتصادية السائدة. الى جانب ذلك فان الجزء الاكبر من الصادرات الصينية ينبع من الاعمال الاجنبية التي عمدت في الاونة الاخيرة الى نقل مصانعها من هونج كونج وتايوان الى داخل الحدود الصينية للاستفادة من توفر الايدي العاملة الرخيصة.

> ● اشاعة اللامركزية بشكل سريع أفقد الدولة السيطرة على الاقتصاد ● التوسع الاقتصادي بدأ من قاعدة متدنية جدا تجعل من تحقيق أي قدر من النمو كبيراً بالقياس إلى الأوضاع الاقتصادية السائدة ● الصين تحتاج لفترة 20 و25 عاماً لبناء نظام للنقل قادراً على مواجهة الطلب بشكل كفء ● غياب القواعد التجارية المعروفة والمحاكم القادرة على تسوية الخلافات يضع المستثمرين الأجانب تحت رحمة الدولة التي تضع القوانين وتشارك في الوقت نفسه بالأعمال من خلال مؤسساتها

من جهة اخرى يجب اخذ الارقام المتفائلة، والمبالغ فيها في بعض الاحيان، التي يوردها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عن الاقتصاد الصيني بشيء من الحذر، وخصوصا ان الهدف من نشرها واشاعتها يتمثل في الحد من الرغبة الصينية في الحصول على المساعدات والقروض الميسرة. فقد عمد صندوق النقد الدولي الى ترقية مركز الاقتصاد الصيني في سلم الاقتصادات العالمية، وبكل بساطة، من خلال حساب حجم القوة الشرائية للمواطنين ومقارنتها بالقوة الشرائية لدى سكان الدول الاخرى. فقد يحصل عامل المصنع على دخل شهري مقداره 100 دولار، الا انه يدفع دولاراً واحداً فقط عن ايجار سكنه، ومن شان هذه الحالة ان تمنحه قوة شرائية اكبر مقارنة بنظيره في البلدان النامية الاخرى.

غير ان التحديات التي يمكن ان تواجهها لا تزال كامنة ولم تكشف بعد عن خطورتها الحقيقية. فقد اطلقت عملية ازالة القليل من عناصر ضعف الكفاءة الموروثة عن النظام الاشتراكي العنان لنمو اقتصادي منفلت اصبح من الصعب السيطرة على وتيرته ومساره. كما قاد رفع السيطرة الحكومية على الريف الى حصول زيادة متسارعة في الدخول الزراعية، ولو ان هذه الزيادة قد بدات الان بالاستقرار والركود. ومثلما يرى احد الاقتصاديين الاوروبيين فان الصين قد بدات «بمواجهة المرحلة الصعبة» من تطورها الاقتصادي.

ففي المقام الاول بلغ معدل النمو مستويات اصبح من الصعب فرض السيطرة عليها، اذ تذكر الارقام الحكومية بان معدل التضخم بلغ في المدن الرئيسية خلال شهر مايو (ايار) الماضي 19.5%، الا ان الارقام الحقيقية قد تكون اعلى من ذلك بكثير. ففي مدينة شنغهاي، تزدحم محلات المجوهرات بالزبائن الذين يحاولون الحفاظ على مدخراتهم عن طريق شراء المجوهرات والذهب بدلا من الاحتفاظ بها بشكل عملة اصبحت تفقد قيمتها باستمرار. وقد عمدت الحكومة الصينية اخيراً الى رفع اسعار الفائدة على الايداعات المصرفية بمقدار 2% الى 9.19%، رغم ان هذا المستوى لا يزال بعيدا كل البعد عن المعدل الذي بلغه التضخم.

وقد قادت فورة النشاط التي شهدها قطاع البناء اخيراً الى امتصاص الجزء الاعظم من السيولة النقدية العامة، حتى لجات الحكومة الى طريقة الدفع الآجل الى الملايين من المزارعين عن محاصيلهم لهذا العام، وهذا بحد ذاته يمثل قنبلة اجتماعية موقوته في بلد 80% من سكانه مزارعون. وقد دفعت هذه الاوضاع بالرئيس الصيني الى التحذير من ان «الاضطراب الاجتماعي والسياسي سيحل في البلاد اذ ما عجزنا عن السيطرة على الاقتصاد».

وتفتقر الصين بالمقام الاول الى الانضباط والهدف المحدد اللذين كانا عنصرين اساسيين وراء قصة النجاح الاقتصادي الآسيوي. فقد قادت الاصلاحات الى تحويل القوة الاقتصادية الى المحافظات والمدن والقرى والى مصالح الدولة، وما تسميه بكين «باقتصاد السوق الاشتراكي» لا يعدو ان يكون اشاعة المنافسة السياسية بين الجهات المرتبطة بالدولة على حساب تقويض الصلاحيات التي كانت بكين تتمتع بها في السابق.

يقول جانز هانج، مدير معهد الاقتصاد التابع للدولة، «عمدنا الى اشاعة اللامركزية بشكل سريع جدا افقدنا السيطرة على النتائج المترتبة». اذ يفتقر النظام المصرفي المركزي الصيني الى الآليات والصلاحيات التي تمكنه من التاثير بشكل فعال على الاقتصاد. ويحاول القادة، وعلى راسهم دينج زياوبينج، تجنب التاثير السلبي على شعبيتهم الذي قد ينجم عن محاولة كبح جماح النمو الاقتصادي، رغم المخاطر الواضحة لما قد يؤدي اليه هذا النمو من انهيار محتمل.

وتعاني الصين من استشراء اعمال الفساد والرشوة، اذ يقول احد المديرين الامريكيين، ممن قضوا سنوات في الصين: «ان علينا ان ندفع الالاف من الدولارات حتى نستطيع ادخال العاملين لدينا الى المستشفيات». وتزدحم حوانيت السلع الاستهلاكية الفاخرة بالزبائن من الموظفين الحكوميين الذين استطاعوا الحصول على اموالهم عن طريق ممارسات غير مشروعة.

الى جانب ذلك فقد صاحب تحقيق النمو الاقتصادي حصول اختناقات وازمات رئيسية يستعصي حلها على المدى القصير، اذ لم تعد خدمات السكك الحديدية تغطي اكثر من 60% من حجم الطلب على نقل الحمولات والمسافرين. ويذكر احد المسؤولين في البنك الدولي ان الصين بحاجة الى فترة تتراوح بين 20 و 25 عاما حتى تستطيع بناء نظام للنقل قادر على مواجهة الطلب بشكل كفوء. وبسبب الشحة في موارد الطاقة في شمال شرق الصين، تضطر المصانع الى اغلاق ابوابها بشكل دوري في يوم واحد على الاقل من كل اسبوع. ويجري توجيه الاموال اللازمة لمعالجة هذه المشاكل لدعم مؤسسات الدولة العملاقة التي تنهض بتشغيل 70% من الايدي العاملة الحضرية.

ولا تزال الشركات الامريكية تواجه امتحانا قاسيا لها في الصين. فقد اضطرت شركة «جونسون اند جونسون» بسبب اجراءات الحماية الاقليمية الى ارسال شاحناتها فارغة الى مصانعها في مدينة «زيان» بعد ان وزعت منتجات الادوية على المدن الرئيسية. وتشهد تكاليف العمل صعودا مستمرا اصبحت الشركات بسببه تعيد النظر بجدوى استثمارها داخل الصين. فعلى سبيل المثال، تدفع شركة «جيب» مائة دولار كاجر شهري للعامل الواحد، غير ان علاوات الاسكان واعفاءات الملابس والغذاء وبقية المخصصات الاخرى قد رفعت الكلفة الاجمالية الشهرية للعامل الواحد الى 400 دولار، وهي لا تقل في الواقع عن تكاليف العمل السائدة في الدول الآسيوية الاخرى كاندونيسيا وتايلاند. وعلى الرغم من حقيقة ان بعض الشركات الاجنبية قد نجح في تحقيق ارباح من العمليات داخل الصين، فإن هذه الشركات تجد صعوبات بالغة في تحويل تلك الارباح او في استعمالها من اجل جلب معدات وتكنولوجيا جديدة. فعلى هذه الشركات ان تشتري دولارات من مراكز خاصة لصرف العملات باسعار تفوق بمقدار مرتين سعر الصرف الرسمي. فليس من الغريب اذن ان تتهم وزارة الخزانة الامريكية الصين بالتلاعب بعملتها من اجل دعم صادراتها والحد من وارداتها.

من جانب اخر، فإن تسارع معدلات النمو الاقتصادي ليس بضمان اكيد بالنسبة للمستثمرين بانهم سيحققون ارباحا ـ مثلما اكتشفت شركة «جنرال موتورز» الامريكية ـ ويقول احد الدبلوماسيين الغربيين في بكين «لا تزال الصفقات الغربية تنطوي على قدر كبير من المخاطر بسبب رفض الصينيين الانصياع للاحكام الدولية وعدم اتباعهم المعايير المحاسبية المتعارف عليها». ففي اقتصاد يفتقر الى قواعد تجارية معروفة والى المحاكم القادرة على تسوية الخلافات، يجد المستثمرون الاجانب انفسهم تحت رحمة الدولة التي تضع القوانين وتشارك في الوقت نفسه بالاعمال من خلال مؤسساتها. فلا تزال الحكومة تفرض سيطرتها على تحديد اسعار الطاقة والحديد والعديد من المواد الخام الاخرى، وتفرض على المستثمرين الاجانب في الكثير من الاحيان اسعارا اعلى من الاسعار السائدة.

كل هذه العناصر حدت بالمؤسسات الاستشارية العالمية الى تذكير اوساط الاعمال الاستثمارية بضرورة اخذ قدر كبير من الحذر ودراسة الاوضاع الاقتصادية السائدة على حقيقتها ومعرفة العوامل الاساسية التي طالما اغفلتها موجة التفاؤل الغربية بالامكانات التي تتمتع الصين بها.

فاولا، تعاني الصين شانها شان اي بلد اخر من الآثار العكسية التي تفرزها الدورات الاقتصادية. اذ تحذر ماريون موشكات، المحللة الاقتصادية في مؤسسة «بارنج سيكيورتيز» للسمسرة في هونج كونج، «ان معجزة التوسع الاقتصادي غير المحدود لا تعدو ان تكون خدعة قد انطلت على البعض». فخلال السنوات الخمس عشرة الماضية شهدت الصين ثلاث فترات من الهبوط الاقتصادي الحاد، ومن المتوقع ان تشهد فترة اخرى قريبا.

وثانيا، لا تزال الصين تفتقر الى الاستقرار السياسي في القمة. فليس بوسع الرئيس دينج ان يضمن استمرار القيادة السياسية المنقسمة في اتباع السياسات التي صاغها بعد تنحيه عن الرئاسة. وبالرغم من انه قد اصبح من غير المحتمل وقف الاصلاحات الاقتصادية، فإن احتمالات ابطائها ما زالت قائمة مثلما حدث في عام 1989 بعد منحة ساحة تيانامين في بكين. ومما يثير القلق في صفوف المراقبين عجز الحكومة عن تطبيق الكثير من القرارات التي اتخذتها.

إذا اعتمدت القيمة الشرائية الحقيقية للعملات في احتساب الناتج المحلي الإجمالي

الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد أمريكا

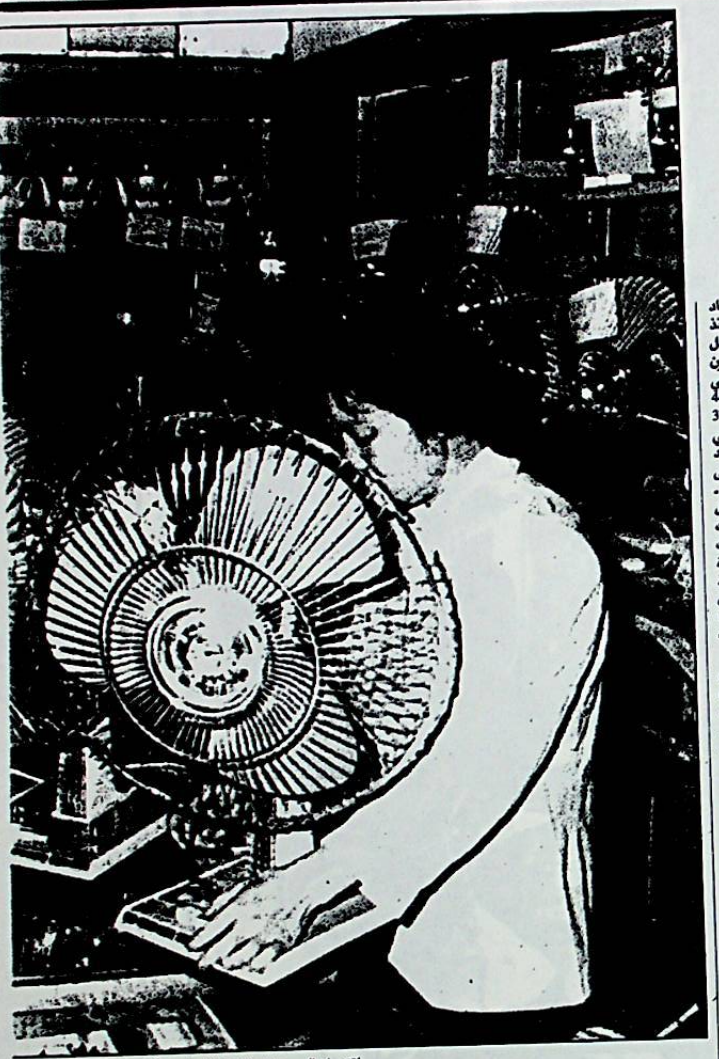

اقتصاد الصين في المرتبة الثانية عالمياً

لندن: «الشرق الأوسط»

تعبر جهات الاعمال الاجنبية الراغبة في الاستثمار في البلدان النامية عن حاجة ماسة لمعرفة امكانات الاسواق في هذه البلدان وافاقها. غير ان ارقام الناتج المحلي الاكثر استخداما للتعبير عن حالة الاوضاع الاقتصادية في البلدان النامية هي مؤشرات تنطوي على تضليل كبير، حيث غالبا ما تقلل هذه الارقام من الحجم الحقيقي للاقتصادات النامية بالمقارنة مع الاقتصادات الغنية.

وقد واجه صندوق النقد الدولي مثل هذه المشكلة من خلال اعداده لتقرير «الافاق الاقتصادية العالمية» الاخير، اذ كان الصندوق في السابق يعتمد على تحويل ارقام الناتج المحلي الاجمالي المعبر عنها بالعملات المحلية الى الدولار حتى يستطيع جمع ارقام الناتج في البلدان المختلفة. غير ان الصندوق قرر اخيراً استخدام معيار القيمة الشرائية الحقيقية (PPP) الذي يأخذ بنظر الاعتبار الاختلافات القائمة في الاسعار.

وكنتيجة لذلك سجلت قفزة حادة في حصة البلدان النامية من الانتاج العالمي لتصل الى 34% من مستواها البالغ 18% حسب الطريقة القديمة. فقد ارتفعت حصة بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق من 9% الى 11% مقابل انخفاض حصة الاقتصادات الصناعية من 73% الى 54%.

ويجادل مؤيدو هذا الاسلوب في الحساب بان ابرز برهان على خطأ الارقام القديمة يكمن في ما تظهره من ان ثقل آسيا في الانتاج العالمي قد انخفض من 7.9% في عام 1985 الى 7.2% في عام 1990، بالرغم من ان البلدان الآسيوية قد حققت خلال هذه الفترة اسرع واعلى معدلات النمو الاقتصادي في العالم. ويعود هذا الخلل بالدرجة الاولى الى الهبوط الحاد في معدلات صرف العملات الوطنية لبعض البلدان الآسيوية امام الدولار الامريكي.

والسؤال الذي يثار هو: ما السبب وراء النتائج المضللة التي تنطوي عليها معدلات الصرف السائدة في الاسواق؟

من المعروف ان التقلبات التي تشهدها اسواق صرف العملات هي في الواقع تقلبات حادة ومتكررة. الا انه لا يمكن اعتبارها السبب وراء تقديمها لصورة «غير واقعية» سواء لهذا الاتجاه او ذاك. فالمسالة الاساسية هي ان اسعار الصرف هذه لا تتقلب حول «المعدل الصحيح» اذا ما تم حساب هذا المعدل بحجم القوة الشرائية. حتى وان اتجهت هذه التقلبات على المدى البعيد الى اشاعة التعادل والاستقرار في اسعار السلع المتبادلة دوليا - مثلما يؤكد بعض الاقتصاديين - الا ان فروقات كبيرة سوف تبقى في اسعار السلع والخدمات غير المتبادلة دوليا كاسعار العقارات وخدمات النقل.

● احتساب الناتج المحلي الاجمالي لأي بلد من خلال معدلات صرف عملته الوطنية مقابل الدولار يقلّص بشكل كبير حجم الانتاج الحقيقي

● البلدان النامية «أغنى بكثير» مما توحي به الأرقام الرسمية والهند في المرتبة الخامسة

واذا ما كانت اسعار السلع المتبادلة متساوية في جميع البلدان، ستعتمد مستويات الاجور في اي بلد على مستويات الانتاجية في صناعات السلع المتبادلة. فالبلدان ذات الانتاجية المنخفضة ستشهد انخفاضا مساويا في الاجور. كما ان منتجي السلع غير المتبادلة في هذه البلدان سيتقاضون اجورا ادنى من الاجور التي يتقاضاها نظراؤهم في البلدان ذات المستويات المرتفعة من الانتاجية.

غير ان مستويات الانتاجية تختلف في الواقع بصورة اكبر بين بلد وآخر في ما يتعلق بالسلع غير المتبادلة عما هو الحال بالنسبة لانتاج السلع المتبادلة دوليا. ومن هنا فإن البلدان النامية تميل للتمتع بخدمات ارخص بكثير من كلفة الخدمات في البلدان المتقدمة.

وبالاضافة الى ذلك تسعى حكومات البلدان النامية الى المحافظة على اسعار العقارات وخدمات الطاقة منخفضة بشكل اصطناعي. ويمكن القول انن ان التعبير عن الناتج المحلي الاجمالي لأي بلد من خلال معدلات صرف عملته الوطنية مقابل الدولار سيؤدي الى التقليل من حجم الانتاج الحقيقي.

وبهذا الصدد يعتبر «برنامج المقارنة الدولي» (ICP) التابع للامم المتحدة واحدا من اهم الجهود واكثرها طموحا للتوصل الى تقييم حقيقي للانتاج الاجمالي في الدول النامية حسب الاسعار الدولية.

اذ يهدف هذا البرنامج الى تقدير الفروقات في القيمة الشرائية الحقيقية للعملة المحلية (PPP) مرة واحدة كل خمس سنوات على اساس مقارنة مفصلة للاسعار في كل بلد على حدة. وقد عمد صندوق النقد الدولي الى الاستعانة بتقديرات (ICP) في معرض تقييمه للناتج المحلي الاجمالي بالنسبة لجميع البلدان عدا الصين، حيث استعمل الصندوق طريقة خاصة واكثر تواضعا في حساب ناتجها الاجمالي لاعتقاده بان تقديرات (ICP) الخاصة بالصين كانت مرتفعة بشكل غير واقعي.

ورغم ذلك فقد رفعت الارقام الجديدة لصندوق النقد الدولي حصة الصين في الانتاج العالمي الى 6% - او ما يعادل ثلاثة اضعاف وزنها السابق - مما يجعلها ثالث اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة (22.5%) واليابان (6.6%)، علما بانها انتقلت الى المرتبة الثانية في عام 1992. وكنتيجة لذلك ارتفعت حصة آسيا في الانتاج العالمي من 7% الى 18%.

ومن المعروف ان الاقتصاد الصيني كان مثارا للجدل منذ سنوات عديدة، اذ ان تحويل الناتج المحلي الاجمالي للصين الى الدولار حسب السعر الرسمي سينجم عنه تقديره بنحو 440 مليار دولار فقط او ما يعادل 370 دولارا للفرد الواحد. وهذا يعني اقتصادا اصغر من الاقتصاد الكندي ومعدلاً للدخل الفردي اعلى بقليل من المعدل السائد في الهند - وهو امر لا يمكن تصوره في ظل معدل الاعمار ومستوى استهلاك الغذاء المرتفعين في الصين. ناهيك عن حجم ملكية العائلة الواحدة من السلع الاستهلاكية المعمرة. (اذ ان ما يقارب من 70% من العوائل الحضرية في الصين تمتلك جهازا للتلفزيون الملون و81% منها تمتلك مكائن لغسل الملابس).

غير ان الطريقة الجديدة التي اتبعها صندوق النقد الدولي في حساب الناتج المحلي الصيني اسفرت عن تقدير هذا الناتج بنحو 2000 مليار دولار في عام 1992 (او ما يعادل 1700 دولار للفرد الواحد). في حين ان تقديرات البنك الدولي تضع حجم الناتج المحلي الاجمالي للصين بحدود 2210 مليارات دولار في عام 1990 وذلك اعتمادا على طريقة القيمة الشرائية الحقيقية. واذا ما اضفنا عامين من النمو بمعدل سنوي مقداره 10% الى جانب التضخم فان ذلك سيعني ان حجم الناتج المحلي الاجمالي للصين قد بلغ 2870 مليار دولار في عام 1992 (او ما يعادل 2460 دولارا للفرد الواحد). ومن شان هذه الارقام الجديدة ان تجعل من الاقتصاد الصيني ثاني اكبر اقتصاد في العالم.

وخلافا لصندوق النقد الدولي، يصدر البنك الدولي ارقامه الخاصة بالناتج المحلي الاجمالي في جميع البلدان النامية على اساس تقديرات (ICP). ومن خلال دراسة الارقام الصادرة عن كلا المؤسستين الماليتين العالميتين يظهر ان الصين ليست الوحيدة التي كانت عرضة لتقليل الحجم الحقيقي لناتجها المحلي الاجمالي، بل ان هناك بلدانا اخرى، من ضمنها مصر وماليزيا وتايلاند، ستبدو اقل فقراً بكثير مما هي عليه اذا ما احتسب ناتجها المحلي الاجمالي على اساس القيمة الشرائية الحقيقية للعملة (PPP). فعلى سبيل المثال قادت طريقة حساب الفروقات في القدرة الشرائية الى رفع معدل الناتج المحلي للفرد الواحد في تايلاند من 1780 دولاراً الى 5580 دولاراً. كما ارتفع حجم الناتج المحلي الاجمالي المحتسب في جميع البلدان النامية باستثناء الارجنتين وفي حالة احتساب الناتج المحلي الاجمالي على اساس معدلات الصرف السائدة مقابل الدولار فسوف لن يتجاوز اقتصاد اي دولة نامية حجم اي من اقتصادات مجموعة الدول الصناعية السبع الكبار. الا ان الارقام التي تعتمد على الفروقات في القدرة الشرائية تكشف عن واقع اخر يختلف تماما. فالى جانب ما تظهره هذه الارقام من ان الصين تاتي في المرتبة الثانية من حيث الحجم في الناتج المحلي الاجمالي، فانها تظهر ايضا ان الهند تاتي في المرتبة الخامسة وان اقتصاد كل من المكسيك والبرازيل هو اكبر في الواقع من اقتصاد كندا العضو في مجموعة السبع الكبار.

وعلى الرغم من ان العدد الاكبر من الاقتصاديين يتفق على حقيقة ان طريقة الحساب على اساس الفروقات في القيمة الشرائية الحقيقية تعطي ارقاما ادق عن حجم الاقتصادات النامية مما هو بالنسبة لطريقة معدلات الصرف مقابل الدولار الا ان حساب الفروقات في القدرة الشرائية سيظل يعاني من مشكلة اساسية، اذ ان الارقام المعتمدة للعملات المحلية تنطوي على هامش كبير للخلل الى الدرجة التي تجعل الاعتماد عليها صعبا

الصين وحكاية «الحجرة الحديدية» الكبيرة

تحقيق اخباري

بكين: من جوناثان ميرسكي*

تخيل حجرة كبيرة من حديد، موصدة كالخزانة لا ينفذ اليها او منها احد.. ينام فيها المئات من الناس. عندما تندلع نار في اركان الحجرة الموصدة فلا بد انها ستقضي على الجميع... ولكن اذا لم يكن من الممكن ان ينجو احد، فلماذا ايقاظ النيام؟

هذا سؤال رهيب طرحه قبل 5 سنة لو شون، اعظم كتاب الصين في القرن العشرين، وعندما يطرح السؤال، فهم كل الصينيين القادرين على القراءة والكتابة انه يقصد بالحجرة الموصدة، الصين نفسها.

كان الاستيقاظ ولا يزال، امراً خطراً في الصين. ومن حين الى آخر خلال الالفي سنة الاخيرة، انتفض الصينيون على الطاغية او العمياء التي جعلت منها الكونفوشية والشيوعية فضيلة عليا، وفي كل مرة زهقت ارواح وسالت دماء. وليست احداث ساحة تيان آن مين سوى احدث مثال على ذلك.

الذين يحذرون من الوضع الراهن يعاقبون بوحشية وتغلف بالاكاذيب، كل ما يتعلق بهم. لكن الكذب يخلق في الصين حالة دائمة من التردد والتشكيك بحيث يجيب الصينيون على معظم الاسئلة بعبارة «بو كنج تشو» اي «لست متأكداً من السبب».

يكاد الصيني لا يعرف اوجه الحياة خارج نطاق عائلته المباشرة او حلقة ضيقة من الصداقات، حيث يتأكد من اطلاعه على الحقيقة.

متى تأسس «الحزب» واين؟ في عام 1921، في شانغهاي بحضور ماو تسي تونغ؟ ام في عام 1920 في بكين وعلى يد مثقفين تسيهم التاريخ الرسمي وحذفت اسماؤهم من السجلات لاربعين سنة؟

مثال آخر، ما هو عدد ضحايا المجاعة الكبرى بين عامي 1959 و1961؟ هل مات فيها 16 مليوناً وهذا رقم لم يكشف رسمياً حتى عام 1981) ام 20 مليوناً ام 30؟ يقول ليو بينيان، اكبر صحافي الصين اليوم، ان دوائر الحكومة في حينه كانت تعرف ان العدد الصحيح يبلغ حوالي 50 مليون انسان.وماذا عن احداث ساحة تيان ان مين؟ هل قتل الجيش والشرطة المسلحة العشرات في الساحة وما حولها ام المئات؟ ولماذا قتلوا؟ وهل كانوا مسلحين؟ وهل نشرت اسماؤهم؟ وكم مات من الشرطة والجيش؟

اخبرني مسؤول كبير على مستوى الوزارة قبل عامين «ان الرجل الذي سينشر الحقيقة حول تيان ان مين سيحكم الصين». وأدرك المسؤول خطر تعليقه البسيط هذا بعد اطلاقه بوقت قصير، فاصر الرجل امام دبلوماسيين بريطانيين انه لم يتفوه به.

لكن التعليق يحمل في طياته حقيقة مهمة جداً لفهم الصين وهي: ان المعرفة تعني القوة. على مدى الفي عام ظلت وظائف التاريخ في الصين هي الاطراء واللوم واصدار التعليمات، اي اطلاع الناس على من هو افضل، او اسوأ، امبراطور او موظف كبير او جنرال او زوجة او حتى طفل. وتتغير هذه الاحكام بسرعة، مثلما يحصل للمسؤولين الذين تسقطهم السجلات ملطخين بالعار. ويجري تغيير الحالة لا بموجب قانون او قاعدة وانما لان من في السلطة يأمر بذلك.

لم يتضح هذا المنحى قط بمقدار وضوحه في الفترة التي تلت 1949، اذ تغير خط الحزب بموجب الشخصيات وانتقام الزعماء. وهكذا «كشف» خلفاء ماو ان كومينونة داجاي، التي صورت لفترة طويلة امام انظار الاجانب والصينيين نموذجاً اعلى للماوية، لم تكن سوى زيف وان زعيمها رجل شرير وابنه متهم بالتعدي على النساء. وتغير حال الرأسماليين من اعداء طبقيين الى رجال شرفاء يستشيرهم الحكام. وتوضع اللمسات التغييرية على الصور الفوتوغرافية لمحو وجوه غير المرغوب فيهم. وتشمل أسرار الدولة الكبرى كل ما لم يعلن عنه.

بهذا تصبح جملة «لست واثقاً من ذلك» خشبة خلاص.

في مقاطعة جانسو الغربية النائية، سالت اقرب شخص الى وسط حشود غفيرة من الصينيين الذين كانوا يلوحون باعلام نيبال، عن سبب تصرفه، وكنت اعرف ان ملك نيبال سيمر بسيارته وسط الحشد، فاجابني وهو يلوح بالعلم «لست متأكداً من السبب». وفي المكان ذاته قرأت لافتة تقول «حذار من الجفاف؟ حافظوا على المياه»، فسألت احد المارة عن اسباب وضع اللافتة تلك، فاجاب «لست متأكداً من السبب»، وغادرني مسرعاً وعاد بصحبة احد رجال الشرطة الذي انذرني قائلا «لا تقرأ ما لا يعنيك». هنا انتقل الى مسألة «الداخلي» و«الخارجي» والمسموح والممنوع والحزب والا حزب والصينيين والاجانب. ولا يعرف الصينيون تماماً ما تعنيه «الخصوصية».

لكن هناك قاعدة جيدة: اذا كان الزعيم حياً وفي السلطة، فان حياته الشخصية لها «خصوصية» يجب التحدث عنها همساً فحسب. اي اذا سقط الزعيم او انهار، فلا تشمل الخصوصية حتى حياته الجنسية.

ان هناك مناطق رمادية بعض الاحيان: فلا يزال الصينيون يشيرون الى ماو كماركسي عظيم وثوري عظيم لكنه «للأسف» اصيب بجنون العظمة في اخر سني حياته. الحكم النهائي: 70 في المائة لصالحه و30 في المائة ضده. ويقول رفاقه القدماء للصحافيين الاجانب ان الرجل كان مولعاً بالاقيون والنساء، لكنهم مع ذلك ارسلوا 3 رجال الى السجن لمدة طويلة لانهم قذفوا صورة ماو تسي تونج بالاصباغ.

الا ان «النميمة» حول حياة ماو الخاصة واحكام السجن الطويلة بحق الثلاثة امران لا يتناقضان: فمن حق القادة ان يقرروا مقدار الحقيقة التي يجب ان تذاع، وحتى هذه «الحقيقة» الجزئية الجديدة، قد تكون اكذوبة.

ان الحقيقة الكاملة حول ماو - المقسم الى 70 و 30 في المائة - ستكون شيئاً مسيئاً تماماً لحكام الصين الحاليين. فهي تعرضهم للسؤال القائل: ماذا صنعتم في حينه يا رفاق؟

موضوع سؤال كهذا، طبعاً وهو سؤال ينطوي على ما جرى في اثناء «القفزة الكبرى» ومشروع «المائة زهرة» - وهي فترة قتل فيها 700 الف انسان وتلتها المجاعة الكبرى - يتناول كبار القادة الحاليين، دينج هسياو بينج الذي كان السكرتير العام للحزب وقتها.

يعرف الناس في الصين معظم الاكاذيب على انها اكاذيب. فالحزب يحب الجعجعة عن تقشف قادته، لكن «الامتيازات الخاصة» من دكاكين وافلام وكتب ومساكن وقطارات وطائرات وسيارات وسفرات الى الخارج وخلافه.. معروفة للجميع.

لكن هناك اكاذيب يصدقها الجميع. فالتيبتيون والمغول والمانشو والمسلمون، وهم يتميزون عن الصينيين او الهان - وان كانوا يعتبرون اعضاء في الاسرة الصينية الكبرى، فانهم يعاملون باحتقار. وخرافة «العائلة الوطنية الكبرى» تتيح اضطهادهم في مناطق «الاقليات» عندما يطالبون بشيء من الحكم الذاتي لمناطقهم. ان «الحجرة الحديدية» الشيوعية بدأت تذوب في كل انحاء العالم. لكن قادة الصين يقولون لمواطنيهم ان «الحزب» هو الجهة الوحيدة القادرة على انقاذ الصين وحملها الى الازدهار.

قد يكون من الحق ان الذين سيقولون الحقيقة عن ساحة تيان ان مين سيحكمون الصين. لكن الكذبة الكاملة الكبيرة جداً، تبدأ بميلاد الحزب نفسه، واذا حصلت فيها ثغرة فستنفجر «الحجرة الحديدية» برمتها.

هناك كذبة اخيرة: وهي التي نقولها لانفسنا حول الصين. ففي الغرب يرى المراقبون ان اللبنينية الصينية آخذة بالزوال. وهذه كذبة لا يصدقها احد في هونج كونج، لكن ما يترتب عليها مربح، وخصوصاً بالنسبة للملايين الثلاثة الذين فروا من الصين. فهم يعلمون ان هناك الملايين - ربما بلغ عددهم 20 مليوناً - في معسكر الاعتقال الكبير يصنعون مواد للتصدير الذي يعجب الغربيين كثيراً. ومع ذلك تنفي بكين انها تحتجز سجيناً سياسياً واحداً.

وعندما سألت دليلاً صينياً عن اكاذيب الماضي قال «أردنا ان نضع حلقة في انفكم وساعدتمونا على ذلك».

* خدمة «الأوبزفر»

من قمع تيان آن مين

الشرق الاوسط ٥٢٦٧ ص ١٩٩٣/٤/٣٠

"التقدم في مجال حقوق الانسان ضروري لاعادة الدفء الى العلاقات الثنائية"

مسؤول اميركي كبير يدعو الى الاصلاح السياسي في الصين

■ شانغهاي، واشنطن – رويتر – ذكر كبير مسؤولي واشنطن للشؤون الآسيوية، امس الاربعاء، ان الاصلاح السياسي وحده قادر على اعادة الدفء القديم الى العلاقات الصينية – الاميركية التي تعاني حالياً من التوتر بسبب الموقف من حقوق الانسان.

وشدد ونستون لورد مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون شرق آسيا ومنطقة الهادئ، في مقابلة تلفزيونية بثت عبر القمر الاصطناعي، على جدية المشاكل التي لا تزال قائمة بين الصين والولايات المتحدة بعد اربع سنوات على قمع الحركة المطالبة بالديموقراطية على يد الجيش الصيني في ساحة تيانانمين في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٩.

وقال لورد: «هناك بعض الخلافات جدية في شان حقوق الانسان. وقد فاقمت منذ (احداث) ساحة تيانانمين». واضاف رداً على اسئلة وجهها اليه مستمعون في مدن آسيوية: «تحقق بعض التقدم خصوصا مع الانفتاح والاصلاحات الاقتصادية، الا اننا نعتقد ان بعض المشاكل الجدية لا يزال قائماً».

واكد انه «الى ان تجري اصلاحات سياسية اكبر لترافق الاصلاح الاقتصادي المثير للاعجاب فان من المحتمل الا يعود الدفء الكلي للعلاقات الصينية – الاميركية الذي رايناه قبل مذبحة تيانانمين».

واشاد بالدور البناء للصين في مساعي السلام الكمبودية وفي الجهود لاقناع كوريا الشمالية بالتراجع عن تهديدها بالانسحاب من المعاهدة الدولية للحد من انتشار الاسلحة النووية.

وكان لورد ذكر، اول من امس الثلثاء، ان الرئيس الاميركي بيل كلينتون مستعد لسحب مكانة الدولة الاولى بالرعاية من الصين السنة المقبلة اذا لم تحقق حكومة بكين تقدماً مرضياً في مجال حقوق الانسان.

وجاء ذلك خلال ادلائه بشهادته امام الكونغرس عن قرار كلينتون تجديد وضع الدولة الاولى بالرعاية للصين لمدة سنة اخرى، مع ربط التجديد باحراز تقدم على صعيد حقوق الانسان.

واشار لورد الى ان واشنطن ستواصل السعي لضمان التزام الصين بالاتفاقات الخاصة بالتجارة ومنع انتشار الاسلحة. وبموجب وضع الدولة الاولى بالرعاية تحصل الصادرات الصينية على نفس المعاملة الجمركية التي تحصل عليها بضائع معظم الدول الاخرى.

الفائض التجاري

واعربت تشارلين باشفسكي نائبة الممثل التجاري الاميركي عن قلقها ازاء الفائض التجاري المتفاقم للصين مع الولايات المتحدة والذي بلغ ١٨.٢ بليون دولار عام ١٩٩٢ و٤٠.٢ بليون دولار في اول ثلاثة اشهر من السنة الجارية.

واتهمت باشفسكي الصين بتطبيق واحد من اكثر نظم الحماية التجارية تشدداً في العالم ومواصلة الصادرات غير المشروعة من المنسوجات الى الولايات المتحدة.

وتقدم نواب عدة بمشروع قانون لالغاء مكانة الدولة الاولى بالرعاية الممنوحة للصين على الفور. وقال النائب بيت ستارك انه يجب حرمان الصين من هذه الميزة السنة المقبلة، واتهمها بنقل تكنولوجيا الاسلحة الى باكستان وايران وعرقلة محاولات الامم المتحدة لاتخاذ موقف متشدد من البرنامج النووي لكوريا الشمالية.

تحذيرات متبادلة بين واشنطن وبيونغيانغ

■ طوكيو، شانغهاي – رويتر – حذرت كوريا الشمالية التي تتجه للانسحاب من معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية الولايات المتحدة من انها اذا استمرت في ممارسة ضغوط على بيونغيانغ فان المحادثات الجارية بينهما ستفشل.

في المقابل، حذر ونستون لورد مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون شرق آسيا ومنطقة الهادئ امس من اتخاذ اجراءات قوية ضد كوريا الشمالية اذا فشلت الديبلوماسية الدولية في اقناع بيونغيانغ بالتراجع عن تهديدها بالانسحاب من المعاهدة النووية. وكانت الولايات المتحدة اجرت اخيرا محادثات على مستوى عال مع كوريا الشمالية في نيويورك.

١١٠٧٥
١٩٩٣/٣/١٠

الغموض يكتنف مستقبل القيادة السياسية الصينية... والسبب صحة دينج

بكين - ر: جرياً على عادة عرفتها الصين على مدى تاريخها الممتد آلاف السنين يقضي حاكمها اعوامه الاخيرة في عزلة يحيط بها ستار من الغموض تاركا بلاده تتلمس الطريق بحثا عن علامات على مستقبلها.

الزعيم الصيني العجوز دينج هسياو بينج يتم اليوم عامه الـ89... وسط تكهنات متزايدة وتقارير متضاربة عن حالته الصحية وقدرته الذهنية ونفوذه الواسع.

دينج هو الزعيم الذي اطلق العنان لقوى السوق لبث الحيوية في النظام الشيوعي الستاليني المفلس. ويثير ذلك تساؤلات حول ما اذا كان «مهندس التغيير» يرقد بلا حراك مصابا بالسرطان على فراش الموت، كما قال في الآونة الاخيرة محللون امريكيون لصحيفة امريكية كبيرة. واذا لم يكن الامر كذلك، فهل مازال دينج يتمتع بصحة وعافية وبخبثه المعتاد... يسخر مقهقها من التقارير المبالغ فيها عن تدهور صحته - كما ذكرت مجلة «وايد انجل» الموالية لبكين في هونج كونج خلال الاسبوع الماضي.

ولكن نظرا لكبر السن والعزلة التي يفرضها دينج على نفسه، اذ كانت آخر مرة شوهد فيها في يناير (كانون الثاني) الماضي، فهنالك تساؤل يثار حول وفاته، فماذا ستحمل وفاته والصراع الحتمي على خلافته لأضخم دول العالم سكاناً واسرعها نموا؟

رسميا... تقول الحكومة الصينية ان دينج يتمتع بحالة صحية تعتبر جيدة بالنسبة لرجل عجوز.. وان صحته ليس لها اهمية في النقاش الدائر حول مستقبل الصين.

كما تقول بكين ان دينج ترك آخر منصب رسمي عام 1990 و هو يمضي فترة تقاعده مع اسرته. بينما كتبت ابنته دينج رونج في سيرة ذاتية رسمية بعنوان «والدي دينج هسياو بينج» تنشرها الصحف الصينية في حلقات تقول «... هو نفسه قال ان التقاعد يجب ان يكون تقاعدا حقيقيا... ونأمل بحق ان يمضي السنوات الاخيرة من عمره في سعادة وسلام متمتعا بصحة تعطيه طول العمر».

ولكن نفوذ دينج يمتد الى ما وراء الاسوار العالية لمنزل الاسرة في بكين.

فهو رغم تقاعده الرسمي، اطلق طلقة البداية لتغييرات السوق في العام الماضي ليبدأ جولة في المناطق الاقتصادية الخاصة التي مهد لانشائها بجنوب الصين، مستهينا بالرجال الاصغر سنا الذين يحكمون الصين اسما، مثل رئيس الوزراء لي بنج ورئيس الحزب الشيوعي جيانج زيمين.

ولم تمض ايام قليلة الا وكان لي وجيانج يؤديان واجبهما بترديد مبدأ دينج القائل «بانتهاز الفرصة النادرة» للاسراع بالتغييرات الاقتصادية.

وقفز النمو منذ ذلك الوقت ليصل معدله الى 14 في المائة في النصف الاول من العام الحالي، بالمقارنة مع مستواه في الفترة نفسها العام الماضي.

ولاحظ المحللون الغربيون انه حتى اذا كان دينج عاجزا عن الحركة، فانه ما زال يتمتع بنفوذ ضخم بسبب غياب البديل. فحتى الرجال الاقوياء من امثال نائب رئيس الوزراء جو رونجي لا يجرؤون على تجاوز الحدود التي رسمها دينج خوفا من ان يوجه له خصومهم انتقادات بانهم مغامرون مهملون يتشبثون بالسلطة.

الا ان اخشى ما يخشاه الصينيون هو حالة اللا استقرار، مرض طويل يعجز خلاله دينج عن اعطاء موافقته على تغييرات في السياسة وتصاب خلالها الزعامة الصينية بالشلل. كما يخشى كثيرون من الصينيين من نشوب صراع على السلطة بمجرد وفاة دينج، خاصة بعدما فشل اثنان من التغييريين المقربين منه وهما هو يوابانج وزياو زيانج في مواصلة الطريق. ولا يوجد الآن في ما يبدو منافس واضح... كما لا يوجد إعداد لخلافة بينج.

ربما يفسر اللا استقرار المحتمل الموجة الاخيرة من الدعاية الرسمية التي وصفت دينج بأن صحته جيدة، وانهالت بالتهكم على التقارير التي تقول ان حالته متدهورة.

وتمجد دينج في التقارير الصحافية والافلام السينمائية والملصقات وسيرته الذاتية التي كتبتها ابنته، ينبئ بتخفيف واضح للقيود التي فرضها دينج لحظر تبجيل الفرد. ويقول المحللون ان تمجيد انجازات دينج، رغم تحفظاته على ذلك، ربما يعكس مخاوف في اعلى هرم الزعامة الصينية من ان خطه التغييري الانفتاحي ربما يواجه تحديا بعد وفاته.

المستشفى السعودي الألماني بجدة (٢١٧ سريرًا)
ت ٦٨٢٩٠٠٠ (٤٥ خطًا) - فاكس: ٦٨٣٥٨٧٤
البروفيسور الألماني العالمي/ هاجن وايداور رئيس أقسام الأنف والأذن والحنجرة بجامعة هيدلبرج، رائد جراحات الأذن الداخلية لغرس السماعة الإلكترونية داخل قوقعة الأذن ورائد جراحة الحنجرة بالليزر، وجراحات الجيوب الأنفية بالمناظير. (جامعة هيدلبرج - ألمانيا).
المرة الأولى

الشرق الأوسط ٥٣٨١ ص ٢٢ ١٩٩٣/٨

يقظة الصين

أحمد حمروش

اكتب هذه الكلمات وانا في طريقي الى بكين التي مضى على زيارتي الاخيرة لها عام كامل.. كانت تجذبني فيه المقالات والابحاث التي تنشر عن الصين، والتي كانت تؤكد لي صحة التوقعات والاستنتاجات التي لمستها خلال الزيارة الاخيرة والتي تظهر معدل نموها الاقتصادي المذهل الذي يحتاج الى تفسير بعد ان اعتبرها اخيرا صندوق النقد والبنك الدوليان الدولة الثالثة الاكثر تقدما في العالم بعد امريكا واليابان اذا حسبت الامور على اساس قدرة المواطن على شراء المنتجات بالعملة المحلية... واشار الى انها خلال عشر سنوات ستحقق انتاجا قوميا يتجاوز مثيله في الولايات المتحدة، ويصبح ضعف الانتاج القومي في اليابان و3 امثاله في المانيا.

معدل النمو الاقتصادي بلغ 12.8% عام 1992، وقفز الى 14% خلال الاشهر الاربعة الاولى من العام الحالي 1993 وهو ما يجعل الصين تتقدم على الدول الكبرى في هذا المضمار الذي يطلق عليه زعماء الصين مصطلح (اقتصاد السوق الاشتراكية) بدلا من (اقتصاد السوق الحرة).

لمست آثار هذا التطور في وفرة المنتجات والسلع الاستهلاكية في متاجر بكين وشنغهاي ونانكين وهانشو وغيرها... ولمسته ايضا في مظاهر الحياة الغربية التي بدأت تظهر في الفنادق الفاخرة وملابس الشباب والفتيات فلا تكاد تفرق بينهم وبين ابناء اليابان أو جنوب شرق آسيا... هذا الى جانب الوفرة الهائلة في السلع التقليدية الصينية التي لا يكاد يخلو منها شارع او فندق وفي محلات الطعام والسلع الاستهلاكية التي يقبل عليها الناس رغم ارتفاع اسعارها.

وهنا تصبح المقارنة ضرورية بين الصورة القاتمة التي شاهدتها في الصين عام 1968 والجميع شبانا وفتيات يلبسون ملابس رمادية موحدة الزي، والمتاجر بعيدة عن الجاذبية، وصور الزعماء تطالعك في كل مكان حتى قاعات فندق بكين الذي كان يبدو قديما ومتهالكا وقتها قبل ان تمتد اليه يد التجديد ويصبح الان واحدا من ارق واجمل الفنادق... وتذكرت انني خرجت من الصين في هذه الزيارة وانا في الطريق من فيتنام عندما حاول السفير المصري استبقائي في الصين عدة ايام... خرجت باعتباري شخصية غير مرغوب فيها person a non grata على عهد الثورة الثقافية لانني كنت قد كتبت كلمة في مجلة «روزاليوسف» احتج فيها على كسر موظفي السفارة الصينية في القاهرة لتمثال فينوس معتقدين ان ذلك عمل ثوري يحطم آثار الماضي القديم.

فرق شاسع بين صين الثورة الثقافية وصين اليوم بعد الانفتاح الاقتصادي.

واحد من اسباب هذا التقدم الاقتصادي الملحوظ تدفق رؤوس اموال الصينيين المقيمين في تايوان وبعض دول جنوب شرق آسيا والذين يرتبطون بوطنهم الام رباطا عجيبا يدفعهم الى الاستثمار فيه الى الحد الذي دفع حكومة تايوان الى اتخاذ اجراءات لتقييد الاستثمارات التايوانية في الصين خشية تسارع معدلات تدفق رؤوس الاموال الوطنية على الاسواق الصينية وكانت استثمارات رجال الاعمال التايوانية في الصين قد قفزت الى اكثر من تسعة مليارات دولار منذ خفت حدة التوتر السياسي بين البلدين في أواخر الثمانينات.

ومع ذلك فإن الزعيم الصيني جيانج زيمين يقول ان بلاده يجب ان تحل مشاكل اقتصادية خطيرة بسرعة حتى لا يتبدد الازدهار الاقتصادي الذي بدأت الصين تنعم به... حيث صاحب ذلك الازدهار تضخم ملحوظ وتزايد سوء استغلال السلطة ونمو الفساد.. وأكد زعيم الحزب الشيوعي الصيني أن عام 1993 هو عام حاسم يجب ان تسيطر فيه الصين على هذه الآفات التي صاحبت النمو الجنوني للاستثمارات.. والتي ادت الى خفض قيمة العملة الصينية من 5.7 يوان للدولار الى 8.13 يوان.

ولعل من مزايا النظام في الصين المراجعة المستمرة للتطورات السياسية والاقتصادية ومحاولة الخروج منها دائما بخطة جديدة. وقد نشرت جريدة «نيويورك تايمز» اخيراً مقالا جاء فيه «وصلت الصين فعليا الى نقطة اللاعودة وخاصة ان تجربة روسيا تثير المخاوف هناك»... ولا تقف هذه النظرة عند حدود الاقتصاد فقط ولكنها تمتد الى السياسة ايضاً.

بعد أربع سنوات من حادث الطلبة في ميدان تيان آن مين بدا النظام الصيني يوفر قدرا من الديموقراطية وحقوق الانسان التي كانت سببا رئيسيا في انهيار الاتحاد السوفياتي وانظمة دول أوروبا الشرقية.

والنظرة الصينية ذات ابعاد خاصة فهم يعتبرونها ديموقراطية شعبية يتمتع بها اغلبية الشعب وتشمل النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من النواحي الاجتماعية ولذا يؤكدون انها ديموقراطية شاملة.

قال لي أحد الفلاسفة الصينيين خلال الحوار العربي الصيني الذي عقد في بكين خلال مايو من العام الماضي ان الديموقراطية الاشتراكية الصينية ديموقراطية علاقتها مع الديكتاتورية علاقة وحدة الضدين، تحصن النظام الاشتراكي حتى لا يتعرض لتخريبيات الاقلية المطلقة من الاعداء، وتفرض العقوبات على الاعداء حتى يتمتع الشعب الغفير بقدر وافر من الديموقراطية في ظل النظام الاشتراكي وهي تتخذ مركزية الديموقراطية كمبدأ لها، أي المركزية على اساس الديموقراطية والديموقراطية تحت ارشاد المركزية، مما يوحد الديموقراطية مع المركزية والحرية مع الانضباط هذا لا يساعد الشعب في التعبير عن رغباته وملاحظاته فحسب بل يفيد في بلورة السلطة والهيبة المركزية حتى تدور شؤون الدولة والمجتمع بصورة فعالة.

وكل مواطن في الصين له كامل الحقوق الديموقراطية طالما تجاوز سن الثامنة عشرة وله الحق بناء على نص الدستور في ان ينتخب وينتخب دون تميز في القومية او العرق او الجنس او المهنة أو الانتماء العائلي أو المعتقد الديني أو المستوى الثقافي او الوضع المادي باستثناء المحرومين من الحقوق السياسية بموجب القانون.

وهم يطبقون في مؤسسات الصين ديموقراطية اقتصادية يتم خلالها انتخاب الاداريين وتنحيتهم وتقرير المسائل الهامة في الادارة والتشغيل من قبل جميع العاملين فيها.

وزائر الصين يسمع دائما عن حقوق المواطنين قبل انتصار الثورة عام 1949 وبعدها... ويعتبرون ان الثمانينات كانت بداية جديدة في الثورة كما فسرها لي أحد المسؤولين الصينيين بقوله: قامت الصين بأعمال هائلة في سبيل ضمان الديموقراطية لشعبها بواسطة النظام القانوني الاشتراكي، مما فجر الى حد كبير مبادرة الشعب الغفير وحماسته وروح ابداعه والشعور بالمسؤولية كسيد للدولة. ونتيجة لذلك القى الناس بانفسهم في قضية بناء العصرنة الاشتراكية، فاحرزنا منجزات لافتة لانظار العالم في مختلف المجالات، غير اننا نظل نرى بصفاء ذهن ان الصين مازالت في المرحلة الاولية الاشتراكية، لهذا سنعمل على تعميق اصلاح البنية الاقتصادية والبنية السياسية المتكاملة بخطى متزنة، خلال الاصلاحات ستشهد الديموقراطية الصينية الاشتراكية تغييرا مستمرا.

وفي الصين تعددية حزبية مشاركة في الحكم وليست خارج الحكم ولكنها تحت قيادة الحزب الشيوعي... وهو امر رغم شكليته لم يكن معروفا في الاتحاد السوفياتي... هناك 540 شخصا مستقلا او انهم ينتمون الى هذه الاحزاب من 2970 نائبا في المجلس الوطني لنواب الشعب أي ما يمثل 18.20 في المائة... ويتولى عدد من اعضاء هذه الاحزاب مناصب قيادية في الوزارات واللجان التابعة لمجلس الدولة والحكومات الشعبية على مستوى المقاطعات والاجهزة القضائية.

ولا شك ان الانفتاح الاقتصادي لا بد أن يؤدي الى انفتاح سياسي وثقافي أوسع مما هو موجود عليه الان.

وقد بدأت تباشير الانفتاح الثقافي عندما حصلت الافلام الصينية خلال العام الماضي على الجوائز الاولى في مهرجان فينيسيا في سبتمبر الماضي بفيلم «كيجو» وحصل فيلم «المنسيون» على جائزة مهرجان القاهرة في ديسمبر، وفي فبراير الماضي حصلت السينما الصينية على الدب الذهبي عن فيلم «حكاية»، وأخيراً تقاسم فيلم «وداعا عشيقتي» جائزة السعفة الذهبية في مهرجان «كان» مع فيلم «البيانو»... وهو دليل شديد الوضوح على ان الحضارة والثقافة الصينية قد بدأت تطل على العالم في صورة مشرقة... واننا امام يقظة صينية تستلفت النظر وتستحق الاهتمام.

الشرق الاوسط ٥٣٠٧ ص ١٩٩٣/٢/٢٩

وفد اقتصادي من الصين الشعبية يزور السعودية لتطوير التعاون التجاري

□ الرياض -
من مصطفى شهاب:

■ يصل الى جدة غداً نائب رئيس مجلس الدولة في الصين الشعبية لي لان تشينغ في زيارة وصفتها مصادر ديبلوماسية صينية في الرياض، بانها (رسمية وودية) للمملكة العربية السعودية تستغرق اربعة ايام يجري خلالها محادثات مع المسؤولين السعوديين تتناول مجالات تطوير التعاون التجاري والاقتصادي والفني بين البلدين.

وتاتي زيارة لي تشينغ الى السعودية في اطار جولة خليجية له بداها اول من امس في الكويت التي ينتقل منها الى السعودية ثم الى البحرين لاستكمال جولته على باقي دول مجلس التعاون الخليجي بالاضافة الى ايران.

واوضح بيان للسفارة الصينية في الرياض ان المسؤول الصيني الكبير سيرافقه في هذه الجولة وفد يضم كبار رجال الاعمال الصينيين بينهم رؤساء ومديرو شركات صينية ذات علاقات تعاون وثيقة مع المنطقة في مجالات الصناعات الكيماوية، والغزل والنسيج، والصناعات الخفيفة والمعدات الكاملة والهندسة المعمارية النفطية. تعد هذه الزيارة الثانية لتشينغ الى السعودية منذ اقامة العلاقات الثنائية بين البلدين في تموز (يوليو) عام ١٩٩٠ فقد رافق قبل سنتين رئيس مجلس الدولة الصيني لي بنغ لدى زيارته الى المملكة وكان تشينغ وقتها وزيراً للتجارة الخارجية والتعاون الاقتصادي.

كانت العلاقات بين البلدين شهدت مزيداً من التطور منذ اعلان اقامة العلاقات الديبلوماسية بينهما قبل ثلاث سنوات وزار السعودية الى جانب لي بنغ وزير الخارجية تشيان تشي تشن في حين زار الصين كل من وزير المال والاقتصاد السعودي محمد ابا الخيل ووزير الصناعة والكهرباء المهندس عبدالعزيز الزامل وعدد آخر من المسؤولين السعوديين.

وعلى صعيد التبادل التجاري بين البلدين ذكر السفير الصيني في الرياض سون بي فان ان التبادل التجاري قفز بسرعة من ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ الى ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٢. وتوقع بي فان ان تشهد السنوات المقبلة مزيداً من التعاون التجاري والاقتصادي بين بلاده والمملكة العربية السعودية مشيراً الى التوجهات الاخيرة في بكين نحو اقتصاد السوق، وقال ان بلاده تنتهج الآن بثبات سياسة الاصلاح والانفتاح وتعمل على جذب الاستثمارات الاجنبية

وفد صيني في الخليج لتعزيز التجارة

□ بكين - من لين اودونيل:

FT

بدا لي لانكنك نائب رئيس الوزراء الصيني جولة خليجية تهدف الى تعزيز العلاقات التجارية مع بلدان المنطقة بعدما قدرت قيمة التبادل التجاري بين الجانبين العام الماضي ببليوني دولار.

ويرافق لي في حديث صحافي انه سيجتمع وبعثته مع نظيره الايراني وعدد من المسؤولين في دول مجلس التعاون الخليجي للبحث في العلاقات التجارية وفرص التعاون العمالي وعقود الهندسة والاستثمارات.

واشارت احصاءات وزارة التجارة الخارجية الصينية الى ارتفاع قيمة التجارة المتبادلة بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي اكثر من ٢٠ في المئة خلال الفصل الاول من العام الجاري مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي.

وقدرت قيمة الصادرات الصينية الى دول مجلس التعاون الخليجي في العام ١٩٩٢ بـ ١,١ بليون دولار وبلغت قيمة وارداتها حوالي ٦٠٠ مليون دولار كما بلغت قيمة التبادل التجاري الصيني مع ايران اكثر من ٤٠٠ مليون دولار.

وقال لي «ان حجم التجارة المتبادل صغير مقارنة بالامكانات الهائلة المتوافرة.

تصنيف البنك الدولي يعني خسارة التسهيلات المالية والهبات

الغرب لم يعد ينظر الى الصين كسوق عملاقة بل كقوة اقتصادية منافسة

■ بكين - رويتر - اعترضت الصين على اعادة تصنيف صندوق النقد الدولي لاقتصادها واعتبارها في عداد الدول الاقتصادية العظمى لأن هذه الخطوة تتناقض مع مساعيها للاستفادة من الازدهار في قطاعها الانتاجي للتعويض عن عقود ماضية من الخمول.

وكان صندوق النقد الدولي قد اعتمد اسلوباً حسابياً جديداً لقياس الناتج القومي للدول جعل الاقتصاد الصيني في المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة واليابان.

وبالنسبة لزعماء الصين الذين ما برحوا يحثون الشعب على تحقيق مزيد من النمو فان وضع الدولة العظمى يبدو وضعاً غير ملائم. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في مقابلة هاتفية في معرض اشارته الى ان الصين لا تزال في عداد الدول النامية ان «تقرير صندوق النقد الدولي يسرف في تقديره للانتاج الاقتصادي في الصين».

وقال المتحدث انه قياساً الى الانتاج ومعدل دخل الفرد في الصين التي يتجاوز عدد سكانها ١,١ بليون نسمة فانه لا يزال امامها شوط طويل للحاق بما يطلق عليه «الدول المتوسطة النمو».

وللعبة الارقام هذه اهميتها. ففي حال حصول قبول عام للتصنيف الجديد فان الصين قد تصبح معرضة لخسارة بعض من القروض الميسرة والهبات التي تحصل عليها بالاضافة الى مساعدات اخرى كانت تعتمد عليها لبناء وازدهار صناعة التصدير التي ساهمت في دفع النمو الاقتصادي الى ١٢,٨ في المئة خلال العام الماضي.

ويعتمد الاسلوب الحسابي الجديد الذي يطلق عليه اسم «تكافؤ القوة الشرائية» على مقارنة القوة الشرائية للعملات للتوصل الى نظرة واقعية للقيمة بدلا من تحويل الانتاج الى قيم محتسبة بالدولار وباسعار الصرف السائدة في السوق.

وبموجب العملية الحسابية الجديدة فان الصين التي كانت تحتل المركز العاشر في العالم من حيث حجم اقتصادها ستتبوأ المركز الثالث.

وبنفس اسلوب القياس الحسابي فان موقع دول نامية اخرى مثل الهند واندونيسيا سيتغير بعد ان تشملها عملية اعادة التصنيف الجذرية.

وبالنظر الى المضمون السياسي لهذه الارقام فان هذا يعني تغيراً في النظرة التقليدية في الاوساط الاقتصادية الى دول مثل الصين.

وقال جيرالد كوريغان رئيس مجلس الاحتياط الاتحادي في نيويورك لمنظمة السياسة الخارجية الاميركية «ما لم تحصل امور سيئة للغاية في المستقبل القريب فان الصين من حيث المضمون الاقتصادي ستكون لاعباً رئيسياً جداً»، ما يشكل في نظر المراقبين دليلاً على تغير نظرة الاوساط الاقتصادية للصين.

وكان الغربيون ينظرون الى الصين طيلة عقود عدة على انها سوق عملاقة تضم ما يزيد على بليون مستهلك اما الآن فان الغرب بدأ ينظر الى الصين على انها دولة منافسة ايضاً.

وبدأ المسؤولون في الولايات المتحدة بالاعراب عن قلقهم من حجم العجز في الميزان التجاري مع الصين الذي يتوقع ان يسجل هذه السنة زيادة لصالح بكين.

وكان فائض الميزان التجاري الصيني مع الولايات المتحدة قد ارتفع الى ١٨,٣ بليون دولار العام الماضي من ١٢,٧ بليون دولار العام ١٩٩١ وهو ثاني اكبر عجز تجاري للولايات المتحدة بعد العجز التجاري مع اليابان.

وبالنسبة للزعماء الصينيين فان السكان الذين يبلغ عددهم ١,١ بليون نسمة والذين يتركزون في المدن المزدحمة وحزام ضيق من الاراضي الصالحة للزراعة يشكلون عبئاً وليس قوة دفع للاقتصاد.

وباحتساب معدل دخل الفرد في الصين وفق الاسلوب الحسابي الجديد لصندوق النقد الدولي فان الصين ستصنف في مرتبة متراجعة على قائمة الدول.

ويقول اقتصاديون انه من الطبيعي ان تكون اكبر الدول من حيث تعداد السكان واحدة من اكبر دول العالم من حيث حجم اقتصادها لتلبية احتياجات عدد السكان الكبير.

لكن المسؤولين يعترفون ان حوالي ٨٠ مليون شخص في الصين يفتقرون حتى الى الاحتياجات الاساسية من الغذاء والمسكن ويعيشون دون الحد الادنى للفقر بدخل سنوي في حدود ٣٥ دولاراً.

والهدف المعلن للحكومة الصينية هو الوصول الى «ازدهار صغير» بحلول عام ٢٠٠٠ وهو تعبير غامض يعني تحسين مستوى المعيشة.

عالم المال: طريقتان للحساب

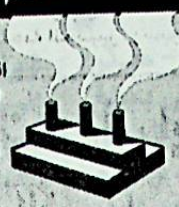

غيّرت دراسة جديدة تغييرا دراماتيكيا ترتيب اقتصادات العالم الكبرى مانحة الصين لقلا اكبر وكذلك البلدان النامية الاخرى الاخرى. وتقيس الدراسة قيمة الناتج المحلي الاجمالي لكل بلد باحتساب القوة الشرائية لعملة ذلك البلد داخل اسواقه المحلية وليس قيمة العملة في سوق صرف العملات العالمية.

الطريقة الجديدة: معادل القوة الشرائية (بآلاف بلايين الدولارات)		المرتبة	الطريقة القديمة: الناتج الاقتصادي (بآلاف بلايين الدولارات)
الولايات المتحدة	$ ٥,٦١	١	الولايات المتحدة $ ٥,٦١
اليابان	$ ٢,٣٧	٢	اليابان $ ٢,٣٦
الصين*	$ ٢,٣٥	٣	المانيا $ ١,٠٧
الصين**	$ ١,٦٦		
المانيا	$ ١,٢٥	٤	فرنسا $ ١,٢٠
فرنسا	$ ١,٠٤	٥	ايطاليا $ ١,١٥
الهند	$ ١,٠٤	٦	بريطانيا $ ١,٠٥
ايطاليا	$ ٠,٩٨	٧	كندا $ ٠,٥٨
بريطانيا	$ ٠,٩٠	٨	اسبانيا $ ٠,٥٣
البرازيل	$ ٠,٧٩	٩	البرازيل $ ٠,٤٥
المكسيك	$ ٠,٦٠	١٠	الصين $ ٠,٤٣
كندا	$ ٠,٥٢	١١	الهند $ ٠,٢٩
اسبانيا	$ ٠,٥٠	١٢	المكسيك $ ٠,٢٥
اندونيسيا	$ ٠,٥٠	١٣	اندونيسيا $ ٠,١١

* تقديرات البنك الدولي
** تقديرات صندوق النقد الدولي

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي

حقوق النشر محفوظة لـ (الحياة/نيويورك تايمز)

الارقام لا تشمل جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق

الصين تطالب الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤونها الداخلية

■ بكين - ا ف ب، رويتر - حذّر رئيس الوزراء الصيني لي بينغ الولايات المتحدة مجدداً من التدخل في الشؤون الداخلية للصين. واتهم واشنطن بانها لا تهتم الا بـ «عدد قليل من الصينيين». وافادت الصحف الصادرة في بكين امس ان رئيس الوزراء الصيني وجه هذا التحذير خلال لقاء اول من امس مع مستشار الأمن القومي الاميركي السابق زبيغينيو بريجنسكي.

ويأتي ذلك قبل بضعة اسابيع من اتخاذ الرئيس بيل كلينتون قراراً بشان تجديد منح الصين صفة الدولة الأولى بالرعاية التجارية او حرمانها من هذا الوضع. ونشرت صحيفة «تشاينا دايلي» ان لي بينغ قال لمحادثه الأميركي: «لن نسمح ابداً لأي بلد آخر ان يحاول التدخل في الشؤون الداخلية للصين ويحولها عن الخط الذي تنتهجه في التنمية». ونقلت الصحيفة عن رئيس الوزراء الصيني قوله:

«ان قادة الدول الاجانب يرتكبون بالتاكيد اخطاء في خياراتهم اذا لم يفهموا الصين الا عبر رؤية وخطب مجموعة صغيرة من الصينيين متجاهلين مصالح ورغبات باقي الشعب الصيني كله». ومعلوم ان الرئيس الاميركي الذي سيقرر قبل الثالث من حزيران (يونيو) المقبل في شان منح الصين صفة الدولة الأولى الرعاية، ربط قراره بتقدم ملموس تحققه الصين في مجال حقوق الانسان. واوضحت «تشاينا ديلي» ان بريجينسكي الذي جاء الى بكين رسمياً لالقاء محاضرة بدا متفائلاً حيال تحسين العلاقات بين الصين والولايات المتحدة واعتبر ان ذلك سيكون في مصلحة البلدين.

من جهة اخرى، قال المنشق الصيني وانغ دان وصحافيان اميركيان ان شرطة بكين قاطعت مقابلة بينهم امس الثلثاء واعتقلتهم جميعاً لفترة وجيزة. واشار المراقبون الى ان وانغ اعرب لطاقم محطة تلفزيون «ان. بي. سي» انه يؤيد منح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية من دون شروط، قبل اعتقاله.

وقال وانغ لـ «رويتر» بعد احتجازه ساعة واحدة: «كان هذا موقفي على الدوام. هناك وسائل اخرى لمعالجة مسائل حقوق الانسان». واعرب عن اعتقاده بان الحادث ربما يعكس الجهود الرسمية لتقييد جمع الاخبار بواسطة اجانب في الأسابيع المقبلة.

واوضح ان السلطات احتجزته لسؤاله عن كيفية ترتيب المقابلة. وقال «هذه ليست مشكلة بالنسبة إلي بقدر ما هي مشكلة بالنسبة الى الصحافيين. ولن ارفض اجراء مقابلات مع احد».

الحياة ١١٤١٤ ص ١٨/٥/١٩٩٤

وسائل الاعلام ومنظمات حقوق الانسان في اميركا تطالب كلينتون بالتشدد مع الصين

■ بكين، نيويورك – رويتر، ا ب – استمرت في الولايات المتحدة تفاعلات قضية حقوق الانسان في الصين عشية اتخاذ ادارة الرئيس بيل كلينتون قراراً بشأن اعادة منح الاخيرة وضع الدولة الأولى بالرعاية التجارية. وكانت واشنطن ربطت بين اعطاء الصين امتيازات تجارية تسهل لها ادخال بضائعها الى الولايات المتحدة ونجاح بكين في تحسين سجل حقوق الانسان في البلاد.

وفي وقت حضت وسائل الاعلام الأميركية الرئيس كلينتون على فرض عقوبات اقتصادية على الصين، تحدث المنظمات المدافعة عن حقوق الانسان السلطات الصينية بفتح تحقيق حول مصير اكثر من ٥٠٠ سجين سياسي يعتقد انهم اعتقلوا في أعقاب احداث ربيع بكين الديموقراطية عام ١٩٨٩.

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز» في مقال افتتاحي أمس الأحد انه ينبغي على الرئيس كلينتون ان يقترح على الكونغرس فرض عقوبات اقتصادية ضد بكين تكون بمثابة رسالة سياسية الى الصين رداً على عدم التزامها بالمعايير الأميركية لحقوق الانسان.

لكن الصحيفة التي تحظى بنفوذ واسع حضت كلينتون على عدم الوصول الى حد الغاء المزايا التجارية الخاصة للصين وهو قرار لا بد ان يبت فيه كلينتون بحلول الثالث من حزيران (يونيو) المقبل.

وفي العام الماضي قالت الادارة الأميركية انه لا بد للصين ان تحسن سجلها في حقوق الانسان قبل ان تجدد واشنطن وضع الدولة الأولى بالرعاية التجارية الذي يتيح دخول الصادرات الصينية للولايات المتحدة باقل رسوم جمركية ممكنة.

وقالت ادارة كلينتون انه ينبغي للصين ان تحرز تقدماً ملموساً في سبع قضايا خاصة بحقوق الانسان منها الافراج عن المعتقلين السياسيين وانهاء القمع في التيبت. وقالت «نيويورك تايمز» ان الصين لم تلتزم ببعض الشروط المعلنة بل وصعدت أعمال القمع في بكين وشنغهاي والتيبت. واضافت «يتعين على كلينتون الآن الرد وذلك بأن يقترح (على الكونغرس) فرض عقوبات اختيارية تبعث باعنف رسالة سياسية باقل ثمن اقتصادي».

وذكرت «نيويورك تايمز» انه بدلاً من الغاء المزايا التجارية بالكامل ينبغي على الرئيس كلينتون السعي لفرض رسوم جمركية اعلى على بضائع معينة مثل منتجات الشركات التي يديرها الجيش الصيني. وحذرت من ان الولايات المتحدة ستفقد مصداقيتها في مجالي حقوق الانسان والحد من انتشار الأسلحة النووية اذا ما اذعنت لممارسات بكين.

وكان البيت الأبيض اعلن الأربعاء الماضي ان فرض عقوبات محدودة على الصين من بين الخيارات التي يجرى بحثها كوسيلة لحمل الصين على تحسين سجلها في احترام حقوق الانسان. وجاء ذلك بعدما كشفت منظمات معنية بالدفاع عن حقوق الانسان ان ما لا يقل عن ٢٠٠ من اصل ٥٠٠ اعتقلوا اثر التظاهرات الديموقراطية في بكين عام ١٩٨٩ ما زالوا في السجون.

ونفت الصين صحة هذا التقرير واعتبرته ملفقاً وغرضه بث روح العداء ضدها. لكن المنظمات الأميركية قالت انها مستعدة لارسال مندوبين الى الصين للعمل مع السلطات على الكشف عن مصير المعتقلين. واضافت المنظمات انها مستعدة لتحمل التبعات القانونية لاعلانها اذا تبيّن انه غير صحيح ومفبرك.

وأرسلت المنظمات لائحة باسماء حوالى ١٥٠ شخصاً توجد ادلة على انهم معتقلون في السجون الصينية. ومعلوم ان الصين تنفي انها لا تزال تعتقل منشقين شاركوا في التظاهرات في ساحة تيانانمين في ذلك العام. وكانت هذه السلطات أرسلت الجيش لقمع التظاهرات بالقوة.

بكين تتعهد قمع الاضطرابات بعدما اتسع نطاقها في الارياف

■ بكين، رويتر – اكد الحزب الشيوعي الصيني أمس الاحد اصراره على تكثيف حملته ضد الاضطرابات في الريف حيث اتسع نطاق الاضطرابات بسبب فشل المسؤولين المحليين الذين يفتقرون الى الكفاءة في معالجة المشاكل الاجتماعية.

ونقلت صحيفة «الشعب» الرسمية عن رين جيانشين عضو الامانة العامة للحزب ورئيس المحكمة العليا قوله خلال اجتماع لكبار المسؤولين خصص للبحث في الاضطرابات الريفية، ان الوضع الامني «لا يزال سيئاً الى حد بعيد في سائر انحاء البلاد هذا العام». ويعكس الاجتماع الذي عقدته لجنة تابعة للحزب برئاسة رين قلق بكين ازاء فقدان السلطات سيطرتها سياسياً على الارياف. واعتبر المسؤول الصيني ان «كل الاجهزة الرسمية والقضائية يجب ان تشدد من ضرباتها وان تهاجم من دون هوادة نشاطات اجرامية وجرائم اقتصادية خطيرة».

وكان الغضب دفع فلاحين الى التظاهر ضد فرض ضرائب محلية باهظة وغير قانونية. وهاجموا مسؤولين اتهموهم بالفساد وجمع ثروات من خلال ادارة القرى وكأنها اقطاعات مملوكة لهم شخصياً.

ويشعر الفلاحون بالاستياء ايضاً من ارتفاع التضخم واتساع فجوة الدخل الناجمة عن النمو البطيء لمكاسب المزارعين بالقياس الى الارتفاع المتزايد السريع في الدخل في مدن الصين ومناطقها الساحلية.

فيلم وثائقي بريطاني عن «ماوتسي تونج: آخر الأباطرة»

جيش الشعب يقاوم قبرات الحقول!

● ترقيع الوثائق وتوضيب صور الأرشيف لم يغن عن غياب الرصانة والموضوعية في معالجة سيرة ماو
● الشريط حافل بمغالطات زمانية ومكانية

شخصيات

باريس:
من مولاي العلمي الخليفة

صعد ماوتسي تونج الى الحكم في اكتوبر (تشرين الأول) عام 1949 وكان عمره آنذاك 50 سنة. ولكي يعوض افواج الفلاحين عن معاناتهم المريرة الطويلة تحت نير العبودية وسياط السادة والاقطاعيين المتنفذين سلم «ماو» الى الانتقام الجماعي مئات الآلاف من مالكي الأرض الكبار. ولأن الزعيم الصيني توجس خيفة من انفلات دفة الحكم من قبضته الفولاذية بعد وفاة «ستالين» معلمه الأيديولوجي الأول واتقاء للمصيبة واستباقاً للأحداث اشعل «ماو» أوار الثورة المسماة بثورة «المائة زهرة»، وذلك باعطاء المثقفين سلطة التشهير بالاحباط الايديولوجي القائم في صفوف النظام وفضحه عن طريق العنف النقدي والعقاب البدني.

وكانت نتيجة هذه العملية التأديبية ذهاب 500 الف مثقف ضحية المشنقة او النفي الى اصقاع البلاد. وفي 1958 اي بعد مرور سنتين على المجزرة، قرر ماو سياسة القفزة العظمى الى الامام التي توخى من ورائها منافسة الولايات المتحدة الأميركية اقتصادياً وصناعياً بل تجاوزها باشواط. ويغادر الفلاحون بموجب المخطط الصناعي الثوري حقولهم لصناعة الفولاذ! والعمال مصانعهم لإبادة القبرات!

وقد ولدت هذه القفزة المجاعة و48 مليوناً من الضحايا. وفي سنة 1966 يعمد ماوتسي تونج الى اختلاق ثورة ثالثة اسماها الثورة الثقافية تصحيحاً لما افسدته سياسة «القفزة العظمى الى الامام» وتحسباً للتهميش السياسي واتقاء لغضب الشعب، وكانت نتيجتها: 100 مليون ضحية! وفجاة تتوقف الثورة الثقافية يوم وفاة «ماو» 1976، وتمر اربعة أشهر على الحدث التاريخي تقاد بعدها ارملة ماو النجمة السينمائية «جيان كيي» الى السجن، حيث تنتحر وذلك في اطار محاكمة «عصابة الأربعة».

هذا بالاجمال ملخص الفيلم الوثائقي الذي عرضته القناة الثالثة الفرنسية تحت عنوان «ماو» آخر الأباطرة من انتاج «B. B. C» واخراج جيرمي بنيت.

ولقد عودتنا هيئة الاذاعة البريطانية على ريبورتاجات لا يشق لها غبار من حيث الجدية والأصالة وعمق الرؤية النقدية والوثائقية مما جعلها بحق معيارا نموذجيا للاعلام.

وعندما أعلنت الاذاعة البريطانية عن عزمها بث برنامج خاص بمناسبة حلول الذكرى المئوية لميلاد «ماوتسي تونج» استشاطت السلطات الصينية غضباً ورفع القادة الصينيون عقيرتهم بالاحتجاج. ونستطيع أن نفهم هذا الموقف من منظور المعطيات السيئة للحوار الصيني - البريطاني القائم حول مصير جزيرة «هونج كونج».

غير انه ثمة خروج على العادة إذ لم يات الفيلم الوثائقي في مستوى الريبورتاجات التي عهدنا مشاهدتها كلما طلعت علينا الـ «B.B.C» ببرنامج يتطرق للمسار التاريخي والسياسي والاجتماعي لشخصية فذة من طراز ماوتسي تونج. وبهذا جاء الفيلم باهتا، مسطحا، منهافتا يتارجح بين التفريط والافراط.

ان ترقيع الوثائق وتوضيب صور الأرشيف باستعمال المونتاج السوفيستيكي واستعمال تقنية المزامنة لا تغني شيئا عن غياب العمق والرصانة الموضوعية في طرح الحدث بواقعية نقدية تحترم ضوابط الزمان والمكان وتلتزم حد الذاكرة التاريخية الفردية والجمعية. وما عدا ذلك فهو فرجة فولكلورية أحرى بها مخاطبة السوق التجاري.

ولنا على الفيلم ماخذ نعرضها كما يلي:

1 - المفارقة التاريخية

● عندما نرى مثلا موسيقى الثورة الثقافية تواكب مرحلة تاريخية سابقة لها.

● التوثيق لسنة 1927 باحكام اعدام نفذت في شيوعيين في «شنغهاي»، سنة 1949.

2 - التقصير في عكس الدور السياسي الحقيقي للقادة الصينيين

● اهمال الدور الذي لعبه «دينج كسياو بينج» داعية الاصلاح في عمليات القمع الشرسة خلال ثورة «المائة زهرة» وكان يتبوأ آنذاك منصب الكاتب العام للحزب الشيوعي.

● تقديم «ليوشاوشي» المنافس الأول «لماو» كاحد أصفيائه الأوفياء. وماذا نقول عن الشخصيات الغريبة المستجوبة؟ كسدني رتنبرج زميل «ماو». وسير برسي كرادوك السفير البريطاني سابقا في بكين والآن برفيت، صديق الصين!

ما خلا «جان باسكولياني» الذي اتحفنا بحصاد ممض من ذكريات في معسكر الاعتقال.

ولعل أروع فقرات الريبورتاج (ولكل عمل غثه وسمينه) وابلغها تأثيراً تلك التي تحدث خلالها الصحافي الصيني «ليوبنيان» أحد ضحايا ثورة «المائة زهرة»، والذي اضطرت زوجته مرغمة على الوشاية للبوليس الشيوعي، أو تلك التي تعرض للطبيب الخاص «لماو»، ولا يغرب عن ذهن المتابع لما يكتب عن حياة الزعيم والجلاد الصيني أن له شغفا بالنساء.

ماوتسي تونغ

مكافيلية صينية

وصدرت أخيراً عن سيرة حياة «النوتي الأعظم» كما يحلو لجيش الثورة الثقافية تسميته مؤلفات عديدة تحتضن بين دفاتها من التفاصيل الطريفة والمؤنسة ما تندهش له الاذهان. يزيد من طرافتها ما يحكيه عن الزعيم الشيوعي القيم الساهر على صحته معززة بصورة فوتوغرافية تعرض «ماو» محاطا بفتيات صغيرات السن واخرى تصور لنا زعيما يلوح بيديه للطبقات الشعبية المشتعلة حماسة بساحة «تيانانمين».

وثمة طابع عبثي يشوب النظام وزعيمه معاً إذ نرى ماو يرتقي الحكم على سرير شراسة المذابح اليابانية كما نرى انفسادية وتعفن القادة الوطنيين المنتمين الى «الكومينتنج» وعلى رأسهم «شان كاي شيك».

وتبلغ لا معقولية هذه المرحلة التاريخية ذروتها في حملة الابادة المكثفة وذات الطابع السريالي التي شنها الحزب على القبرات المتهمة بافتراس حقول الأرز الثمينة؛ مما ترتب عنه خسارة في المحاصيل تفوق بكثير الخسارة الناجمة عن فعل الطير. إذ باختفاء القبرات انفسح المجال للحشرات لتعيث في الحقول فساداً.

وماذا عسانا نقول عن زعيم يلتذ بماكيافيلية عجيبة باذلال زعيم مثل «نيكيتا خروتشوف» الذي كان يومئذ في عز مجده باستقباله بلباس العوم على حافة حوض للسباحة بغية الانتقام لذاكرة «ستالين» المدنسة من طرف نده الشيوعي، وفي هذا احتقار لأدنى قيم البروتوكول المتعارف عليه في التعامل بين القادة.

ويظل ماو ذلك الطلسم الملغز المنطوي على ذاته في قوقعة من بلور يرى ولا يرى بحكم ضميره الشراهة الراديكالية للسلطة والطعام والنساء.

الشرق الأوسط ٥٥٨٧ ١٩٩٤/٣/١٦

شهدت الصين منذ بداية الثمانينات معدلات نمو اقتصادي تفوق بكثير ما حققته الدول والتجمعات الاقتصادية الاخرى بما فيها العملاق الياباني الذي شدّ انتباه العالم في العقود الثلاثة الماضية. والصين ليست مجرد «دولة نامية اخرى» وانما تتمتع بخصائص كانت حتى عهد قريب جدا قاصرة على القوى العظمى من بينها مثلا دخولها عصر الفضاء مما يؤهلها لتصبح العملاق الاقتصادي للقرن المقبل والذي نحن الآن على مشارفه.

الشرق الأوسط تعرض اليوم كتابا يتوقع تحول الصين الى هذا المصاف، ويقول انها حتى في حالة تراجع نموها القياسي الحالي فهي مؤهلة للتفوق على الولايات المتحدة في اوائل القرن المقبل.

China
The Next
Economic
Superpower

By William
Overholt

Weidenfeld &
Nicolson
Orion House
5 Upper St Martins
Lane
London WC2H 9EA,
UK
Tel + 44 71 240 3444
Fax + 44 71 240 4822

ISBN 0 - 297 - 82165 - 2
£ 19.99 (UK)

مؤهلاتها ربع سكان العالم ونمو قياسي وتكاملها مع النمور الآسيوية

الصين عملاق القرن الواحد والعشرين

لندن: من عاطف سلطان

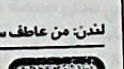

يقال عادة ان التاريخ يعيد نفسه وفي هذا السياق ليس من المستغرب ان تتبادل الدول كراسي القوى العظمى من حين لآخر. في القرن الماضي كانت الامبراطورية البريطانية التي «لا تغيب عنها الشمس» بمقوماتها البحرية والصناعية والمالية اكبر قوة عرفها العالم حتى ذاك الوقت. وبعد وقت قليل انضمت فرنسا الى مصافها. بقيتا الدولتان الاوروبيتان على هذا الحال حتى نهاية الحرب العالمية حين صعدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق وحدهما الى هذا المصاف والتي مثلت ضمنه الاولى اكبر قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية شهدتها البشرية، في الوقت الذي كانت فيه الثانية قوة سياسية وعسكرية اكثر منها قوة اقتصادية. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ايضا شهدنا تصنيفات جديدة للدول «العظمى» حيث اصبح الوزن الاقتصادي عاملا جديدا ضمن هذه التصنيفات.

في هذا النطاق دخلت اليابان والمانيا مصاف القوى الصناعية والتجارية والمالية العظمى، وان كان وزنهما السياسي والدفاعي يقل احيانا عن وزن دول اقل بكثير منهما في هذه المجالات. وفي هذا السياق ايضا ولاسباب مختلفة شهدنا في مقتبل العقد الحالي انهيار الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى بتفككه الى خمس عشرة دولة تتصارع احيانا في ما بينها مما جعل الولايات المتحدة الآن بدون منازع القوة العظمى الوحيدة.

كانت اليابان التي اطلق عليها البعض في اوروبا واميركا لقب «العملاق الاصفر» وهو تعبير لا يخلو من «العنصرية المرفية» اولى الدول خارج دائرة «الحضارة الاوروبية المسيحية» التي اقتحمت نادي الدول الكبرى وان لم تكن العظمى بقوتها التقنية والمالية والتنظيمية اضافة بالطبع الى تفوقها الصناعي والتسويقي والاداري.

يبدو الآن بشكل مشد للانتباه ان «عملاقاً اصفر آخر» لا يبعد كثيرا عن اليابان وهو الصين قد اوشك او على الاقل في طريقه لاقتحام نادي الدول الكبرى اقتصاديا وربما ايضا عسكريا وسياسيا.

من هذا المنطلق طالعنا اخيرا وليام اوفرهولت خبير التخطيط الاستراتيجي الاقتصادي

الامبركي بكتاب عنوانه «الصين: العملاق الاقتصادي المقبل» اصدرته في لندن دار «وندنفيلد اند نكيلسون» عقب صدوره في نيويورك بعنوان «صعود الصين» يقول ان الصين على نقيض التنظيرات التقليدية اصبحت مؤهلة لدخول نادي الدول الكبرى.

يقول المؤلف ان اقتصاد الصين تنامى في الثمانينات بمعدل وقف على 9.5 في المائة سنويا ثم تصاعد الى 12.8 في المائة في عام 1992. ويقول انه لم يشهد اي اقتصاد كبير آخر معدلات نمو بهذه الضخامة. وان الاقتصاد الصيني حسب احدث وأدق الدراسات هو في الحقيقة «اكبر عدة مرات» عما كان معتقداً في السابق حتى بين اوساط المتخصصين ومحترفي التوقعات والتخطيط الاستراتيجي الغربيين وغيرهم.

يذهب المؤلف هنا الى حد القول بانه حتى اذا ما افترضنا تقلص النمو الاقتصادي الصيني بشدة دون معدلاته الاخيرة فالاحتمال الاكبر هو انه سيتعدى اقتصاد الولايات المتحدة في غضون مقتبل القرن الواحد والعشرين اي في خلال جيل واحد تقريبا وربما قبل ذلك.

قد يرى البعض ان هذه الرؤية لا تتعدى ضروب الخيال ولكن الكتاب «يتحدى» التنظيرات التقليدية السائدة المعتمدة على «حكمة السليقة» القائلة بان الصين بدون شك ستسير على منوال الاتحاد السوفياتي المنهار بارتكاب «الخطأ القاتل» المنطوي على «تأجيل» تعميم «الديموقراطية» و«التخصيص» وان اعادة «مستعمرة» هونج كونج الوشيك اليها بعد 99 عاما من الحكم البريطاني المباشر سيكون بمثابة «هلاك» هذه المستعمرة التي شهدت تطورات اقتصادية هائلة لا تتناسب مع حجمها الصغير جدا، وان «العداء» ضد الصين من قبل الولايات المتحدة هو «الورقة الرابحة» لإجبار الصين على «تحسين سجل حقوق الانسان» فيها.

رغم ان المؤلف لا ينتمي بالقطع الى «الفكر الاشتراكي» من قريب او بعيد فهو يقول ان الصين «اثبتت» ان «النظام الاقتصادي الاشتراكي» يمكن «حقيقة» ان يقود الى التحول تجاه «نظام السوق» بدون «كوارث اجتماعية». وسبب ذلك ان سياسات الصين الاقتصادية كانت «متناقضة تماما» مع الاساليب التي اتبعتها دول شرق اوروبا والاتحاد السوفياتي السابق والتي في النهاية اطاحت نظمها الشمولية بدون مقدمات وبدون بدائل ملموسة على الاقل حتى الآن وربما لفترات طويلة.

اتسمت السياسات الاقتصادية في الصين باتجاهات «حذرة جدا» تجاه المديونية الخارجية والتي وقعت ضحيتها دول كثيرة كبيرة وصغيرة وتجاه «اصلاح» نظام الصرف الاجنبي ويقول ان ترتيبات «الاصلاح السياسي» قد «رجئت» حتى تصبح التحولات الاقتصادية «غير الشعبية» راسخة في المجتمع بشكل ينجم عنه «تكوين طبقة متوسطة» قادرة على ان تكون محرك مستقبل الصين الاقتصادي. كما ان الصين «استفادت» من تجارب النمور الآسيوية المجاورة (كوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان و«خاصة» هونج كونج) من خلال الاستفادة الكاملة من «روح الاعمال» فيها وقدراتها المالية والتقنية ومهاراتها التسويقية وخاصة التصديرية.

يقول الكتاب ان الصين، التي «تبعد الآن سنوات قليلة من تحولها الى قوة اقتصادية عملاقة»، ستوفر وستسهم بتحولها هذا في «تحسين مقادير فقراء العالم» بشكل يفوق «اي محاولات اخرى في عالمنا الحاضر». كما ان هذا التحول سيقود ايضا الى «تحسن الحريات في الصين نفسها في المدى القصير والى التحول نحو الديموقراطية في المدى الطويل». كما يقول ان ذلك يعني ان «التهديدات الغربية بفرض حصار اقتصادي» على الصين تعمل في الواقع في الاتجاه المعاكس لاهدافها حول «حقوق الانسان» وربما قد تقود الى نشوب «حرب باردة لا ضرورة لها» بين الغرب والصين.

لكن اضافة الى معدلات النمو القياسية والمتسارعة.. ما هي بالضبط المؤهلات الاخرى التي قد تدفع بالصين الى مصاف العالمة؟ ولماذا لا تشاركها في ذلك دولة اخرى - مثل الهند - يقترب عدد سكانها من نحو ربع سكان العالم كما هو الحال في الصين؟ وهل من الجائز غض النظر عن «معجزة» النمو الاقتصادي في الصين باعتبار انها بدأت من قاعدة متدنية جدا تجعل تحقيق اي قدر من التوسع الاقتصادي «مضخما» مقارنة بالماضي القريب؟

رغم ان مؤلف هذا الكتاب لا يقلل من العوائق والاختناقات وخاصة مخاطر التضخم التي عادة تصاحب النمو الاقتصادي «المحموم» والبطالة والحاجة الى تطوير البنية التحتية و«الفساد». فهو يقول ان الصين تتمتع بمميزات فريدة ادت الى «اندماجها» رغم الفارق الكبير في الحجم في منطقة طوق نمور جنوب شرق آسيا الصاعدة. ولكن هذه النمور لا تملك اسواقاً محلية كبيرة ومع ارتفاع الاجور فيها بشدة وصغر قواها العاملة ستجد الصناعات كثيفة الاستخدام للعمال انه من المنطقي الانتقال الى الصين والتركيز على الصناعات كثيفة رأس المال. كما فعلت اليابان تجاه النمور الآسيوية في مراحل نموها الاولى.

يقول الكتاب ان من ضمن تعداد الصين، البالغ ما يزيد قليلاً عن مليار نسمة، هناك نحو 300 مليون شخص، اي بما يماثل مجموع سكان الاتحاد الاوروبي (المجموعة الاوروبية)، بدوله الاثنتي عشرة يشهدون الآن معدلات نمو اقتصادي تفوق 10 في المائة سنويا. وهي تقريبا نفس المعدلات التي شهدتها اليابان والنمور الآسيوية في المراحل الاولى من نموهم. ولكن يقول المؤلف ان مثل هذه المعدلات لم تحدث في منطقة يفوق عدد سكانها حجم سكان الاتحاد الاوروبي كما يحدث الآن في الصين.

ويقول ان النمو الذي تشهده الآن منطقة الـ300 مليون في الصين، اصبح «يجر» في تياره «900 مليون من الصينيين الآخرين» وهو عدد يفوق مجموع سكان الاتحاد السوفياتي السابق وافريقيا واميركا الجنوبية مجتمعين. كما ان معدلات نمو السكان في الصين تفوق بعدة مرات كل معدلات الدول الغربية.

يتوقع الكتاب تحول الصين الى عملاق اقتصادي على اساس «اندماج» كل اقليم من اقاليمها الاربعة مع واحد من النمور الآسيوية المجاورة - اقليم جوانجدونج مع هونج كونج واقليم فوجيان مع تايوان واقليم شنغهاي مع مناطق الصينيين الجنوبيين المقيمين في تايوان واقليم شاندونج - تيانجين الشمالي مع كوريا الجنوبية واليابان والصينيين الشماليين المقيمين في تايوان.